

مجلة التربية



مجلة محكمة تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم

مبادرة "إضاءات" تناقش دور التربية في
تعزيز الهوية الوطنية

٢١

السياسات التربوية والاستجابة لأهداف
التنمية المستدامة

٣٥

درجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم
الأساسي

٩٧

التربية المتحفية وترسيخ قيم الانتماء
الوطني لدى الأطفال

١١٣

ثقافة السلام والتعايش واحترام التنوع
الثقافي والديني

١٤٧

الاستخدامات التعليمية للإنترنت لدى
الطلبة الجامعيين

٢٦٧

العدد ٢٠٥ - السنة الحادية والخمسون - سبتمبر ٢٠٢٢

مجلة فصلية محكمة تصدر كل ثلاثة شهور ميلادية
المراسلات باسم رئيس التحرير - أمين عام اللجنة الوطنية
القطرية للتربية والثقافة والعلوم

ص.ب: ٩٨٦٥، الدوحة - قطر

البريد الإلكتروني: Al-tarbiya@edu.gov.qa

sherif.elsharif1@hotmail.com

تليفون: ٤٤٠٤٤٥٦٦ - ٤٤٠٤٤٥٩٦ (+٩٧٤)

فاكس: ٤٤٠٤٤٥٥٩ - ٤٤٠٤٤٥٥٧ (+٩٧٤)

ضوابط وإجراءات النشر بالمجلة

- يشترط في المواد التي يتم تقديمها للمجلة ألا تكون قد نُشرت في أي مكان آخر، وألا تكون جزءاً من كتاب منشور.
- تُعرض البحوث والمقالات المقدمة على خبير متخصص من داخل اللجنة الوطنية القطرية أو من خارجها، ويكون رأي الخبير ملزماً.
- تقوم المجلة بإبلاغ الكاتب بالموافقة على نشر بحثه أو بالاعتذار عن عدم نشره.
- تمنح المجلة للكاتب مكافأة مالية في حالة قبول مقاله للنشر بالمجلة، وتحدد المكافأة حسب جودة المقال وأهميته.
- يأخذ البحث المقبول دوره في النشر حسب احتياجات النشر بالمجلة.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة للأمانة العامة للجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ويجوز إعادة النشر بعد الاستئذان من رئيس التحرير، كما يجوز الاقتباس مع الإشارة إلى المصدر.
- الآراء والمعلومات تنشر على عهدة ومسؤولية أصحابها.
- ما ينشر على صفحات المجلة من مقالات، لا تعتبر ممثلة أو مطابقة لرأي الأمانة العامة أو هيئة التحرير.
- يتم ترتيب مواد كل باب وكل عدد وفقاً لاعتبارات فنية بحتة.

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية : ٢٢٤ / ٢٠٢٢

الرقم الدولي (ردمك) : ٥ / ٣٥ / ١٠٩ / ٩٩٢٧ / ٩٧٨

كلمة التحرير

"رغم التقدم الذي حقته دولة قطر في التعليم الأساسي والتعليم العالي، والإصلاحات والالتزامات التي حققتها في الآونة الأخيرة لتحسين عمليات التعلم ومخرجاته، إلا أن المطلوب هو التوجه نحو مراجعة الخطط والسياسات وبحث سبل تحوّل التعليم بما يحقق الهدف الرابع للتنمية المستدامة وشمولية التعليم وجودته، والنظر فيما ينبغي تغييره وما ينبغي استحداثه، خاصة في ضوء التحديات التي واجهها التعليم مؤخراً في قطر وفي سائر أنحاء العالم".

جاء ذلك في الكلمة التي ألقته سعادة وزير التربية والتعليم والتعليم العالي في افتتاح الاجتماع التشاوري الوطني لدولة قطر استعداداً لقمة تحوّل التعليم، وبيّنت سعادتها أن أهم أهداف المشاورات الوطنية تتمحور حول تبادل الأفكار المبتكرة والخطط الاستراتيجية لوضع رؤية مشتركة في تطوير مجال التعليم لدولة قطر، بما يلائم القرن الواحد والعشرين من الآن وحتى ٢٠٣٠ وما بعده، والعمل على تصميم البرامج المناسبة لرفع مستوى المخرجات للعملية التعليمية وتحسين نظم التعلم، لضمان أسس شاملة تساعد في تحقيق رؤية دولة قطر ٢٠٣٠.

لقد جاء انعقاد هذا الاجتماع التشاوري - والذي تلقي التربية الضوء عليه من خلال هذا العدد - لتحديد المجالات ذات الأولوية؛ لتحقيق التحوّل في التعليم، بما فيها الإجراءات التحوّلية لإلحاق جميع الأطفال بالمدارس، وضمان اكتسابهم مهارات القراءة والكتابة والحساب، والمهارات النفسية والاجتماعية المناسبة، وإيلاء الاهتمام لاحتياجات الفئات الأكثر تهميشاً، بما في ذلك الأطفال ذوي الإعاقة، ومناقشة كيفية تعزيز قدرات المعلمين، وتزويدهم بالأدوات والإمكانات اللازمة لتمكينهم من التدريس وفق أعلى معايير الجودة، سواء باللغة العربية أو بأي من اللغات العديدة

الأخرى التي تُستخدم في التدريس بدولة قطر، وتعزيز التكنولوجيا كأحد مجالات التحوّل، وكيفية تسخيرها لدعم تحسين طرق التعليم والتعلّم، وكيفية بناء رأس مالنا البشري من خلال تطوير المزيج المناسب من المهارات اللازمة لتحقيق النماء والازدهار في سياق اقتصاد المعرفة في القرن الحادي والعشرين.

وقد ناقش الاجتماع التشاوري سبل التوعية بملحقات الهدف الإنمائي الرابع من أهداف التنمية المستدامة العالمية، من خلال مناقشة الكيفية التي يشكل بها التعليم "عالمنا المشترك" والمستقبل المشترك والتطلعات نحو عام ٢٠٣٠ وما بعده، وضمان التعايش الكامل من الاضطراب التعليمي اللاحق لفيروس كوفيد-١٩، والتحوّلات الاستراتيجية لإعادة تصور أهداف التعليم المشترك، والتمويل العام المعزز والمستدام للتعليم، وأهداف ومعايير التربية الوطنية. كما ناقش الاجتماع التشاوري التوعية بأهمية العمل والاحتياجات المحلية من خلال مناقشة وصول شامل ومنصف وآمن وصحي في التعليم للطلاب ذوي الإعاقة، ودعم المعلمين في الحفاظ على جودة التعليم، والتوفيق بين التعليم البيئي وتغير المناخ والهوية المحلية واللغة العربية والثقافة القطرية، وتعزيز التعليم العالي في تنمية مهارات جديدة لسوق العمل، والتحوّلات الرقمية في مجال التعليم.

«التحرير»

أعضاء على اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم (المهام والمسؤوليات)

لقد كانت دولة قطر من الدول السبّاقة في الإنضمام إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة المعروفة باسم "اليونسكو" ، لذلك فقد قامت بتأسيس اللجنة الوطنية في ٢٥ فبراير ١٩٦٢م ؛ للقيام بدور حلقة الاتصال بين تلك المنظمة وبين الجهات المختصة بقطاعات التربية والعلوم والثقافة والإعلام والاتصال في الدولة ؛ لتحقيق الاستفادة من الخدمات والبرامج والمشروعات التي تقدمها اليونسكو في تلك المجالات.

وبمرور الوقت وقيام الدول العربية بتأسيس منظمة مشابهة هي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المعروفة باسم "الألكسو" وقيام الدول الإسلامية أيضاً بإنشاء منظمة مماثلة وهي منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة المعروفة باسم "إيسيكو" أصبحت اللجنة الوطنية القطرية مكلفة أيضاً بالتعاون مع هاتين المنظمتين.

وإضافة إلى التعاون مع المنظمات الثلاث: (اليونسكو ، الألكسو ، الإيسيسكو) فإن اللجنة الوطنية القطرية تقوم أيضاً بدور حلقة الاتصال بين المكاتب الإقليمية والفرعية لتلك المنظمات وبين الجهات العلمية والثقافية والتربوية بدولة قطر.

ومن أمثلة تلك المكاتب:

- مكتب اليونسكو الإقليمي لدول الخليج العربية ومقره (الدوحة).
- مكتب اليونسكو الدولي للإحصائيات (IBE) التابع لليونسكو ومقره (مونتريال) في كندا.
- مكتب اليونسكو الدولي للإحصائيات (UIS) ومقره (مونتريال) في كندا.
- مكتب اليونسكو الدولي للتخطيط التربوي (IPE) ومقره باريس في فرنسا.
- مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم بالدول العربية ومقره (القاهرة) في جمهورية مصر

العربية.

- مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ومقره (بيروت) لبنان.
 - المكتب الإقليمي لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة ومقره (الشارقة) في دولة الإمارات العربية المتحدة.
 - عهد البحوث والدراسات العربية ومقره (القاهرة) في جمهورية مصر العربية.
 - معهد المخطوطات العربية ومقره الجمهورية العربية اليمنية.
 - معهد الخرطوم الدولي للغة العربية وقمره (الخرطوم) في جمهورية السودان.
 - مكتب تسيق التعريب وقمره (الرباط) في المملكة المغربية.
- كما تقوم اللجنة أيضاً بالتعاون ع جهات أخرى تتبع لتلك المنظمات مثل مكتب التربية العربي لدول الخليج ومقره (الرياض) بالمملكة العربية السعودية.

المهام والمسؤوليات التي تقوم اللجنة بتنفيذها:

وتتضمن المحاور الأربعة التالية:

- التواصل مع المنظمات الدولية والهيئات التي تمثلها ، ومع الجهات المختصة بقطاعات التربية والثقافة والعلوم والاتصال في دولة قطر.
- تنظيم المؤتمرات والندوات وورش العمل والحلقات النقاشية ، بالتعاون مع المنظمات الدولية والعربية والإسلامية، في مجالات التربية والثقافة والعلوم.
- التوعية والتطوير وإثراء الفكر التربوي والثقافي والعلمي على مستوى العالم العربي بصفة عامة ودولة قطر بصفة خاصة من خلال إصدار (مجلة التربية).
- المساهمة في تنوع الثقافات، والتحاور بين الحضارات ، وزيادة الخبرات الحياتية لدى قطاع كبير من الطلاب والطالبات بمراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي بدولة قطر ، من خلال (مشروع شبكة المدارس المنتسبة لليونسكو).

التربية

أثر النزكية في التوجيه والنهوض
ببحوث الدراسات الإسلامية

الدكتور: عبد الكريم القلاي
ص ٤٧ - ص ٧٠

درجة تحقق الاقتصاد المعرفي
في التعليم الأساسي

الدكتورة: مايزة عزيز رسوق
ص ٧١ - ص ٩٦

استخدام استراتيجيات التدريس
بالقصة لزيادة التحصيل الدراسي
في الرياضيات

عبادة محمد يوسف
ص ٩٧ - ص ١١٢

التربية المتحفية وترسيخ قيم
الانتماء الوطني لدى الأطفال

حسني عبد المعز عبد الحافظ
ص ١١٣ - ص ١٢٨

الإشراف التربوي الإلكتروني

سداد عبد الرحمن الهيبي
ص ١٢٩ - ص ١٤٤

تقارير صحفية

إعداد: شريف محمود الشريف

قطر تتأسس الاجتماع التشاوري
الإقليمي استعدادًا لقمة تحول
التعليم

ص ٩ - ص ١٦

خمس مدارس جديدة و ٢٨ مشروع
استراتيجي مع بدء العام الدراسي

ص ١٧ - ص ٢٠

مبادرة - إضاءات - تناقش دور التربية
والتعليم في تعزيز الهوية الوطنية

ص ٢١ - ص ٢٥

تخريج الدفعة الأولى من طلاب
مدرسة قطر للعلوم
والتكنولوجيا

ص ٢٧ - ص ٣١

تحقيقات صحفية

إعداد: محمد صديق محمد حسن

الهوية الوطنية والمواطنة العالمية
في ضوء السياسات التربوية
والاستجابة لأهداف التنمية
المستدامة

ص ٣٥ - ص ٤٤

الثقافة

ثقافة السلام والتعايش
واحترام التنوع الثقافي والديني

الدكتور: نوزاد الهيبي

ص ١٤٧ - ص ١٧٦

الأسرار الدلالية
لفرائد الحال النحوي
في سورة النساء

الدكتور: أحمد محمود درويش

ص ١٧٧ - ص ٢٠١

التحليل التداولي للخطاب
الشعري في العصر العباسي

الدكتور: عبد المنعم إدريس مجاور

ص ٢٠٣ - ص ٢٢٤

الذكاء الثقافي
والمواطنة الرقمية

الدكتور: عاصم عبد المجيد كامل

ص ٢٢٥ - ص ٢٣٨

عمارة المستقبل خضراء
تحتزم الإنسان والبيئة

فاطمة محمد البغدادي

ص ٢٣٩ - ص ٢٦٤

علوم واتصال

الاستخدامات التعليمية
لشبكة الإنترنت
لدى الطلبة الجامعيين

الدكتور: السّجّاد عبد الله البدري

ص ٢٦٧ - ص ٢٩٢

التقارير الصحفية

قطر تتأسس الاجتماع التشاوري الإقليمي
استعداداً لقمة تحوّل التعليم

خمس مدارس جديدة و٢٨ مشروع استراتيجي
مع بدء العام الدراسي

مبادرة "إضاءات" تناقش دور التربية والتعليم
في تعزيز الهوية الوطنية

تخريج الدفعة الأولى من طلاب مدرسة قطر
للعلوم والتكنولوجيا

استعداداً لقمة تحوّل التعليم: دولة قطر تترأس الاجتماع التشاوري الإقليمي للمنطقة العربية وغرب آسيا

● كلمة لسعادة وزير التربية والتعليم في افتتاح الاجتماع

● مشاركة لوزراء التعليم من ٢٣ دولة بالمنطقة العربية ومنطقة غرب آسيا

● تمويل التعليم يتصدر أولويات سياسة دولة قطر للمساعدات الإنمائية

استضافت دولة قطر الاجتماع الإقليمي التشاوري الافتراضي للمنطقة العربية وغرب آسيا، والذي عقد بالتعاون مع مكتب نائب الأمين العام للأمم المتحدة، ومؤسسة التعليم فوق الجميع وذلك استعداداً وتمهيداً لقمة تحويل التعليم ٢٠٢٢.

وجاء هذا الاجتماع الذي ترأسته سعادة السيدة بثينة بنت علي الجبر النعيمي - وزير التربية والتعليم والتعليم العالي، بمبادرة من دولة قطر، تأكيداً على إيمانها الحقيقي والتزامها المستمر بأن التعليم الجيد هو حق عالمي من حقوق الإنسان، وقاعدة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة.

وشارك في الاجتماع سعادة السيدة/ أمينة محمد، نائب الأمين العام للأمم المتحدة، وسعادة اللورد أحمد من ويمبلدون، وأصحاب السعادة وزراء التعليم، وممثلو الوزراء لـ ٢٣ دولة من المنطقة العربية ومنطقة غرب آسيا (أفغانستان، الجزائر، البحرين، جزر القمر، جيبوتي، مصر، إيران، الأردن، لبنان، ليبيا، موريتانيا، المغرب، باكستان، فلسطين، الصومال، السودان، سوريا، تونس، اليمن). وأدارت الجلسات سعادة السفير/ الشيخة علياء بنت أحمد بن سيف آل ثاني، المندوب الدائم لدولة قطر لدى الأمم المتحدة، والسيد فهد السليطي، الرئيس التنفيذي لمؤسسة التعليم فوق الجميع.

كلمة ترحيبية لسعادة وزير التربية والتعليم:

وفي كلمتها الترحيبية بأصحاب السعادة الوزراء والمسؤولين من الحضور، أكدت سعادة وزير التعليم والتعليم العالي أن دولة قطر تسعى من خلال هذا الاجتماع التشاوري إلى الاستعداد للقمة التحضيرية لتحول التعليم المقرر عقدها في باريس من ٢٨ إلى ٣٠ يونيو القادم؛ تمهيداً لقمة تحويل التعليم التي سيعقدها الأمين العام للأمم المتحدة في نيويورك في ١٩ سبتمبر ٢٠٢٢.

وقالت سعادة الوزير: " إن دولة قطر من أشد الداعمين لقمة تحويل التعليم التي دعا إليها الأمين العام للأمم المتحدة، ويحدونا الأمل أن تُفضي هذه القمة إلى حراك سياسي عالمي، والتزام دولي تجاه التعليم؛ باعتباره عاملاً أساسياً لتحقيق الصالح العام، وذلك كجزء من رؤية الأمين العام في جدول أعمالنا المشترك".

وأكدت سعادتها أن دعم قطر لقمة تحوّل التعليم يعكس رؤية الدولة للتعليم كأحد الركائز الرئيسية لتطوير اقتصاد وطني معرّف ومتنوع يوفر مستقبلاً مزدهراً وآمناً للمواطنين القطريين.

وأشارت إلى أن رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠ لا تقتصر على بناء نظام تعليمي عالمي، يُتيح فرصاً استثنائية للتعليم والتدريب عالي الجودة فحسب؛ بل إن دستورها الدائم يرسخ التعليم كقاعدة أساسية لتحقيق التقدم والارتقاء الاجتماعي، مشددة على أن دعم قطر للحق في التعليم كأساس للتنمية لم يقتصر فقط على داخل دولة قطر، بل تجاوزه إلى جميع أنحاء العالم من خلال إنشاء مؤسسة قطر لمؤتمر القمة العالمي للابتكار في التعليم (وايز) في عام ٢٠٠٩؛ برعاية وقيادة رئيس مؤسسة قطر صاحبة السمو الشيخة موزا بنت ناصر -حفظها الله - ورؤيتها؛ استجابة لضرورة إعادة تنشيط التعليم، وإتاحة منصة عالمية لتطوير الأفكار، ووضع حلول تتميز بالإبداع والتجديد لمواجهة التحديات التي تواجه التعليم، وبالمثل مؤسسة التعليم فوق الجميع ونشاطاتها المتنوعة حول العالم لتوفير تعليم منصف وشامل كحق أساسي للجميع في أكثر من ٦٠ دولة.

وأضافت سعادتها أن تمويل التعليم يتصدر أولويات سياسة دولة قطر للمساعدات

الإنمائية، وتماشياً مع المبدأ الأساسي لجدول أعمال عام ٢٠٣٠، المتمثل في "عدم ترك أي أحد خلف الركب"؛ فإن دولة قطر تولي اهتماماً خاصاً بالأطفال - غير الملحقين بالمدارس- في سن المرحلة الابتدائية، البالغ عددهم ٦١ مليون طفل؛ بسبب العوائق الكثيرة والمركبة التي تحول دون حصولهم على التعليم، ومن بينها الفقر المدقع، وبُعد المسافات عن المدارس، والصراعات الدائرة.

وأشارت إلى أنه على مدى العقد الماضي قدمت دولة قطر الدعم من خلال صندوق قطر للتنمية لمشاريع تعليمية بقيمة مليار دولار أمريكي في جميع أنحاء العالم، كما ضربت دولة قطر بسهم وافر في تقديم المساعدات التعليمية من خلال الموافقة على برامج التمويل والتمويل السنوي، ومنذ عام ٢٠١٣ بلغت التزامات برامج التعليم في صندوق قطر للتنمية أكثر من ٨٥٠ مليون دولار أمريكي، لتصل إلى أكثر من ٧٠ دولة حول العالم.

وأكدت سعادتها كما أكد أصحاب السعادة الوزراء وممثلي الوزراء أن مخرجات هذا الاجتماع ستبني على المشاورات التي تمت اليوم، إضافة إلى الملاحظات التي ستقدمها الوفود المشاركة خلال ١٠ أيام؛ وذلك لإعداد تقرير سيُقدم إلى القمة التحضيرية لتحويل التعليم، المقرر عقدها في باريس يومي ٢٨ و٢٩ يونيو ٢٠٢٢.

وفي نهاية كلمتها شددت سعادة الوزيرة على أن دولة قطر ملتزمة بالتحسين المستمر للتعليم من خلال تبني أفضل الممارسات والمعايير من جميع أنحاء العالم، مع ضمان توافق هذه التحسينات دائماً مع القيم والثقافة القطرية، وأضافت أن التعليم هو خريطة الطريق إلى المستقبل الذي نصبو إليه، وسوف يتطلب هذا الأمر جهوداً كبيرة، وأن العالم جنباً إلى جنب يستطيع أن يعتمد على تبادل الخبرات لتطوير القدرات وإثراء المعلومات، ودولة قطر تفتح أبوابها لمشاركة الجميع خبراتها.

اجتماع تشاوري وطني لدولة قطر استعداداً لقمة تحوّل التعليم

وكانت مؤسسة التعليم فوق الجميع قد اختتمت بالتعاون مع اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم الاجتماع التشاوري الوطني حول مستقبل التعليم في دولة قطر،

والذي عُقد على مدى يومي ١٨ و١٩ يونيو ٢٠٢٢، حيث تم عقد الاجتماع التشاوري الوطني بالشراكة مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو"، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسف"، بمشاركة أكثر من ٥٠ وزارة ومؤسسة حكومية وغير حكومية من دولة قطر، ومؤسسات أكاديمية وشركات ومنظمات محلية ودولية، وأصحاب المصلحة في القطاعين العام والخاص، وعدد من الطلاب والشباب.

وخلص الاجتماع التشاوري الوطني إلى تقديم توصيات موجزة عن مجالات العمل، والاستراتيجيات الخاصة بأولويات دولة قطر من أجل تعاليف التعليم، على أن يتم تحويلها إلى الأمانة العامة للقمة، والتي ستعرضها بدورها على مؤتمر ما قبل القمة في باريس يومي ٢٩ و٣٠ يونيو الجاري، ومؤتمر نيويورك في سبتمبر المقبل.

توصيات ومقترحات:

وفي هذا السياق، تضمن البيان الختامي، الذي قدمته السيدة أروى مساعد، مدير العمليات في مؤسسة التعليم فوق الجميع، عدداً من التوصيات والمقترحات من جميع ورش وجلسات المشاورات الوطنية؛ وذلك لإعداد تقرير حول مجال التحول في التعليم، وأيضاً تطوير التعليم بدولة قطر.

وقد نظمت مؤسسة التعليم فوق الجميع، خلال الاجتماع التشاوري الوطني، ثلاث جلسات نقاشية حول "تحديد التحولات والوسائل الاستراتيجية لتشكيل مفهوم جديد لأهداف التعليم المشترك للقرن الحادي والعشرين"، و"ضمان تمويل عام معزز وأكثر استدامة للتعليم"، و"مدارس شاملة وعادلة وآمنة وصحية"، كما قادت المؤسسة المناقشات بشأن دور التعليم في التنمية المستدامة، وأهمية التعليم العالي والمهارات الجديدة التي تلائم سوق العمل.

مجموعة من الجلسات العامة:

ويذكر أنه قد تخلل الاجتماع التشاوري الوطني العديد من الجلسات العامة، منها جلسة بعنوان "ضمان التعاليف الكامل من اضطراب التعليم بسبب جائحة كورونا" كوفيد-١٩،

شاركت فيها وزارة الصحة العامة وبعض الجهات ذات الصلة، فيما عقدت "اليونسكو" جلسة نقاشية بعنوان "رفع طموح أهداف التعليم الوطني ومعاييرها"، في حين نظمت وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي جلسة تحت عنوان "التحولات الرقمية في مجال التعليم"

وقد أكدت سعادة السيدة بثينة بنت علي الجبر النعيمي، وزير التربية والتعليم والتعليم العالي أنه رُغم التقدم الذي حققته دولة قطر في التعليم الأساسي والتعليم العالي، والإصلاحات والالتزامات التي حققتها في الآونة الأخيرة لتحسين عمليات التعلم ومخرجاته، إلا أن المطلوب هو التوجه نحو مراجعة الخطط والسياسات وبحث سبل تحوّل التعليم بما يحقق الهدف الرابع للتنمية المستدامة وشمولية التعليم وجودته، والنظر فيما ينبغي تغييره وما ينبغي استحداثه، خاصة في ضوء التحديات التي واجهها التعليم مؤخرًا في قطر وفي سائر أنحاء العالم.

كما استعرضت سعادتها في حفل افتتاح الاجتماع التشاوري الوطني لدولة قطر استعدادًا لقمة تحوّل التعليم، مهمة الاجتماع التشاوري المتمثلة في تحديد المجالات ذات الأولوية لتحقيق التحوّل في التعليم، بما فيها الإجراءات التحوّلية لإلحاق جميع الأطفال بالمدارس، وضمان اكتسابهم مهارات القراءة والكتابة والحساب، والمهارات النفسية والاجتماعية المناسبة، وإيلاء الاهتمام لاحتياجات الفئات الأكثر تهميشًا، بما في ذلك الأطفال ذوي الإعاقة، ومناقشة كيفية تعزيز قدرات المعلمين، وتزويدهم بالأدوات والإمكانات اللازمة لتمكينهم من التدريس وفق أعلى معايير الجودة، سواء باللغة العربية أو بأي من اللغات العديدة الأخرى التي تُستخدم في التدريس في دولة قطر، وتعزيز التكنولوجيا كأحد مجالات التحوّل، وكيفية تسخيرها لدعم تحسين طرق التعليم والتعلم، وكيفية بناء رأس مالنا البشري من خلال تطوير المزيج المناسب من المهارات اللازمة لتحقيق النماء والازدهار في سياق اقتصاد المعرفة في القرن الحادي والعشرين.

وقالت سعادتها: "تشمل أهداف هذا الاجتماع التشاوري الذي نعقد اليوم، دعم تحقيق هدف قمة تحوّل التعليم الرامي إلى وضع رؤية مشتركة، وتحقيق الالتزام الدولي، ومواءمة الإجراءات الواجب اتخاذها على كافة الأصعدة لتحوّل التعليم من الآن وحتى

عام ٢٠٣٠، وتحديد تجارب دولة قطر، وتوثيقها بشكل شامل فيما يتعلق بالإنجازات الكبيرة والمهمة، والممارسات الجيدة، والدوافع المهمة لتحوّل التعليم، والبناء عليها من أجل تحقيق مستقبل أفضل، ومواءمة الدروس المستفادة والتحديات التي تواجه دولة قطر مع التحديات والتجارب الإقليمية؛ وذلك بهدف تعزيز مشاركة دولة قطر في قمة تحوّل التعليم التي ستُعقد في شهر سبتمبر في نيويورك".

وأعربت سعادتها عن تطلعها إلى مشاركة مثمرة من الحضور على مدى يومي هذا الاجتماع التشاوري أملاً في التوصل إلى اقتراحات فاعلة لتطوير قطاع التعليم في دولة قطر. وقالت سعادتها إن هذا الاجتماع التشاوري الوطني يجمع أكثر من (٥٠) جهة من أصحاب المصلحة تحت سقف واحد؛ لمناقشة الإجراءات العاجلة اللازمة لتعاي نظامنا التعليمي وتحوّله بطرق تُعيد الأمل إلى جيل كامل من الأطفال والشباب الذين قد يتعرض مستقبلهم للتحديات، لا سيما في سياق جائحة فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) التي تسببت في تعطيل التعليم.

ويبّنت سعادتها أن أهم أهداف المشاورات الوطنية تتمحور حول تبادل الأفكار المبتكرة والخطط الاستراتيجية لوضع رؤية مشتركة في تطوير مجال التعليم لدولة قطر، بما يلائم القرن الواحد والعشرين من الآن وحتى ٢٠٣٠ وما بعده، والعمل على تصميم البرامج المناسبة لرفع مستوى المخرجات العملية التعليمية وتحسين نظم التعلم لضمان أسس شاملة تساعد في تحقيق رؤية دولة قطر ٢٠٣٠.

وأضافت سعادتها: "وتحقيقاً لهذه الغاية، وتمهيداً للاجتماع التحضيري بباريس وتمهيداً لقمة تحوّل التعليم ذاتها، فقد عقدت دولة قطر اجتماعاً تشاورياً إقليمياً مع وزراء التربية والتعليم ومع الشركاء في التنمية، بما في ذلك ممثلي منظمتي اليونسكو واليونسيف، وممثلين من منطقة غرب آسيا، وذلك في شهر مايو الماضي، وقد ساعد الاجتماع على تحديد وجهات نظر البلدان والشركاء في المنطقة فيما يتعلق على وجه الخصوص بثلاثة أسئلة محورية وجوهرية في تحوّل التعليم، وهي: ما أهم العناصر في أنظمة التعليم في الدول العربية وفي دول منطقة غرب آسيا التي أثبتت نجاحها وينبغي

مشاركتها كممارسة فضلى مع بقية دول العالم؟ وما الجوانب التي نرى أنها لم تعد مناسبة الآن ويجب استبدالها، بما في ذلك السياسات والممارسات التي لم تكن فعالة في السنوات الأخيرة؟ ثم ما عناصر التعليم الأساسية التي تحتاج إلى التغيير من أجل التعامل مع التحديات التي تواجه المنطقة في الوقت الحاضر؟".

وقد شاركت وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي في الجلسة العامة من الاجتماع التشاوري بعنوان: تحوّل التعليم في قطر، وقد مثّلت الوزارة في هذه الجلسة الدكتورة نواف الكعبي - مدير إدارة السياسات والأبحاث التربوية، وهدفت المداخلة إلى تحديد دور التعليم في التوجه نحو تشكيل مستقبل مشترك يساهم في تحوّل التعليم ومراجعة الممارسات والمفاهيم، والتطلّع إلى وضع أهداف فاعلة لعام ٢٠٣٠ وما بعده، وأعطت بعض الأمثلة والحلول لتحقيق هذا الهدف.

ولفتت إلى أن معدلات التغيب والتسرب زادت بشكل كبير خلال الجائحة، بالإضافة إلى التحديات التي يواجهها الطلاب الأكثر ضعفاً مثل المتحدثين بلغة غير أصلية، والطلاب ذوي الإعاقة، والطلاب من الأسر المحرومة اقتصادياً، كما أثرت الجائحة في اقتصادات الدول والجهات المهمشة والعائلات ذات الدخل المحدود.

وقالت: هناك الكثير من الممارسات والمفاهيم الخاطئة التي يجب أن نتخلى عنها على الفور، منها فكرة أن التعلم يحدث داخل الفصول الدراسية فقط. وأضافت: أنه علينا أن ننظر إلى بعض النماذج الناجحة والتركيز على التطوير والبحث، والعمل على التعافي من الجائحة وردم فجوة النوع الاجتماعي وتعزيز التكنولوجيا في غرف الصف، ودعت إلى وضع العنصر البشري في جوهر عمل القائمين على التعليم.

كما شاركت وزارة التربية والتعليم في الجلسة المعنية برفع طموح أهداف التعليم الوطني ومعايير مع عدة جهات أخرى مشاركة في الاجتماع؛ بهدف التعرف إلى التنقيحات بناءً على الدروس المستفادة التي يجب إجراؤها فيما يتعلق بأهداف التعليم الوطني ومعاييرها؛ لإبراز مستوى أعلى من الطموح المطلوب للتعافي من أزمة فيروس كورونا وتسريع التقدم نحو تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة المعني بجودة التعليم.

وناقش الاجتماع التشاوري في اليوم الأول سبل التوعية بملحقات الهدف الإنمائي الرابع من أهداف التنمية المستدامة العالمية، من خلال خمس جلسات تناولت الكيفية التي يشكل بها التعليم "عالمنا المشترك" والمستقبل المشترك والتطلعات نحو عام ٢٠٣٠ وما بعده، وضمان التعافي الكامل من الاضطراب التعليمي اللاحق لفيروس كوفيد-١٩، والتحوللات الاستراتيجية لإعادة تصور أهداف التعليم المشترك، والتمويل العام المعزز والمستدام للتعليم، وأهداف ومعايير التربية الوطنية.

كما ناقش الاجتماع التشاوري في اليوم الثاني، التوعية بأهمية العمل والاحتياجات المحلية من خلال خمس جلسات عمل ناقشت وصول شامل ومنصف وآمن وصحي إلى التعليم للطلاب ذوي الإعاقة، ودعم المعلمين في الحفاظ على جودة التعليم، والتوفيق بين التعليم البيئي وتغير المناخ والهوية المحلية واللغة العربية والثقافة القطرية، وتعزيز التعليم العالي في تنمية مهارات جديدة لسوق العمل، والتحوللات الرقمية في مجال التعليم.

أما عن مخرجات ونتائج الاجتماع التشاوري؛ فقد تم إعداد تقرير حول تعهدات دولة قطر في مجال التحول في التعليم بناءً على أهمية تلك الجلسات، لعرضه ومناقشته في نهاية يونيو ٢٠٢٢ خلال الاجتماع الوزاري التحضيري للقمة التحضيرية المتزامن مع إقامتها في باريس، وستتري النتائج تقرير القمة الذي سيصدره الأمين العام، الذي سيغذي بدوره عمل اللجنة التوجيهية رفيعة المستوى للهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة.

كما ستصب النتائج في صميم الاستعدادات للمنتدى السياسي رفيع المستوى لعام ٢٠٢٣ تحت إشراف الجمعية العامة وقمة الأمم المتحدة المقترحة للمستقبل، والحصول على وثيقة وطنية شاملة للإنجازات المهمة والممارسات الجيدة والدافع لتحول التعليم، وتحقيق التوازن والتوافق مع متطلبات سوق العمل.



٥ مدارس جديدة و٢٨ مشروعاً إستراتيجياً لوزارة التربية والتعليم

• تشغيل ٥ مدارس حكومية جديدة للعام الأكاديمي ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣

• استحداث مسارات تقنية ومهنية لطلبة الثانوية العامة من ذوي الإعاقة

• مجموعة من المشاريع لتطوير الأداء المؤسسي للوزارة

جاء استعداد وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي الجديد ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ بعدد من الخطط الاستراتيجية والبرامج والأهداف، التي تسعى إلى تحقيقها وتنفيذها بنهاية العام المقبل، وتشمل استكمال مشاريع الخطة الاستراتيجية ٢٠١٨ - ٢٠٢٢، وتحسين مستويات ومخرجات العملية التعليمية وتطوير أداء المعلمين وقادة المدارس، ورفع مستوى رضا الجمهور عن الخدمات المقدمة، وتطوير نظم وأساليب العمل وتبسيط الإجراءات بالتنسيق مع الجهات المختصة.

وأنتهت الوزارة جميع التجهيزات المتعلقة بتشغيل ٥ مدارس حكومية جديدة للعام الأكاديمي ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣، وكذلك عدد من المدارس الخاصة في مختلف المناهج الدراسية، في إطار خطتها لتطوير قطاع تعليمي قوي ومتنوع، يستجيب إلى مختلف المعايير الدولية، ويكون أحد أهم ركائز تحقيق قطر لرؤيتها الوطنية الهادفة إلى بناء اقتصاد تنافسي قائم على المعرفة، وتطوير قوى عاملة مبدعة ومفكرة تلبى احتياجات البلاد المستقبلية، وتستجيب لمختلف متطلبات سوق العمل. ومن المتوقع أن توفر المدارس الحكومية والخاصة الجديدة أكثر من ٦٠٠٠ مقعد دراسي.

مدارس جديدة:

وتخطط وزارة التربية والتعليم حالياً، لإنشاء ٣٩ مدرسة جديدة، يتم توزيعها في أربع مجموعات، ومنها مدرستان جديدتان للعلوم والتكنولوجيا، ويتوقع الانتهاء منها وتشغيلها في عام ٢٠٢٥.

أما عن استكمال تنفيذ الخطة الاستراتيجية، تقوم الوزارة بإدارة الخطة، والتي تتكون من ٢٥ هدفاً إستراتيجياً موزعة على ٤٠ مؤشراً، يجري تنفيذها من خلال ٢٥

مشروعاً إستراتيجياً، انتهى تنفيذ ٨ مشاريع منها، ويجري حالياً تنفيذ ٢٨ مشروعاً إستراتيجياً، تنتهي معظمها بنهاية العام الجاري، بالإضافة إلى ٥ مشاريع في إطار خطة تطوير المناهج، تشمل تصميم المحتوى الرقمي والتفاعلي، وإعداد مناهج محو الأمية وتعليم الكبار (المسار الموازي)، ونظام إدارة التعلم، وإستراتيجية التعليم الإلكتروني، فضلاً عن مراجعة وتنقيح وثائق معايير المناهج، بناء على التغذية الراجعة من الميدان والخبراء لضمان الجودة، ليتم الانتهاء من العمل بهذا البرنامج الوطني في عام ٢٠٢٢.

إستراتيجية الوزارة:

يأتي ذلك في إطار سعي الوزارة إلى تحقيق رؤية قطر الوطنية من خلال إستراتيجية التنمية الوطنية وإستراتيجية قطاع التعليم، التي يتم تنفيذها بالتنسيق والعمل مع بقية الإستراتيجيات القطاعية لأجهزة الدولة كافة.

ويؤكد ملخص الخطة الإستراتيجية لقطاع التعليم والتدريب للأعوام ٢٠١٨ - ٢٠٢٢؛ حرص الوزارة على تبسيط عرض منطلقات هذه الخطة وأهدافها ومنهجيتها، وتوضيح علاقتها بتوجهات الدولة وإستراتيجياتها، وشرح خطوات تنفيذها ومتابعتها وتأكيد غاياتها، للوصول إلى الوحدة الفكرية والتنفيذية للعاملين جميعهم في المجال التعليمي، الذين يتحملون جميعاً مسؤولية التطبيق والنجاح.

وتعمل الوزارة حالياً على إعداد مشروع إستراتيجي مهم يعنى بتقييم أداء المنظومة التعليمية للسنوات العشر الماضية، ووضع الخطط والأولويات للفترة القادمة، وسيتمخض عن هذا المشروع الإستراتيجي مجموعة من المبادرات والمشاريع والبرامج التي ستعمل على تطوير المنظومة التعليمية وتحسين مخرجات التعليم.

تعليم ذوي الإعاقة:

وبخصوص تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، تخطط الوزارة خلال العامين المقبلين إلى استحداث مسارات تقنية ومهنية لطلبة الثانوية العامة من ذوي الإعاقة بمدارس الدمج والمدارس المتخصصة وتقديم فرص تعلم أفضل والتأهيل لسوق العمل، بالإضافة إلى تأهيل

٦٨ مدرسة لتكون مراكز لدمج الطلبة ذوي الإعاقة، ووضع الإطار المرجعي لبرامج التعليم والتدريب للطلاب ذوي الإعاقة للوصول للمنهج العام، والاستمرار في تفعيل سياسة الموهوبين.

تطوير الأداء المؤسسي:

وفيما يتعلق بتطوير أداء المؤسسة، تقوم الوزارة حالياً بالعمل على مجموعة من المشاريع التي ستسهم في تطوير الأداء المؤسسي، ومن أبرز هذه المشاريع: تطوير قاعدة بيانات مركزية شاملة للتعليم والتدريب، والتحول الإلكتروني لخدمات وزارة التعليم والتعليم العالي، ووصف تصنيف وترتيب الوظائف، وتطوير العمليات والإجراءات في وزارة التعليم والتعليم العالي، بالإضافة إلى مشروع وضع الخطط التشغيلية وربطها بالأهداف والمؤشرات الواردة في الخطة الإستراتيجية. ومن المنتظر أن تسهم هذه المشاريع في ترقية العمل المؤسسي وتحسين الأداء، مما سيرفع من معدلات رضا الجمهور عن مستوى الخدمات التي يحصلون عليها، وستؤدي أيضاً إلى تحسين أدوات اتخاذ القرار مما سيؤدي بالضرورة إلى تحسن مستويات ومخرجات العملية التعليمية.

رسوم المدارس الخاصة:

وسوف يشهد العام الدراسي الجديد أيضاً، ثبات رسوم المدارس الخاصة والدولية، بناءً على قرار إدارة التراخيص، بعد مراجعة التقارير المالية للمدارس المتقدمة بطلب زيادة رسوم، ودراستها والتوصل إلى عدم حاجة هذه المدارس إلى زيادة الرسوم، إذ تضع الوزارة جملة من الضوابط اللازم توافرها للنظر في الموافقة على أي زيادة في الرسوم منها: العجز المالي، أو الانتقال إلى مبانٍ مدرسية جديدة وحديثة، ووجود تقارير وبيانات مالية لحسابات مدققة من قبل مكاتب متخصصة، وأن الزيادة فيما إذا تمت الموافقة عليها تتناسب والعجز المالي الحاصل حسب قوة الأدلة الداعمة للموافقة على الزيادة وحسب الخدمات المتوافرة التي تقدمها المدارس ورياض الأطفال الخاصة للطلبة المسجلين فيها.

دعم المستثمرين:

أما عن دور وزارة التربية والتعليم في دعم المستثمرين في القطاع التعليمي، فإن

الدولة تسعى إلى أن يكون للمستثمر دور مركزي في تطوير قطاع التعليم، خاصة أن إنشاء مدارس خاصة ومؤسسات تعليم عالٍ ومراكز مهنية وتعليمية وتدريبية جديدة ما زال من أهم أولويات الدولة للحفاظ على مبدأ التنافسية والتنوع. وتوجد العديد من الفوائد والمزايا التي تشجع وتحفز على الاستثمار في التعليم حيث يحق للمستثمر غير القطري التملك بنسبة ١٠٠٪، كما يمكنه الحصول على قطعة أرض لبناء المدرسة بأسعار تفضيلية، إضافة إلى إعفاءات ضريبية وجمركية مهمة، والتمتع بمختلف أنواع الدعم والمساندة المالية والاستشارية عند تأسيس المشروع، كما تستثمر الدولة في البنية التحتية التكنولوجية بما يعزز الريادة والابتكار في كيفية إدارة المدارس والتواصل مع مختلف الجهات المعنية

المنظومة التعليمية:

جدير بالذكر أن وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي، توفر للمستثمرين إعفاءً من رسوم الكهرباء والماء والإعفاء الجمركي، بالإضافة إلى طرح قطع أراضي حكومية كمناقصة لإنشاء وتشغيل مدارس خاصة حسب احتياج الدولة، حيث تعمل قطر على تطوير قطاع تعليمي قوي ومتنوع، يستجيب إلى مختلف المعايير الدولية، ويكون أحد أهم ركائز تحقيق قطر لرؤيتها الوطنية الهادفة إلى بناء اقتصاد تنافسي قائم على المعرفة وتطوير قوى عاملة مبدعة ومفكرة تلبى احتياجات البلاد المستقبلية وتستجيب لمختلف متطلبات سوق العمل.

وتشرف وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي على المنظومة التعليمية في دولة قطر حيث تعمل على بناء وتوسعة مؤسسات التعليم الأساسي، من خلال توفير مدارس وبدائل تعليمية متنوعة تلبى الاحتياجات الفردية للطلاب وأولياء الأمور. كما توفر الوزارة للطلاب كل الترتيبات والتسهيلات والامتيازات التي بوسعها دعم وإثراء مسيرتهم التعليمية، كالابتعاث الحكومي والقسائم التعليمية وغيرها، وتوفر الوزارة أفضل الكوادر التعليمية والتربوية وتقوم بإصدار التراخيص لهم وتدريبهم وتطويرهم عبر برامج ومراكز تستجيب لأجود المعايير وتتوافق مع القيم والثقافة القطرية.

مبادرة "إضاءات" تناقش دور التربية والتعليم في تعزيز الهوية الوطنية

- دور منظومة التعليم في تعزيز الهوية الوطنية وترسيخها في نفوس الطلبة
- مسؤولية مشتركة بين الأسرة والمجتمع وأجهزة الإعلام لترسيخ الهوية
- الدين الإسلامي واللغة العربية والزي الوطني مكونات أساسية للهوية

تحت عنوان "الهوية الوطنية... تربية وتعليم"، ناقشت مبادرة "إضاءات" بوزارة التربية والتعليم والتعليم العالي التحديات التي تواجه المجتمع والمتغيرات المتسارعة للحفاظ على هويته الوطنية ودور المجتمع بكافة أطيافه وقطاعاته ومؤسساته، بما في ذلك دور منظومة التعليم في تعزيز هذه الهوية وترسيخها في نفوس أبنائنا الطلبة. وجاءت تلك المناقشات بمسرح الوزارة بمقرها الدائم، وبحضور كبار المسؤولين بالوزارة، إضافة إلى نخبة متميزة من المدعويين المهتمين بموضوع الهوية الوطنية بالدولة.

تحدث في الجلسة التي عُقدت يوم ٦ سبتمبر ٢٠٢٢ كل من سعادة السيد سعد بن محمد الرميحي رئيس مجلس إدارة المركز القطري للصحافة، والدكتور حسن السيد أستاذ القانون العام بجامعة قطر والقاضي بمحكمة قطر الدولية، والدكتورة فاطمة المعاضيد المستشار التعليمي بمكتب الوكيل المساعد لشؤون التعليم الخاص بوزارة التربية والتعليم والتعليم العالي.

استعرضت الجلسة التي أدارتها الأستاذة مريم المهدي المشرف العام على مبادرة "إضاءات" والخبير التربوي بمكتب سعادة الوزير، العديد من المحاور، منها: مفهوم الهوية الوطنية وتحدياتها، إضافة إلى دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية.

وحول موضوع الجلسة قال سعادة السيد سعد الرميحي، إن قضية الهوية الوطنية تعد من أهم القضايا التي تواجه المجتمع؛ لارتباطها بمقومات كثيرة كالعقيدة واللغة والعادات والتقاليد والاقتصاد ونظام الحكم السياسي الذي ينظم هذه الهوية، مؤكداً

تغيرها بالتغير والتطور المستمر الذي تعيشه المجتمعات، مستشهداً في ذلك بتغير نظرة المجتمع نحو دور المرأة وتقديره لمشاركتها الفاعلة في البناء والتطوير في وقتنا الحاضر مقارنة بالماضي.

وأكد سعادته أن أخطر ما يواجه الهوية في الوقت الراهن هو التحول الديموغرافي المتسارع وثورة المعلومات، مشيراً إلى أن المجتمع يتعرض لعادات جديدة وثقافات جديدة مما يستدعي المحافظة على الهوية لدى النشء.

وأشاد سعادته في مداخلته بالجهود التي تبذلها الدولة في تعزيز الهوية الوطنية وهنأها على اهتمامها بالهوية وبالوطن وأبنائه، مثنياً في هذا السياق دور سمو الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني الممثل الشخصي لسمو الأمير - حفظه الله، منوهاً بالفعاليات الكثيرة ذات الصلة بموضوع الهوية مثل القلايل ومرمي، ومؤكداً أهمية الدور المنوط بأولياء الأمور والمجتمع المدني في هذا الصدد.

وفي إجابته عن سؤال حول المسؤول عن تعزيز الهوية الوطنية، قال سعادته إن المسؤولية مشتركة بين الأسرة والمجتمع وأجهزة الإعلام، ودعا للمحافظة على الموروث الثقافي القديم كמكون من مكونات الهوية، مثنياً دور صاحب السمو الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني في المحافظة على الهوية والتراث.

كما أشاد بدور المعلم ومهنة التدريس، وقال سعادته إن مهنة التدريس مهنة عظيمة وتحمل رسالة خالدة. ودعا أبناء الوطن للانخراط في مهنة التدريس ليضطلعوا بمهام تنشئة الأجيال، وقال إن المعلم يعد أهم ركيزة تركز عليها الأوطان، وطالب بمنح المعلم المزيد من الامتيازات.

كما تحدث الدكتور حسن السيد- أستاذ القانون العام بجامعة قطر والقاضي بمحكمة قطر الدولية، حول ملامح الهوية في الدستور القطري، موضحاً أن الدستور يعد قمة هرم التشريعات، وتأتي بعده القوانين ثم اللوائح، مستعرضاً التطور الدستوري في قطر حتى دخول الدستور القطري الدائم حيز النفاذ في ٢٠٠٥.

وأشار الدكتور السيد إلى أن الباب الأول من الدستور عُني بالدولة وأسس الحكم، حيث جاء في المادة الأولى أن قطر دولة عربية ذات سيادة مستقلة دينها الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي لتشريعاتها، ونظامها ديمقراطي، ولغتها الرسمية هي اللغة العربية وشعب قطر جزء من الأمة العربية، وقال حتى القسم لمن يتولى منصباً دستورياً يتضمن الالتزام بالشريعة الإسلامية.

وأوضح أن الدستور حدد المقومات الأساسية للمجتمع القطري الذي يقوم على دعائم العدل والإحسان والحرية والمساواة ومكارم الأخلاق، وهي عناصر أساسية لأي هوية وطنية. وأضاف أن الدستور يعد الأسرة وقوامها الدين والأخلاق وحب الوطن كأساس للمجتمع، وينظم القانون الوسائل الكفيلة بحمايتها، وتدعيم كيانها وتقوية أواصرها والحفاظ على الأمومة والطفولة والشيخوخة في ظلها. كذلك أشار الدكتور حسن السيد إلى أن الدستور يعد مراعاة التقاليد الوطنية والأعراف المستقرة، واجباً على جميع من يسكن دولة قطر أو يحل بإقليمها.

وحول صدور قانون حماية اللغة العربية، قال الدكتور حسن إن صدور القانون كان بسبب تحديات كثيرة منها التحول الديموغرافي، وعدد الممارسات التي توتى منها الهوية الوطنية، التي بلغت (٣٠) ممارسة - حسب قوله - ونوه إلى أن القانون حدد المؤسسات الحكومية والخاصة التي تلتزم بالقانون، مشيراً إلى الجانب الخارجي الذي يعني الالتزام بالقانون سواء داخل البلاد أو خارجها.

بدورها، تحدثت الدكتورة فاطمة المعاضيد - المستشار التعليمي بمكتب الوكيل المساعد لشؤون التعليم الخاص بوزارة التربية والتعليم والتعليم العالي في مداخلتها في الجلسة، وأعربت عن فخرها باللغة العربية وارتباطها بالهوية، وقالت إن اللغة والهوية وجهان لعملة واحدة، وإن الهوية هي الماضي والحاضر والمستقبل وهي عملية متغيرة وليست جامدة، وهناك مسلمات وثوابت تعزز الهوية تبدأ بالتشريعات وتنتهي بالتربية والتعليم، حيث ثمنت صدور قانون حماية اللغة العربية.

كما تحدثت عن الجهود التي تبذلها وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي لحماية

الهوية الوطنية في القطاع الخاص التعليمي، مشيرة في هذا السياق إلى الالتزام بتدريس مادة اللغة العربية والتربية الإسلامية وتاريخ قطر وإشراف الوزارة على ذلك.

وقد تحدث في الجلسة أيضاً، الشاب سعود عبد العزيز الأحمد خريج جامعة جورج تاون- قطر، عن بحثه الذي قدمه خلال دراسته بالجامعة والذي حمل عنوان "جيل الطيبين"، وقال إنه اختار عنوان البحث أسوة بأهل قطر الطيبين حينما جمع معلومات بحثه من مقابلاته مع الكثير منهم ومن مختلف الأعمار مقارناً بين آرائهم، حيث ركز على الزي الوطني والمتاحف والمناطق التاريخية والتراثية، وناشد أبناء جيله بالاهتمام بالتدوين والتوثيق لأن هناك نقصاً في التاريخ الاجتماعي لقطر.

طرح الحضور العديد من التساؤلات والمداخلات، إذ تحدثت الأستاذة مريم الحمادي من وزارة الثقافة عن مفهوم الهوية، وقالت إنها مجموعة من الصفات والخصائص التي تميز أي شخص أو مجموعة عن غيرها. كما حذر أحد أولياء الأمور من محاولات طمس الهوية من خلال التعليم والتشريعات والإعلام. بينما أشار الأستاذ عادل السيد - المستشار بجامعة قطر في مداخلته إلى دور الدولة وجهودها في الحفاظ على الهوية، منوهاً بأن الأسرة هي الجزء الصلب والأصيل الذي يحفظ هوية المجتمع من كل التغييرات، مشدداً على دور الدين واللغة والزي كمكونات أساسية للهوية الوطنية بجانب العوامل الأخرى.

أما السيد صلاح المناعي - مدير مركز نوماس، فقال إن وزارة الثقافة هي الجهة الوحيدة المهتمة بموضوع الهوية الوطنية، واقترح في مداخلته تخصيص شيء عن الاهتمام بالعادات والتقاليد والهوية القطرية في المناهج الدراسية الوطنية، بينما دعت الأستاذة وفاء المناعي في مداخلتها إلى الحفاظ على ثوابت ومرتكزات الهوية القطرية.

وفي ختام الجلسة قام الدكتور خالد العلي - القائم بأعمال وكيل الوزارة المساعد لشؤون التعليم العالي بتكريم المتحدثين في الجلسة، لإثرائهم موضوع الجلسة بالنقاش والحوار البناء.

وكانت وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي قد أطلقت في السابع عشر من مايو الماضي مبادرة "إضاءات" بحضور ورعاية سعادة السيدة بثينة بنت علي الجبر النعيمي

وزير التربية والتعليم والتعليم العالي، حيث عقدت تحت شعار نتحاور.. نستتير.. نرتقي، أولى جلسات هذه المبادرة الرامية لتعزيز قيم المشاركة والابتكار والتميز والشفافية، وذلك بمسرح الوزارة في مقرها الدائم، بحضور ممثلين عن كافة شرائح المنظومة التربوية، حيث يشارك في هذه المبادرة مديرو المدارس والمعلمون والطلبة وأولياء الأمور والإعلاميون وكافة المهتمين بالعملية التربوية والتعليمية، من خلال عقد جلسات نقاش وحوار تربوي هادف بصورة دورية لمناقشة أبرز القضايا التربوية في إطار شامل ومتكامل، يبدأ بالحوار الهادف وتبادل الآراء وينتهي بتوظيف مخرجات هذه الجلسات وتوصياتها في إثراء الخطط والبرامج والأنشطة التربوية بالوزارة.

وجديرٌ بالذكر أن وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي ستواصل في جلسات دورية قادمة مناقشة أبرز القضايا التربوية في إطار مبادرة إضاءات؛ وذلك من خلال توفير منصة حوارية هادفة ومنظمة تجمع التربويين من داخل الوزارة وخارجها بهدف تعزيز المشاركة الميدانية ومناقشة القضايا التربوية بشفافية.



تخريج الدفعة الأولى

من طلبة مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا

● سعادة وزير التربية والتعليم والتعليم العالي تشهد حفل التخرج

● كلمة لوكيل الوزارة المساعد للشؤون التعليمية

● جميع الخريجين حصلوا على قبول في أرقى الجامعات المحلية والدولية

احتفلت وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي بتخريج الدفعة الأولى من طلبة مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا الثانوية للبنين للعام الأكاديمي ٢٠٢١ / ٢٠٢٢م؛ في حفل أقيم بفندق هيلتون الدوحة يوم ١٤ يونيو ٢٠٢٢ ؛ بحضور سعادة السيدة/ بثينة بنت علي الجبر النعيمي وزير التربية والتعليم والتعليم العالي، وسعادة الدكتور/ إبراهيم بن صالح النعيمي وكيل وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي، والفاضلة/ مها الرويلي وكيل الوزارة المساعد للشؤون التعليمية، والوكلاء المساعدين، ومديري الإدارات بالوزارة، وممثلي الجهة الداعمة للمدرسة وهي شركة إكسون موبيل قطر، وأعضاء الهيئة الإدارية والأكاديمية بالمدرسة، والطلبة الخريجين وذويهم.

وشمل الحفل تخريج وتكريم (٥٩) طالباً للعام الأكاديمي الحالي ٢٠٢١ / ٢٠٢٢م من طلبة الصف الثاني عشر، والذين حصلوا على قبول - بنسبة ١٠٠٪ - من أرقى الجامعات المحلية والدولية للالتحاق بالتخصصات العلمية فيها.

وتضمن الحفل كلمة للفاضلة مها الرويلي وكيل الوزارة المساعد للشؤون التعليمية، قالت فيها "إنَّه لشرفٌ كبيرٌ لنا جميعاً أنْ نقفَ اليومَ لتخريجِ أولِ دفعةٍ من طلبةِ مدرسةِ قطر للعلومِ والتكنولوجيا، ولعلنا نتذكرُ معاً ونحنُ في هذا الموقفِ كلمةَ صاحبِ السُّمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أميرِ البلادِ المفدى "نحنُ بحاجةٍ للاجتهادِ والإبداعِ، والتفكيرِ المستقلِّ والمبادراتِ البناءةِ، والاهتمامِ بالتحصيلِ العلميِّ في الاختصاصاتِ كافةً، والاعتمادِ على النفسِ، ومحاربةِ الكسلِ والالتكاليَّةِ"، وَها نحنُ اليومَ نحتفي بالنجاحِ والتفوقِ، ونجني غِراسَ التَّميِّزِ والابتكارِ في التَّعليمِ في دولتنا الحبيبةِ قطر.. هذه الغِراسُ التي عكفنا على

رعايتها وتَمَيُّمِهَا طَوَالَ السَّنَوَاتِ الأَرْبَعِ المَاضِيَةِ".

وأضافت الرويلي: "لقد تمَّ افتتاحُ المدرسةِ في نوفمبر ٢٠١٨، وقد نجحت منذ تأسيسها في أن تكون مجتمعاً للتعلُّم ينبض بالحياة، حيث تجاوز فيها التعلُّم حدود اكتساب المعارف وإتقان المهارات؛ ليكون منهجية للإبداع والابتكار، تتكامل معها التكنولوجيا، ويدعمها البحث والاستناد إلى البيانات، ونشهدُ هذا العامَ تخرِيجَ الدُّفْعَةِ الأُولَى مِنَ طَلَبَةِ المدرسةِ المَتميزين، الذين حَصَلُوا جَمِيعاً وَبِكُلِّ فَخْرٍ عَلَى القَبُولِ فِي التَّخْصِصَاتِ العِلْمِيَّةِ فِي أرقى الجَامَعَاتِ المَحَلِّيَّةِ وَالعَالَمِيَّةِ".

كما هنأت وكيل الوزارة المساعد للشؤون التعليمية الخريجين على نجاحهم - الذي كان نتاج اجتهادهم المتواصل ومثابرتهم الدائمة قائلة: "أنتم قادة المُستقبل، وأمل الجيلِ القَادمِ، فبلادنا تعول عليكم، وقلوبُ الجميعِ تَتَطَلَّعُ إلى إنجازاتكم، وها أنتم الآن تقفون بطموحاتكم الكبيرة وأمانيتكم العظيمة أمامَ بابِ العُلُومِ الوَاسِعِ؛ لِتَتَطَلَّعُوا مِنْ خِلالِهِ إلى عالمِ تحقِيقِهَا على أرضِ الواقعِ؛ دافعينَ بها عَجَلَةَ البَلاَدِ، ومُحَقِّقِينَ رُؤْيَا ٢٠٣٠، ورافعينَ اسمَ قَطْرٍ عَالِيَا، فَأنتمُ اليَومَ إثباتنا الحَقِيقِيَّ بأنَّ لقطرَ أبناءَ يَمْتَلِكُونَ مِنَ القُدْرَاتِ وَالمَهارَاتِ وَالكفاءاتِ وَالإِنجازاتِ ما تُنافِسُ بِهِ الأُمَّمَ الأُخْرَى". فاليوم ستبدأ الحياةُ معكم مرحلةَ جديدةٍ من مشوار التَمَيُّزِ وتتركُ الأثرَ للوصولِ بكم إلى آفاقِ النِجَاحِ، وازدهارِ مُستقبلِ قطر ببيصماتِ السَّعْيِ وَالتَّفَوُّقِ وَالإِتقانِ على يدِ أبنائِها.. وفقكم اللهُ، وسدد خطاكم، وجعل النِجَاحَ حليفكم على الدوامِ".

كلمة مدير مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا

وبهذه المناسبة وجه السيد محمد مندني العمادي مدير مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا الثانوية للبنين كلمته لأبناء مدرسته قائلاً: "أبنائي الطلاب؛ بكل مشاعر السرور والبهجة؛ أهنئكم وأبارك لكم تخرجكم بعد مسيرة أربع سنوات، مثلتم خلالها وطنكم في كافة المحافل خير تمثيل، وحصلتم فيها على المراكز المتقدمة في مسابقات محلية ودولية، أظهرت قدرتكم على اجتياز الصعوبات والتحديات، وأظهرتم خلالها أقصى مراتب الجد والاجتهاد، وأثمر ذلك اعتمادكم وقبولكم في أرقى الجامعات المحلية والعالمية.

وفي الختام أوصيكم يا أبنائي بأن تواصلوا تقدمكم نحو القمة، فأنتم خير من يمثل وطننا الحبيب قطر في أي مكان تذهبون إليه، وأكرر لكم مباركتي لكم على تخرجكم وكلي أمل من الله تعالى أن يوفقكم للنجاح والتميز دائماً

وألقى سعادة الدكتور عبد العزيز الحر مدير المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية كلمة بالنيابة عن أولياء الأمور، تحدث من خلالها عن نظام التعليم بالمدرسة، والمنهج وانعكاساته على الأبناء، وتميز وإنجازات المدرسة، والخدمات المقدمة فيها للطلبة، وتجربته كولي أمر، ومشاركاته مع المدرسة في تدريب الطلاب، بالإضافة إلى مشاركاته الخارجية في تطوير الأداء، ودعم الوزارة للمدرسة.

تعاون مشترك بين وزارة التربية والتعليم وإكسون موبيل قطر

من جانب آخر؛ قال السيد دومينيك جينيتي - رئيس ومدير عام إكسون موبيل قطر «نهى وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي بمناسبة تخريج الدفعة الأولى من طلاب مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا، وإننا سعداء جداً بالمشاركة في هذه المبادرة الرائدة التي نجحت في إعداد ٥٩ طالباً واعداءً من خريجي المدرسة للالتحاق بالدراسة الجامعية في تخصصات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، وتأهيلهم للالتحاق بوظائف مرتبطة بهذه التخصصات».

وأضاف «نفخر بما قمنا به من دور للمساعدة في تحقيق أهداف الوزارة، التي تتناغم مع رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠، ولا شك أن تعاوننا البناء مع وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي من شأنه تحقيق الأهداف المرجوة؛ لتمكين علماء ومهندسي المستقبل من دفع عجلة الاقتصاد الحيوي والمبتكر في قطر، ونتطلع إلى المضي قدماً في مواصلة هذا العمل الهام معاً».

وفي ختام الحفل؛ تم تكريم خريجي الدفعة الأولى من الصف الثاني عشر بمدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا الثانوية للبنين، وتسليمهم الشهادات.

تصريحات لخريجي الدفعة الأولى من مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا

عبر محمد خالد التميمي خريج مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا من المسار الطبي عن شكره لإدارة المدرسة ووزارة التربية والتعليم والتعليم العالي على دعمهم الكبير للطلبة خلال أربع سنوات دراسية وتوفير مجموعة متنوعة من المختبرات العلمية مثل الطاقة والطب الحيوي ومختبر الروبوت ومختبر اللغات التي ساعدت في تطوير مهارات الطلبة والوصول إلى لحظة مميزة كالتكريم، متمنياً أن يكون عضواً نافعاً في مجتمعه وخير مشرف لدولة قطر في الجامعات العالمية.

وقال عبد الله حمد العذبة المري خريج مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا من المسار الهندسي إن التعليم على المنهج الأمريكي «STEM» ساهم بشكل كبير في تطوير مهاراتهم في الرياضيات والعلوم والتكنولوجيا، معبراً عن سعادته الكبيرة بالتخرج ضمن الدفعة الأولى من مدرسة مميزة.

وأوضح أنه حصل على قبول غير مشروط في جامعة تكساس إحدى الجامعات التي تحتضنها مؤسسة قطر، بالإضافة إلى التقديم على جامعتي أبردين وفلوريدا، مضيفاً أنه سيحدد اختياره النهائي خلال الأيام المقبلة.

كما أكد مبارك حسن العبد الله خريج مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا من المسار الهندسي، أن دراسته في المدرسة زادت من رغبته بأن يكون عالم فلك، موضحاً أنه قدم أوراقه إلى جامعة ليفربول لدراسة هذا التخصص. وأضاف العبد الله، أن المدرسة زادت من قدرته على التركيز في أدق التفاصيل والعمل عليها بطريقة سلسلة، مؤكداً أن اختياره للمدرسة كان في محله لما تقدمه من دعم كبير للطلبة في تطوير مهاراته العلمية والحياتية وفي اللغة الإنجليزية.

ومن جانبه عبر الخريج فهد ناصر اليافعي عن فخره بتخرجه ضمن الدفعة الأولى من مدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا بعد اكتساب الخبرات العديدة في تخصصات العلوم والرياضيات والتكنولوجيا والهندسة وفقاً لنظام المدرسة "نظام Stem"، قائلاً: لقد تخصصت في التكنولوجيا ومنها سأكمل دراستي بالابتعاث للخارج في تخصص علوم الحاسوب.

وأثنى الخريج موسى سعيد المطوع على دور المدرسة في صقل مهارات الطلبة وتوجيههم نحو مختلف التخصصات واكتشاف موهبة كل طالب والعمل على رفعها وتطويرها بما انعكس بشكل مباشر على كافة الطلبة الذين حصلوا جميعاً على الموافقات للابتعاث في أعرق الجامعات في مختلف دول العالم.

وقال: لا يمكن أن أصف فرحتي اليوم بالتخرج وتعجز كلمات الشكر والتقدير والعرفان عن امتناني لأسرتي وللطاقم الأكاديمي والإداري بالمدرسة على وقوفهم بجانب كافة الطلبة خلال كافة سنوات الدراسة وإزالة كافة التحديات والعقبات، وإتاحة الفرصة للمشاركة في مختلف المسابقات العالمية والمحلية مشيراً إلى استكمال دراسته الجامعة بالابتعاث إلى بريطانيا في تخصص الأمن السيبراني.

ولفت الخريج حمد عبد العزيز الحر إلى تميز المدرسة بالمعامل على أحدث طراز والتي ساهمت بشكل كبير في تحول الطلبة أكاديمياً ١٨٠ درجة ، خاصة مع توفر معامل الكمبيوتر ومعامل الطاقة وغيرها ، فضلاً عن تحفيز الطلبة على بناء المشاريع، قائلاً: أنا عن نفسي بنيت كرسيًا متحركًا يتم العمل به عن طريق حركة العين وذلك بفضل مساعدة المدرسة حيث تمكنت من إنجاز هذا المشروع.

وأضاف: نعم أنا حالياً سعيد بتخرجي والانتهاء من المرحلة الحالية، ولكني حزين على فراق زملائي وأساتذتي والانتقال إلى الدراسة الجامعية بالابتعاث للخارج في أمريكا لدراسة الهندسة الكهربائية.

جدير بالذكر أن حفل تخريج طلبة الدفعة الأولى بمدرسة قطر للعلوم والتكنولوجيا الثانوية للبنين استهدف الاحتفاء برحلة الخريجين وإنجازاتهم، ويعد تويجاً لختام سنواتهم الدراسية، وتشجيعاً لهم على مواصلة نجاحاتهم، واستكمال مسيرتهم الجامعية، وحافزاً للطلبة الآخرين والدفعات القادمة على بذل المزيد من الجهد والاجتهاد والمثابرة، وتحقيق التفوق العلمي.



تحقيقات صحفية

الهوية الوطنية والمواطنة العالمية
في ضوء السياسات التربوية
والاستجابة لأهداف التنمية المستدامة

الهوية الوطنية والمواطنة العالمية في ضوء السياسات التربوية والاستجابة لأهداف التنمية المستدامة

إعداد / محمد صديق محمد حسن
مسؤول التحقيقات الصحفية - سكرتارية التحرير

تنطوي الهوية الوطنية على منظومة من القيم الثقافية التي يشترك فيها جماعة من الناس، وتكون علامة على انتسابهم إلى بعضهم البعض، ومنها يصنعون أدوات تواصلهم ويتخيرون ملابسهم ومأكلهم ونمط معيشتهم وطرق تفكيرهم، ويتميزون بها عن غيرهم، فمن خلالها يحدد الأفراد أنفسهم قياساً بالآخرين، بوصفهم مجموعة متميزة. ومن أهم عناصر الهوية الوطنية: اللغة والتراث والتعليم والقيم وجميع روافد الثقافة، وهي الأشياء التي تمثل جزءاً من هويتنا بصفتها تعبر عن نظرتنا للحياة وللعلاقات بين بعضنا البعض وبيننا وبين الأمم والشعوب الأخرى.

• أبرز عناصر الهوية الوطنية :

أ- التراث

يمثل التراث عنصراً مهماً من عناصر الهوية الوطنية، ولكن التراث الذي نعنيه هنا ليس مجرد الماضي الثري بالعادات والتقاليد والقيم، بل ذلك التراث الممتد في حاضر حياتنا ويعيش معنا لينتقل بنا إلى المستقبل ومع الأجيال القادمة، وبذلك فهو سمة متأصلة في الهوية، لا يمكن تعريفها من غير وجوده. وصلتنا بتراثنا العربي والإسلامي وثيقة بما يحمله من ثقافة وآداب وأخلاق وحكمة وعلوم، والاعتزاز به والمحافظة عليه، وتعهده مسؤولية جماعية، ونزعة حمايته ليست لها دوافع عاطفية قد تعني الانغلاق عليه وتمجيده إلى درجة الجمود، ولكنها تعكس فطرتنا الأصيلة في التواصل مع ماضي الأسلاف. فلقد استطاعت قيمنا الأصيلة أن تتميز في جميع الظروف وأن تبرز حكمتنا

حتى في المواقف الحرجة والاستثنائية من تاريخنا الحديث حيث ضربنا غير مثال على رفعة أخلاقنا أمام العالم، وقد أكد حضرة صاحب السمو الشيخ/ تميم بن حمد آل ثاني- أمير البلاد المفدي- في أكثر من مناسبة على ضرورة الالتزام بالقيم والأخلاق والتمسك بها لأنها المعدن الأصيل لشخصيتنا القطرية.

ب- اللغة

وتمثل اللغة عنصراً هاماً من عناصر هوية الأمة، حيث تعبر عن وجدان المجتمع، فهي بمثابة الوعاء الذي يحفظ التراث، والوسيلة التي تعبر عن سائر عناصر الهوية الأخرى.

ج- التعليم

التعليم هو حصن الهوية، فالتعليم يهدف إلى بناء شخصية المواطن الصالح في مجتمعه، وهذه الشخصية لا يمكن أن تبنى خارج مكونات الهوية الوطنية، لذلك فالتعليم يجعل الهوية الوطنية رهانه، فيكسب الطلبة المهارات الذهنية والعلمية وفقاً لرؤيته للهوية في علاقتها بالماضي والحاضر والمستقبل.

● دور التعليم في تنمية الهوية الوطنية

يعمل التعليم على تعزيز وغرس مفهوم وقيمة الهوية الوطنية في نفوس الطلبة، وذلك من خلال تضمين المناهج الدراسية والبرامج والأنشطة اللاصفية والصفية، والأساليب والطرق والممارسات القيم التي تعزز المواطنة والهوية الوطنية مثل القيم الإسلامية والوطنية والاجتماعية والعادات والتقاليد الجيدة، والتي تعتبر ركيزة أساسية في صون وجدان الأمة وحمايتها من الانزواء أو الاندثار أمام الهويات الأخرى، كما أن الاعتزاز بالهوية الوطنية يجسد معاني الولاء والتكاتف والوحدة الوطنية، فالمجتمع القطري له هوية تميزه، ولديه قيم وطنية راسخة، وهذا لا يعني إقصاء الآخر من دائرة انشغالنا بهويتنا، إذ ينبغي الاعتراف بالآخر كذات أخرى لها كيائها ومقوماتها الخاصة، فلا ننسى انتمائنا إلى المواطنة العالمية والإنسانية.

لذا فإن تعزيز الهوية الوطنية لا يعني الانكفاء على الذات الثقافية، كما أن الفخر

بالهوية والتراث لا يعني التعصب ورفض الآخر، وأن تنشئة الأجيال يجب أن تتم على أسس ومرتكزات ومبادئ واضحة تستجيب لظروف التغير وتتمسك بالثوابت.

فالهوية الوطنية تضي على المجتمعات والدول خصائصها المتميزة؛ فهي بمثابة الشفرة أو البصمة الحضارية التي تشكل كينونة الدول والمجتمعات الحديثة، وإن كانت تتمايز عن بعضها البعض بالهوية الوطنية، فإنها ينبغي أن تفتح على بعضها البعض مشاركة في أصل وجودها الإنساني والحضاري، بمعنى أن تنتمي إلى المواطنة العالمية.

• دور القيم والمبادئ في تعزيز الهوية الوطنية والمواطنة العالمية

تشكل القيم والمبادئ مكوناً رئيساً في المنهج التعليمي بجانب مكونات أخرى، وبهذه القيم والمبادئ يكون المنهج التعليمي أكثر صلة بعالم اليوم، وأقوى ارتباطاً بحياة الطلبة وواقعهم العلمي. وتوفر القيم والمبادئ اتجاهاً تربوياً واضحاً ومتسقاً مع رؤية قطر الوطنية وأهداف خطة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ م، وبالتالي فهي تساعد على دعم وتعزيز الهوية الوطنية والمواطنة العالمية لدى الطلبة والمتعلمين، كما أنها من بين القيم التي يستند إليها المنهج التعليمي، وتعد جزءاً لا يتجزأ من بنائه ونسيجه.

• القيم الإسلامية والتراث الثقافي العربي والقطري

ينبغي أن يرسخ التعلم في سياق القيم الإسلامية والتراث الثقافي العربي والقطري، ويشمل ذلك اللغة العربية والتاريخ والعادات والتقاليد، ومع تقدير الطلبة لثقافتهم وتقاليدهم، فإنهم يكونون أيضاً منفتحين على الثقافات الأخرى بروح من الفهم والاحترام المتبادل.

• الاحترام والتعاطف

وهي من القيم الإسلامية التي يجب أن يتضمنها المنهج التعليمي، لأنها تقع في قلب التماسك الاجتماعي والتعايش السلمي، وينبغي احترام المتعلمين والعطف عليهم، بحيث تتمو لديهم هذه الصفات تجاه الآخرين وتتعزيز، ولما كان احترام الآخر واحترام الذات مترابطين معاً، فمن المهم أن يتكون لدى المتعلمين احترام وتقدير لذواتهم.

• الايجابية والمثابرة

يجب أن يركز التعليم على قناعة رئيسية مفادها أن كافة الطلبة قادرون على تحقيق النجاح من خلال المثابرة وبذل الجهد فالتعامل مع الأمور والأحداث بإيجابية وبروح المثابرة من ضروريات النجاح، لذا يجب تشجيع الطلبة ودعمهم لتكوين هذه الاتجاهات، فالناشئة يحتاجون إلى الإحساس بالثقة في توجيههم إلى التعلم الجديد. والالتزام ببذل الجهد المطلوب للنجاح، وهذا ما يعزز لديهم الهوية الوطنية والانتماء، وحسن التعاطي مع التغيرات العالمية.

• الحقوق والمسؤولية والنزاهة

إن كرامة الشخص وكذلك معرفته والتزامه بحقوقه ومسؤولياته كإنسان ومواطن هي قيم محورية في المجتمع. ينبغي تعزيزها في النظام التربوي، ووفقاً للمبادئ الإسلامية، فإن السلوك الأخلاقي لأي فرد ينبغي أن يتميز بالنزاهة والشرف والصدق، وكذلك يتوجب على المتعلمين تطوير أنماط حياة صحية ومسؤولة تساعدهم على التعامل مع الآخرين بإيجابية واحترام.

أما عن المبادئ التي توجه صانعي السياسات التربوية ومطوري المناهج والمعلمين وسائر أطراف العملية التربوية فهي: التميز، والشمول أي التعليم للجميع، الانفتاح والمرونة والتوازن، الأهمية والارتباط، وكلها تتيح فرصاً متكافئة لكل المتعلمين بغض النظر عن الفروق الفردية، وتراعي القضايا الجديدة والمستخدمة ذات الأولوية، وتتيح خيارات للمدارس، ومسارات تعلم متنوعة للمتعلمين، وتفتح المجال أمام المتعلمين كي يكونوا مجددين مبتكرين قادرين على التعامل مع القضايا العالمية والوطنية معاً.

كما تساهم هذه المبادئ في ترسيخ قيم وتقاليد المجتمع القطري والمحافظة على تراثه في نفوس المتعلمين، وتشجع النشء على الإبداع والإبتكار وتنمية القدرات، وغرس روح الانتماء والمواطنة.

مفهوم المواطنة العالمية

وقبل أن نتناول العلاقة بين الهوية الوطنية والمواطنة العالمية نتطرق إلى بيان مفهوم

المواطنة العالمية ودوافع ظهورها وأهدافها، فلقد انتشر مصطلح المواطنة العالمية في المجال التربوي منذ صدور توصية الجمعية العامة بشأن التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام على الصعيد الدولي والتربية على مجال حقوق الإنسان وحرياته الأساسية الصادرة عام ١٩٧٤م، ثم ظهر بصفة رسمية مع اعتماد العالم للخطة الدولية للتنمية المستدامة في مقر الأمم المتحدة بنيويورك سبتمبر في ٢٠١٥ م. وجاء بشكل واضح في الغاية (٧) من الهدف الرابع ضمن أهداف التنمية المستدامة السبعة عشرة. ويعبر مصطلح المواطنة العالمية عن ثقافة الانفتاح الفكري والانتماء إلى المجتمع الدولي والإنساني، وتحمل المسؤولية تجاه المصلحة العامة في مختلف أنحاء العالم، والالتزام بالعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، فقد اتخذ هذا المفهوم اتجاهاً تربوياً عاماً يركزه عدد كبير من المؤسسات التربوية في العالم. ويهدف مفهوم المواطنة العالمية إلى إنشاء جيل جديد متمكن علمياً وفكرياً يساهم بفعالية في قضايا العالم ومواجهة تحدياته، من أجل ضمان مساحة كافية من الحرية والاندماج والأمن والسلام لجميع الأفراد.

ولا يقتصر مفهوم المواطنة العالمية على القضايا السياسية، بل يتعداها إلى الوعي الصحي والاجتماعي، مثال الاعتراض على المشاريع والمنشآت التي تخالف مبادئ حقوق الناس والبيئة والاقتصاد المحلي، والاعتراض على الفساد المالي والإعلامي والطبي والقضائي والتعليمي.

المواطنة العالمية والتنمية المستدامة

تمثل المواطنة العالمية أحد مؤشرات وغايات الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة، والذي يهدف إلى ضمان التعليم الجيد والشامل والمنصف للجميع، وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع، المدى الذي تم تصميم تعليم المواطنة العالمية إليه على جميع المستويات في سياسات التعليم الوطنية والمناهج الدراسية. وتكوين وإعداد المعلمين وتقييم الطلبة، ويساعد تعليم المواطنة العالمية على تقوية المعرفة والمهارات والقيم والمواقف السلوكية التي تمكن الأفراد من اتخاذ قرارات واعية، والعمل من أجل التصدي لتحديات المستقبل.

ولقد نجحت بلدان كثيرة في إدماج المواطنة العالمية والكفاءات الأساسية المتصلة بها في نظم التعليم الوطنية والمناهج الدراسية الخاصة بها مثل : كوريا الجنوبية، وإندونيسيا

، فمن الأهمية بمكان أن يؤكد المنهج الوطني أهمية أن تكون مواطناً عالمياً مزوداً بقيم التسامح والتعاطف، وملماً بالثقافة العالمية، فالترجيع للمواطنة العالمية يتصل بسلوكيات مثل : النزاهة والمسؤولية والرعاية والتسامح والتفاهم المتبادل والبعد عن التعصب والعنف.

وتشير الغاية رقم (٧) من الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة والمعني بالتعليم إلى ضرورة التركيز على تعليم المواطنة العالمية والتعليم من أجل التنمية المستدامة. وضرورة وجود إستراتيجيات وممارسات ناجحة لتنفيذ تعليم المواطنة العالمية، وإعداد توجيهات للمعلمين تساعدهم على تهيئة الظروف الملائمة في الصفوف الدراسية من أجل إقامة حوار يتسم بالاحترام والتفكير النقدي، والبعد عن التطرف والعنف، كما تؤكد الغاية (٧) من الهدف الرابع أهمية تزويد المتعلمين بالمعرفة والمهارات لتطوير التنمية المستدامة، لتشمل ضمن أهداف أخرى استدامة التعلم وأساليب الحياة وحقوق الإنسان، ومساواة النوع، وترقية ثقافة السلام وعدم العنف، والمواطنة العالمية وحماية إسهام التنوع الثقافي في التنمية المستدامة.

الهدف من تعليم المواطنة العالمية

ويعد الهدف المبدئي لتعليم المواطنة العالمية هو التربية للجميع، وبناء إحساس لدى المتعلم بالانتماء للإنسانية جمعاء، ومساعدة المتعلمين والدارسين على أن يصبحوا مسؤولين ومواطنين عالميين فاعلين. وأهداف تطوير تعليم المواطنة العالمية هي بث الروح في المتعلمين لتولي أهداف فعالة وحيوية لمجابهة التحديات العالمية، وأن يصبحوا مساهمين فاعلين في عالم يسوده السلام الشامل والأمن، كما يساعد تعليم المواطنة العالمية الشباب على تطوير مؤهلاتهم والتي تتيح لهم الانخراط الفاعل في العالم، وجعله في حالة استدامة، وهو نوع من التعلم الذي يتيح للطلبة المشاركة في المشاريع والتصدي للقضايا العالمية ذات الطبيعة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية، ويوفر تعليم المواطنة العالمية، فهم ومهارات وقيم للطلبة، وهي التي يحتاجونها للمساعدة في مواجهة التحديات الفكرية المستقبلية والتي تشمل التغير المناخي والفقر والمجاعة والصراعات وقضايا حقوق الإنسان والمساواة والاستدامة.

المواطنة العالمية والمناهج الدراسية

لقد تحولت المواطنة العالمية إلى مستند تُبنى عليه مواد دراسية متنوعة في مختلف دول العالم، واتجهت مدارس كثيرة إلى إعادة النظر في مناهجها التعليمية، وإعادة تصميم مواد المواطنة العالمية في أذهان الجيل الجديد من الشباب المتعلم، إلا أن غرس ثقافة المواطنة العالمية في أذهان الجيل الجديد لا يستدعي بالضرورة أن يخصص لها وقت خاص في الجدول المدرسي، أو أن تُدرس كمادة مستقلة، بل يمكن أن تدمج فيها مفرداتها ومبادئها ضمن النشاطات التعليمية في المدارس، بحيث ينمو الأطفال على احترامها وتقبلها ومن ثم تبنيها.

العلاقة بين الهوية الوطنية والمواطنة العالمية

تعد العلاقة بين الهوية الوطنية والمواطنة العالمية، علاقة تلازمية لأن الهوية الوطنية تمثل الجانب الروحي والعاطفي بالأرض والمجتمع، وهي تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن، في حين تمثل المواطنة العالمية الجانب السلوكي العملي لهذا الشعور الروحي والعاطفي، فالهوية الوطنية هي العدسة التي يرى من خلالها المواطنون ما هو مناسب وغير مناسب، صالح وغير صالح لوطنهم، لأنها مبنية على قاعدة من المعتقدات والقيم والمبادئ، والمعايير التي تمثل هوية الشعب والمواطنين، وتتضح العلاقة ما بين الهوية الوطنية والمواطنة العالمية في أن الهوية الوطنية ملازمة للمواطنة العالمية لكونها سمة العضوية القانونية والسياسية للمواطنين المنضوين تحتها، وبناء عليه فإن الهوية الوطنية هي المعيار الذي يرى ويقيس من خلاله المواطنون أنفسهم في وطنهم، كما أن الهوية الوطنية تكتسب مقدرتها على البقاء من خلال مقدرتها على التطور والتفاعل مع التغيرات العالمية والمعطيات الاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية، وبوعيا لخصوصيتها المرنة.

مشروع المواطنة العالمية في التعليم

تعكف وزارة التعليم والتعليم العالي بدولة قطر، واللجنة الوطنية القطرية للتربية

والثقافة والعلوم بالتعاون مع منظمة اليونسكو على تنفيذ مشروع تحت اسم (المواطنة العالمية في التعليم) في مدى (٣٠) شهراً.

وهذا المشروع يتبع التعليم كوسيلة ليس فقط لتحقيق التطلعات الفردية والوطنية، ولكن لضمان رفاهية المجتمع العالمي بأسره، وضمن هذا السياق، ظهر التعليم من أجل المواطنة العالمية (ACED) المنصوص عليه في الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة ٧/٤ فهو يستجيب لحقائق عالمنا المترابط والمتداخل، والحاجة الملحة إلى تعلم طرق أفضل للعيش معاً. فالتعليم من أجل المواطنة العالمية لديه القدرة على تحقيق منافع لمجموعة من أصحاب المصلحة في عدد من المجالات ويهدف هذا المشروع من خلال عدد من الأنشطة والندوات وورش العمل مع الشباب وأصحاب المصلحة من التربويين ورجال الدين ومنظمات المجتمع المدني، إلى استكشاف طرق لتعميم التعليم من أجل المواطنة العالمية في المناهج الوطنية. وتشتمل الموضوعات الرئيسية للمشروع على حقوق الإنسان، ومناهضة التمر، والتنوع، والإنصاف، والشمول. والتعاون والحوار بين الثقافات، والدراية الإعلامية. ويساهم المشروع بشكل مباشر في تحقيق الهدفين (٤-١٦) من أهداف التنمية المستدامة، ويتمشى مع خطة عمل الأمين العام للأمم المتحدة لمنع التطرف العنيف، وقرار مجلس الأمن ٢٢٥٠ بشأن الشباب والسلام والأمن، وهو متعلق بإستراتيجية اليونسكو التشغيلية للشباب ٢٠٢١/٢٠١٤ يدعم المشروع ويوسع التركيز الحالي على تعليم حقوق الإنسان في المدارس الذي دشنته وزارة التعليم والتعليم العالي في دولة قطر (MEHE) ويعمل على إستراتيجية التنمية الوطنية (٢٠١٨-٢٠٢٢) والتي ذكر فيها بوضوح تحسين فهم الأطفال للمواطنة القطرية والعالمية بصفته نتيجة وسيطة رئيسية، كما يساهم المشروع في تنمية رؤية قطر ٢٠٣٠ ودعامة التعليم من خلال استهداف المهارات المعرفية العليا لدى متعلمي المرحلة الثانوية.

الخاتمة

وفي ختام هذه الورقة نؤكد على مايلي:

١. إن مفهوم المواطنة بشقيه المحلي والعالمي أصبح يحتاج إلى إعادة تعريف من وجهة النظر السياسية والقانونية ليصبح أكثر حداثة، وليستطيع مواكبة التغير والتطور في المجال التربوي وحمایته من الاستغلال وسوء التوجيه.
٢. المواطنة العالمية كثقافة ونمط حياة تعتبر منطلقاً لممارسة الحق الإنساني بكل أشكاله ومواقفه، وثورة على الظلم والفساد والعنصرية والعنف والفقير والصراعات في كل مكان.
٣. التمسك بالهوية الوطنية كونها من أهم العوامل المؤثرة على تفعيل المواطنة الصالحة في المجتمع، والتواصل مع الثقافات والحضارات الأخرى في العالم، والأخذ بكل جديد ونافع يساهم في تحديث وتطوير مجتمعاتنا دون تخريب وتهديد لهويتنا وقيمنا الوطنية.
٤. نشر الوعي وترسيخه بأهمية الهوية الوطنية في استقرار وأمن المجتمع عبر الأجيال من خلال المناهج الدراسية على مدار المراحل الدراسية المختلفة والجامعية، مع التأكيد على أهمية التفاعل والتواصل مع المتغيرات العالمية.
٥. التنسيق والتكامل بين مصادر ووسائل المعلوماتية من شبكات تواصل اجتماعي وإذاعة وتلفزيون وصحف لتعزيز وتمية الروح والهوية الوطنية في نفوس النشيء والشباب.
٦. الاهتمام بإحياء التراث الفكري والحرفي والعادات والتقاليد والمناسبات الدينية والوطنية والتاريخية بشكل منظم وفعال لتعزيز الهوية الوطنية.

المراجع

- ١ . اليونسكو- منظمة مدارس من أجل شباب المستقبل (دراسة ممولة من الاتحاد الأوروبي) الإطار العام للمواطنة العالمية.
- ٢ . شهلا هبيون - المواطنة العالمية وآثارها على أهداف المناهج الدراسية في عصر العولمة (مجلة الدراسات التربوية الدولية) العدد (٦) رقم (١) ٢٠١٤م.
- ٣ . جاييمس بانكس - الاختلاف - الهوية الجماعية والمواطنة العالمية في عصر العولمة - مجلة الباحث التربوي - العدد (٣٧) رقم (٣) ٢٠٠٨.
- ٤ . ماري جوي بيغوزي - وجهة نظر اليونسكو حول تعليم المواطنة العالمية - مجلة المراجعة التربوية - منظمة اليونسكو، (١) : ٥٨-٢٠٠٦.
- ٥ . الإطار العام للمنهج التعليمي الوطني لدولة قطر.
6. <https://m.alsharq.com>
7. Y- <https://www.mcs.gov.qa>
8. A- <https://www.raya.com.home.print>
9. <https://al-adah.com>
10. <https://academicimpact-un-org>

* * * * *

التربية

فاعلية استخدام المدخل البيئي في تنمية مهارات الأداء اللغوي الشفهي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

المدرسة والتربية على القيم في الحاجة إلى نظام تعليمي يؤسس للقيم الإنسانية

تكوين وإعداد معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها ومستجدات مجتمع المعرفة: نحو استراتيجية منهجية جديدة للتأطير والمواكبة

التناوب الدلالي بين فاعل ومفعول

أثر «التزكية» في التوجيه والنهوض ببحوث الدراسات الإسلامية

د. عبد الكريم القلالي^(١)
المملكة المغربية

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

يعد البحث العلمي في مختلف التخصصات أحد أهم ركائز التقدم والنهوض، باعتباره وسيلة التجديد والابتكار، والأصل فيه أن يكون بحثاً عما يفيد المجتمع ويسهم في تقدمه ورقيه. واشتقاقه من مادة «بحث» يؤول إلى طلب الشيء والسؤال والاستخبار عنه، وتمحيصه وتفتيشه، استدلالاً وطلباً، فيحقق اختراعاً، أو إضافة، أو إتماماً، أو بياناً، أو اختصاراً وتقريباً، فيكون قد حقق شيئاً جديداً ومفيداً للمجتمع. وهو كما قال ابن فارس «يدل على إثارة الشيء، وأن تسأل عن شيء وتستخبر»^(٢). فما كان من البحوث محققاً لمعنى من هذه المعاني فهو بحث، وما لم يكن فينبغي التحري في إطلاق البحث عليه، وتسميته به. وكمن أعمال يطلق عليها ذلك وعند البحث عما أضافته للمجتمع من إضافات وحققته من إفادات قد لا يصدق عليها اسم «البحث».

وغير خاف ما تعانيه البحوث في مختلف المجالات من غربة واغتراب عن الواقع، ومنها بحوث الدراسات الإسلامية التي يظهر للمتأمل فيما ينجز منها قصور علمي ومنهجي أفضى إلى ضياع جهود وأوقات وتبديد طاقات فيما لا طائل من ورائه. وينطبق هذا على واقع البحوث في تخصص الدراسات الإسلامية؛ إذ يلاحظ المتتبع مشكلات

١- أستاذ العقيدة والفكر والأديان بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس/المغرب، عضو مختبر «العلوم الدينية والإنسانية

وقضايا المجتمع» البريد الإلكتروني karim_kallali@hotmail.com

٢- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ١٩٨.

جملة تعترض أهل هذا التخصص طلبة وأساتذة سواء في الفكر، أو المنهج أو الجدوى أو الامتداد مع العلوم الأخرى. ولو سألنا عن علاقتها بمشكلات المجتمع وحاجاته وصلتها بتحقيق التزكية الفردية والاجتماعية لألفينا الأجوبة الموضوعية تومئ إلى أنها لا تعد غالباً لتلبية هذه الحاجات بقدر ما تعد لنيل الشهادات أو أغراض الترقيات^(٣). ولعلنا لا نأتي ببدع من القول حينما ندعو إلى ربط البحث بالتزكية لتلافي كثير من إشكالاته ومشكلاته، وليس معنى ذلك تجاوز الربط بالتممية، بل تظل التتمية مضمنة في التزكية، وسعينا لوضع التزكية محل التتمية يأتي طمعا فيما ينبغي أن يتحقق من سعادة مادية وروحية للإنسانية، تثمر إنساناً عليمًا مسؤولاً لا يؤذي الناس بعلمه، بل ينفعهم ولا يضرهم ويسعى لإسعادهم. والأمر يحتاج مراجعة متوازنة وموازية تتضمن إعادة النظر في طرق الاشتغال والإنجاز وكيفية الربط بمقاصد التزكية، فيكون الدافع لإنجاز البحث نفع الخلق والتقرب للخالق، وتصير تلبية الحاجات الاجتماعية مندرجة ضمن قضاء حوائج الناس بمفهومها التعبدي. ولعل المنطلق نحو هذا التغيير المنشود بالسؤال عن جدوى ما ينجز من بحوث، ويظل سؤال المقصد والغاية من إنجازها سؤالاً قديماً جديداً، يتجدد طرحه في كل حين وآن، وترقن في كل عام بحوث وتسود أوراق وتبدد جهود، والفصل في جدوى تلك الجهود يقتضي الجواب على هذه الأسئلة: ما علاقة ما ينجز من بحوث في الدراسات الإسلامية بالواقع؟ وكيف يتم اختيارها؟ وما الغاية من إنجازها؟ وما مآل الآلاف من البحوث التي تنجز؟ وهل يمكن أن يكون للتزكية أثر في التوجيه؟ وكيف يمكن النهوض عملياً بهذه البحوث من واقع «الغربة»^(٤) إلى واقع «الشهود»؟ ومن حيز التكرار والاجترار إلى حيز الإبداع؟

ولا نزعم أن الجواب على هذه الإشكالات يمكن أن يتحقق بوصف نظري، لكننا نحتاج إلى الموازنة بين تعميق الإحساس بالمشكلة نظرياً وبين العمل والتطبيق من خلال «حث العلماء والباحثين على القيام بما يلزم من مراجعات في ضوء الوعي بهذه العوائق

٣- وهي أمور مشروعة لا تدم لذاتها، غير أن الاقتصار عليها مقصدًا وهدفًا أضر كثيراً بمسير البحث العلمي وغاياته، إذ تهمل كثير من البحوث بمجرد نيل شهادة أو ترقية، ولا يلتفت أحياناً إلى الأولويات الاجتماعية الملبية لحاجات المجتمع بقدر ما يراعي الفرد همه وحاجته.

٤- نقصد بالغربة في هذا السياق غربتها عن المجتمع ونأيها عن تناول مشكلاته الحقيقية.

وغيرها؛ بغرض تخليص بحوثنا من الوهن الذي هي فيه، وجعلها قادرة وحاضرة كما هي أهله في مواكبة التدافع المعرفي الكوني الراهن؛ ليكون لها إسهامها الإيجابي في ظل ظروف وتحولات القاهرة لا ترحم المتخلف عنها»^(٥). وإن من أقوى الدوافع لتخليصها من وهنها استحضار مقصد التزكية باعتبارها وسيلة منظمة وغاية مقصودة يستحضر بها الإنسان رقابة خاصة ومقصداً نبيلاً فيما يعده من بحوث فيكون الأجر على قدر النفع، ولا يبذل الجهد والعمر إلا فيما فيه طائل.

أولاً: لماذا الحديث عن التزكية بدل التنمية؟

عادة كثير من الباحثين ربط الأشياء بالتنمية باعتبارها مقصداً وأمرًا منشوداً يكاد يكون محل رغبة وطمع بين مختلف الحضارات، وتناط بها مختلف الأشياء سعياً لتحقيق التنمية المنشودة، وأرى أن السعي نحو التنمية بمفهومها الشائع أمر ينبغي تجاوزه والعناية بما يحقق سعادة الإنسانية في جانبيها المادي والروحي، والأمر المحقق لذلك هو مصطلح «التزكية» والعناية بالمصطلح وتدقيقه أمر مهم لفظاً ومعنى^(٦)؛ إذ هو مفتاح وقالب المعاني «والاعتناء بالمعاني المبتوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم، بناء على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها، وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية، فاللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد، والمعنى هو المقصود»^(٧). وحسب رأي طه عبد الرحمن فإن خطاب الأمة يقوم على قوتين عقليتين أساسيتين: «القوة المفهومية»^(٨) و«القوة الاستدلالية»^(٩) و«كلا القوتين مطلوب تحصيلهما والعناية بهما وتحقيقهما».

والنموذج «التموي» السائد ارتبط بمصطلح التنمية كلفظ مجرد في بداية استعماله أو مع إضافة أو صاف أخرى إليه لاحقاً لتوسيع دلالاته. وبذلك يكون مصطلح «التنمية» عرف

٥- أحمد عبادي، نحن، علومنا، والمستقبل، مجلة الإحياء، عدد: ٢٩، محرم، ١٤٣٠هـ/يناير ٢٠٠٩م، ص: ١٣.

٦- المقصود باللفظ العناية بالمصطلح واختيار الدال منها والاهتمام به، أما المعنى فتحقيقه في الوجود والسعي إلى إخراجه من حيز النظر إلى التطبيق.

٧- الشاطبي، الموافقات، ج ٢، ص ١٢٨.

٨- التي تجعله مستقل بمعانيه وتصورات.

٩- التي تجعله مستقل بأدلته ونصوصه.

١٠- طه عبد الرحمن، من الإنسان الأبتري إلى الإنسان الكوثر، ص ١١١.

إشكالا كبيرا في لفظه ومعناه، فهناك من ربطه بالمجال العمراني والصناعي والاقتصادي، وهناك من ربطه بالإنسان، وهناك من ربطه بالبيئة والطبيعة «وهذه الاختلافات حول تحديد محور التنمية وأهدافها لم تكن نهاية المطاف، إذ أن الرؤى ظلت تتعدد أيضا حول أسلوب التنمية ومقاييس تحقيقها والمشاكل المرتبطة بها...، فمن المفكرين من اعتقد أن الأسلوب الرشيد للتنمية هو الاهتمام بالفرد، وجعل تنميته هي الأصل، وهناك من دعا إلى الاهتمام بجزء مخصوص من الأرض أو الثروة»^(١١). وهناك أغلال وقيود فكرية وتراكمات متعلقة بمفهوم التنمية، استوردت من وسط إلى وسط آخر مغاير يراد استنباطها فيه، والمستورد في الأصل غير صالح ليكون نموذجا يقتدى به، بل هو أقرب ليصدق عليه ما يسميه روجيه جارودي «النمو الوحشي» الذي يقول عنه إنه «يتطلب ضحايا بشرية، واليوم يثقل علينا لون من القلق والضيق، لم يثقل قط على البشر طوال تاريخهم، هو قلق بقاء الكرة الأرضية وبقاء الذين يسكنونها»^(١٢). وهو نمو قائم على تعظيم الأشياء وتبخيس الإنسان، وتنمية قاصرة على ما هو مادي؛ فقد كانت التنمية في بداية ظهورها عند الغربيين متجهة في الغالب نحو التنمية الاقتصادية، وكانت البداية الأولى لمصطلح «التنمية» مقتصرة على الدلالة على المفهوم التقليدي للتنمية، الذي كان محصورا في الدلالة على النمو الاقتصادي، وتقسيمات التنمية التي لم تكن تفي بكافة الأغراض، فأضيف إليها لفظ «الشاملة» لتصبح التنمية الشاملة متجاوزة نوعا ما القصور الذي كان في المصطلح من قبل، إلا أنه أصبح دالا على نموذج تنموي معين وهو النموذج الغربي الذي لا يخفى ما فيه من القصور، والذي ركز على الجانب المادي المحض. ولما لم يكن هذا المصطلح «التنمية المستدامة» شاملا اصطلاح لفظ «التنمية المستقلة» لتجاوز القصور الحاصل في سابقه، وليدل لفظ «التنمية المستقلة» على التحرر من التبعية إضافة إلى نوع من الشمولية في المجالات التنموية، ومدلول «التنمية المستقلة» لم يكن أيضا محققا لمقصود التنمية بما يحقق المنفعة الحاضرة والمستقبلية؛ فاحتيج للفظ «التنمية المستدامة» ليشمل ذلك الأجيال الحاضرة والمقبلة، لكن القصور الذي ظل فيه هو اقتصار ذلك على جانب

١١- إبراهيم أحمد عمر، فلسفة التنمية رؤية إسلامية، ص ١٦.

١٢- روجيه جارودي، مشروع الأمل، ص ٥.

المادة وإغفال جانب الروح؛ فاحتيج إلى مصطلح آخر بدلا عن كل ذلك ومحققا للرؤية الإسلامية في هذا المجال وكان المصطلح المقترح هو لفظ «التزكية»^(١٣) لما تضمنه من معاني النماء وجمعه بين المادة والروح.

وقارن العلامة طه عبد الرحمن بين مصطلحي «التنمية» و«التزكية» وذكر أن «مقتضى التزكية أنها تشترط في المنفعة أن يصلح بها حال الإنسان، سواء أكانت مادية أو معنوية، ولا صلاح لهذا الحال بغير زيادة في إنسانيته، بمعنى أخلاقيته؛ أما المنفعة المادية التي يمكن أن تلبي الحاجة ويحتمل أن تفسد الخلق فإن التزكية تصرفها صرفا؛ فالتزكية على خلاف التنمية، لا تطلب عموم المنافع وإنما تطلب «المصالح» منها، علما بأن المصالح -في معناها الأصلي- هي عبارة عن المنافع التي يتحقق بها صلاح الإنسان؛ فإذن أهل العولمة في علاقاتهم الاقتصادية ينفعون ولا يصلحون ويُمنون ولا يُزكون؛ إذ يشتغلون بتنمية مواردهم ويهملون تنمية أخلاقهم»^(١٤).

وإذا كان «أصل التزكية نفي ما يستقبح قولاً أو فعلاً»^(١٥) فإن هذا المعنى أشمل وأوسع من مفهوم التنمية، خصوصا وأن التنمية قد شاب مفهومها من القصور ما سبق وأشرفنا إليه بحيث صارت مقتصرة ومحصورة على جوانب دون أخرى، أما التزكية فهي شاملة....، ومجالاتها المادية والروحية والإنسانية أعمق من مجالات التنمية بمفهومها القاصر، والتزكية متضمنة لمفهوم التنمية وزيادة، فالتزكية «تأتي بعد رفع القبح والخبث في شيء كان قد أفسد أو تأتي مباشرة في شيء كان على صورته الأولى فلم تمتد إليه أيدي الفساق؛ فهي إما المحافظة على تلك الصورة الجميلة والخصائص الطيبة أو السير بها قدما على منهج الله وتلك هي التزكية»^(١٦). والتزكية مقصد من مقاصد بعثة الرسل ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤) وهو مقصد عام

١٣- ينظر مقال: من التنمية إلى التزكية رؤية في الإصلاح، لعمر عبيد حسنة، ضمن كتاب: إشكالية التنمية ووسائل النهوض ص: ٧٢٨ وما بعدها.

١٤- طه عبد الرحمن، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ص ٨٠.

١٥- عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٩٦.

١٦- إبراهيم أحمد عمر، فلسفة التنمية رؤية إسلامية، ص ٤٥.

شامل لكل ما يجعل الإنسان محققاً لعمارة الأرض وإصلاحها، ولأهميته فقد ورد ذكره في القرآن الكريم نحواً من سبع وعشرين مرة، وذلك دون احتساب الألفاظ القريبة كلفظ «الزكاة» الذي ورد أكثر من ثلاثين مرة. ومبنى الرؤية الحضارية والتمكين للأمة الإسلامية مرتبط بتزكية الإنسان، وهو المفتاح لإصلاح وتحقيق كل المجالات الأخرى، فأصل أزمات الأمة غياب تحقيق التزكية بمفهومها الشامل، فأثمر ذلك الانحراف والتقاعس وغياب العمل، ووهن الإرادة، وانحراف التصور والعمل، وكيف لأمة كتابها هو القرآن لا تتفطن لحجم ورود هذه المصطلحات في كتابها. وأساس الرؤية الاستشرافية للأمة الإسلامية لا بد من تأسيسها على «تزكية الإنسان» لذا فإن البحث العلمي في مختلف تخصصاته ومجالاته ينبغي أن يربط بهذا المقصد تحقيقاً لغاية التزكية وإصلاحاً للإنسان والأشياء وتحقيقاً لسعادته وسكينته، بحيث تلامس هذه البحوث تزكية قضايا المادة والروح وتجعلهما في تكامل واتصال.

ومن شأن هذا التجديد في الفهم والرؤية والتصوير أن يسهم في توجيه البحوث في الدراسات الإسلامية التي تعاني من شتات في الرؤية والعمل وتكرار في الجهود، وحسب ملاحظتنا المتواضعة التي نشاهدها في ميادين البحث من خلال الانخراط في مختبرات البحث ومتابعة أعمال الطلبة التي نواجه فيها صعاباً جمة بسبب تقاليد متراكمة يحتاج التغلب عليها إلى تعاون ورؤية جماعية وتكوين علمي رصين؛ لذا فإن تجديد الرؤية والتصوير وإحياء التوجيه وربط ذلك بالتزكية ربطاً يلامس الحياة اليومية للمجتمع قد غدا ضرورة ملحة لمواجهة كثير من التحديات، وهل الشريعة الإسلامية إلا نظام حياة يهدي الإنسان في سلوكه ليحقق له سعادته الدنيوية والأخروية، فأين تجليات هذا النظام فيما ينجز من بحوث يفترض أن تحقق ذلك في ذاتها ثم في المجالات التي لها صلة بها.

ولا غرو أن تكون التزكية هي المنطلق والمقصد في أن؛ لما تمثله من تهذيب وتطهير للنفس الإنسانية، وتزكية لروح بني آدم من الغل والحقد والمطامع؛ فتصير نفسه مؤمنة مطمئنة متوافقة مع ذاتها والآخرين من حولها؛ فتكون التزكية حالة نفسية ومرشداً وهدايا تنظم العمل والعطاء، بل يمكن أن تكون ضابطاً للنظر والاعتبار، ودافعاً للبحث والابتكار،

وصقلًا للمواهب، وشحنًا للهمم. وإذا تأملنا سياق ورود الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٧-٢٨) نجد أنها وردت عقب الحديث عن اختلاف الألوان في الثمرات والإنسان والدواب والأنعام، وهي أمور لها دلالات عميقة، وكلما تعمق الإنسان في إدراكها أورثه ذلك خشية، ومن مقتضيات الخشية تصريف العلم والعمل فيما يرضي الخالق وعدم إذاية الخلق بما يتوصل إليه العقل الإنساني المبدع. ومقتضى ارتباط البحث بالتركيبية أن يكون ارتباطًا قاصدًا يسعى الباحث لتحقيق معنى الإحسان الذي لا يتأتى إلا بالإتقان، ولا يتأتى الإتقان إلا بجمع نفعًا يقصد التغلب على معضلاته ومشكلاته، فتكون البحوث قاصدة نافعة هادية منزهة عن اللغو والعبث، هادية إلى النفع والتعاون، موجهة نحو ما يخدم الإنسانية، مستأنفة للدور المنشود، إضافة إلى التغلب على جانب الإفراط في التوجه نحو ما هو مادي صريح وإهمال ما هو فكري وثقافي وروحي «فلم تعد التنمية الاقتصادية هي التنمية الوحيدة التي تشبع رغبات الإنسان، وتسعده ماديًا وعضويًا، بل الإنسان في حاجة إلى إشباع رغبات أخرى أكثر أهمية من تلك الرغبات المادية والغريزية، مثل: الرغبات العقلية، والرغبات الأدبية والفنية، والرغبات الروحانية والنفسية. وهذا ما توفره الثقافة للإنسان، باعتبارها ثقافة لا مادية قائمة على الإبداع والفن والدين والفكر والفلسفة والعادات والتقاليد والطقوس والأعراف»^(١٧).

ثانياً: واقع البحث العلمي في تخصص الدراسات الإسلامية

من التصورات الخاطئة التي انتشرت بين كثير من المهتمين بالدراسات الإسلامية أن بحوثها لا تعدو أن تكون نظرية وعلاجاً لمشكلات قديمة تراثية، وتلك رؤية حسيمة ضيقة سببها واقع كثير من هذه البحوث التي ينبغي أن تكون سباقاً لمشكلات الإنسان ومعالجتها معالجة آنية جامعة بين النظرية والتطبيق، - باعتبارها مرتبطة ارتباطاً أصيلاً بالوحي^(١٨) - وإذا كان البحث التطبيقي يشير إلى نوع النشاط العلمي الذي تكون غايته تطبيق وتوظيف

١٧- جميل حمداوي، المقاربة الثقافية أساس التنمية والحكمة الجيدة، ص ٤.

١٨- لا يعني هذا أن سائر العلوم الأخرى غير مرتبطة بالوحي، بل كل علم نافع للإنسانية ومحقق للخير فهو مرتبط بالوحي، ونجد له أصولاً في آيات صريحة تدعو إليه أو أحاديث نبوية ترغب فيه، أو نجد سبقاً في التراث الإسلامي للكتابة فيه والاهتمام به، والفصل بين العلوم باعتبار شق منها شرعي وآخر ليس كذلك، أضر بكثير من العلوم.

المعرفة العلمية الحاصلة وحل مشكلات قائمة فإن بحوث الدراسات الإسلامية فيها من الخصائص ما يعين على معالجة المشكلات الميدانية في مختلف المجالات التطبيقية، سواء تعلق الأمر بالجوانب الروحية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والعلمية والتكنولوجية والسياسية وغيرها مما يوفر ضمان الأمن والاستقرار الفردي والاجتماعي والوطني، ويهيئ المجتمع لأداء رسالته الحضارية من خلال ترسيخ تدينه وتأكيد هويته وانتمائه واستحضار تعارفه الذي يجب أن يكون مبنياً على التعامل بالمعروف. ولا يتأتى ذلك إلا بإعداد باحث صاحب مران ودربة ودراية يستطيع توظيف مختلف المعارف والمناهج للوصول إلى الأسباب التي أدت إلى المشكلة وإبراز منهج الوحي في التغلب عليها وطرائق تنزيلها، والحيلولة دون وقوعها أو تكرارها.

والفجوة بين الجانبين النظري والعملي لا تقتصر على تخصص الدراسات الإسلامية بل هي ممتدة وشاملة للتخصصات التي يفترض أن تكون على صلة وطيدة بالتحديات العلمية والتقنية وأن تتجز ما يمكن التغلب به على تلك التحديات، وفي المغرب -مثلاً- رغم سعي الدولة لإنشاء المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني (CNCPRST) وإحداث المركز الوطني للبحث العلمي والتقني (CNRST) الذي يهتم بتتبع وتنفيذ القرارات والتوجيهات الحكومية في مجال البحث العلمي، فإن الواقع ما يزال يعاني من هذه الفجوة، علماً أن هذه المراكز أنشئت للاهتمام بمجالات معينة، ولا نجد في رؤيتها ما يشمل الاهتمام بالدراسات الإسلامية والأدبية عموماً، ولا ما يحث على الاستفادة منها ومد جسور لتحقيق تكامل في الرؤى، وأثمر ذلك اهتماماً بجانب وإهمال لآخر ترتب عنه فراغ فكري وروحي أدى إلى تأثيرات سلبية في مختلف مناحي الحياة المادية والروحية.

ولا تقتصر الفجوة بين «التمية» والبحث في مجال الدراسات الإسلامية فحسب، بل هي فجوة عامة؛ فالأمر ذاته يصدق على البحوث العلمية في البلدان التي توصف بـ «النامية» وهناك شبه توافق على أن «مثل هذا التجايف والتباعد بين البحث العلمي والتنمية في البلدان النامية تنتج عنه أبحاث بعيدة الصلة بالتنمية الداخلية، إذ يسعى من خلالها الباحثون إلى النشر في دوريات علمية علمية بغرض الترقية أو بغرض حضور

محافل علمية عالمية»^(١٩). وبهذا تكون المشكلة تتعلق بالنخبة التي يفترض أن تكون هي الموجهة وفي مقام التسديد والتصويب، فإذا كان المقصود مفقوداً لدى الموجه؛ فإننا تحتاج إلى توجيه الموجه أو توجيه التوجيه.

والناظر في واقع البحث في مجال الدراسات الإسلامية في المؤسسات الجامعية يلاحظ أن هناك خللاً في جوانب كثيرة، ومن خلال دراستي وتدريسي في هذا التخصص، فإنه يمكن أن أجمل مجمل مشكلاته فيما يلي:

١. غياب التوجيه وضعفه، وبسبب ذلك صارت كثير من البحوث تنجز للحصول على شهادات معينة وتموت تلك البحوث في الرفوف بعد نيل الشهادات، بل وينسى بعض الباحثين بحوثهم؛ إذ الغاية لم تكن نفع المجتمع وملازمة قضاياها بقدر ما كانت نفعاً شخصياً لا يتجاوز نيل شهادة والحصول على وظيفة، وإذا لم يكن قصد النفع العام في المنطلق فلا غرو أن تكون النتيجة الإهمال وعدم الاهتمام.

٢. التكرار والاجترار، وذلك من خلال الاقتصار على إعادة التصنيف وإحياء النقول، وتكرار القول في قضايا معينة ومعروفة، ولا ينبغي الاقتصار على معرفة مناط الحكم وطرق الاستدلال، بل ينبغي التجاوز إلى اقتراح كيفية التغلب على سوء الفعل وما يتنامى من الانحراف. وينبغي التوجه والتوجيه إلى قضايا عويصة استعصى حلها على الدولة كآفات انتشار الشذوذ وتكاثر الزنا والخمور، وغير ذلك من الأمور التي تهدد المجتمع في هويته ومرتكزاته الأخلاقية، وصرنا نشهد «تطبيعاً» تدريجياً معها، ونحتاج إلى وضع رؤية إسلامية تناسب التحديات المعاصرة للتغلب على الظاهرة والوقاية والحد منها، وذلك يقتضي فهم مشكلة المجتمع أولاً ومن ثم البحث عن الحلول الممكنة. وفي التراث الإسلامي أمثلة ونماذج رائدة ينبغي أن توظف، سواء على مستوى المنهج أو تناول، ومن ذلك ما كان في العهد النبوي من جمع بين الرؤى النظرية وبين تعزيز الاستجابة والامتثال.

٣. الاغتراب عن الواقع، ويتجلى ذلك في الانفصال عن الحياة العملية، وطغيان الجانب النظري، والإغراق في قضايا لم يعد لها وجود أو نادرة الوقوع، وإفاضة القول

في مسائل لا أثر لها عملياً إلا في حدود ضيقة جداً، وبإمكان أرباب بعض تلك البحوث الاهتمام بقضايا تلامس على نحو مباشر منهج العمل في مختلف مؤسسات المجتمع.

ومن خلال تتبعي وملاحظاتي فيما ينجز في تخصص الدراسات الإسلامية من بحوث فإن مجملها يتناول جانباً من الجوانب التالية:

- دراسة أعلام من التراث الإسلامي، بإبراز جهودهم أو مناهجهم في فن ما من الفنون، ويقتصر ذلك على بيان الجانب النظري، دون بيان الامتدادات والتأثيرات الاجتماعية، ودون الاستفادة من ذلك المنهج وتوظيفه فيما يأتي في لاحق الدراسات، والوقوف عند علم من الأعلام يقتضي إكمال ما بدأ وإتمام ما نقص، والنظر في منهج توظيفه للمعارف والتغلب على مشكلات مجتمعه.

- تحقيق مخطوطات من التراث الإسلامي، وهو أمر جيد غير أنه يتوقف -غالباً- عند حد إخراج المخطوط في نسخة التي ينال بها الطالب الشهادة، وقلة قليلة من الباحثين الذين يطبعون رسائلهم العلمية، لعوامل قد ترجع إلى الباحث أو البحث أو دور النشر، فلا يتجاوز التحقيق أن يكون عبارة عن نسخة مرقونة لا تختلف في انتشارها والانتفاع بها عن المخطوط، بل محصورة التداول محبوسة عن النفع كأصلها.

ولا نتوفر على إحصاء دقيق لما تم نشره وما لم ينشر من الرسائل العلمية، وذلك لعدم وجود متابعة لهذا الموضوع من مختلف الجامعات، وتكاد الصلة بين الباحث والجامعة تنتهي بتخرجه منها، ومن ثم يركن بحثه في رفوف يلفها الغبار وتتعرض للإهمال. وحتى المواضيع التي تبدو أحياناً مستهلكة؛ فإنه لو أحسن توظيفها وتناولها، واستخراج المسائل المتعلقة بها من التراث الإسلامي على نحو يليب الإشكاليات المتجددة في المجتمعات المعاصرة لاستفاد منها المجتمع، وبذلك يمكن أن تصير الكثير من المواضيع قابلة للبحث النظري والتطبيقي سيما إذا تحقق مد الجسور بين مختلف العلوم، ومن ذلك على سبيل المثال مشكلة الغش، وانتشار التطرف، وذيوع خطاب الكراهية، فهذه قضايا قديمة حديثة، وما يجعلها قضايا جديدة بالبحث منهج تناولها وتحليلها ومناهج البحث الموظفة للتغلب على المشكلة والإحاطة بها وتقديم حلولها، بل وكيفية تنزيلها في المجتمع، والبحث عن

أهم القنوات المساعدة على التنزيل والتطبيق، والأمر يحتاج إلى وعي حقيقي بجزئيات هذه المسائل في التراث والتمييز بين الأصيل والدخيل، ومن ثم طرائق التنزيل، واختيار طرق إسناد المواضيع إلى الباحثين عن روية ودراسة، «والبحث العلمي يسهم في العملية التجديدية التي تمارسها الأمم والحضارات لتحقيق واقع عملي يحقق سعادتها ورفاهيتها ...، ويسمح البحث العلمي بفهم جديد للماضي في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤية استشرافية للمستقبل»^(٢٠). وتحقيق ذلك يحتاج تعاوناً بين الباحثين وتكاملاً في التكوين العلمي والمعرفي للباحث؛ فإذا كان الباحث من المنظور الاجتماعي على سبيل المثال يقوم بجمع البيانات والمعلومات عن ظاهرة من الظواهر التي يدرسها، بغية الوصول لفهمها وتفسيرها، فإنه يكون متمكناً من الجانب الديني ويستطيع أن يضيف إليها في مراحل لاحقة من البحث ما يعينه على تحليل العلاقة وبيان مؤثراتها وسبل التغلب عليها، وتوظيف ما في المنظور الديني من تفسيرات للسلوك وتحديد للآثار والنتائج.

ثالثاً: أهمية التوجيه في اختيار البحوث

تظهر أهمية التوجيه في البحث العلمي في كون التوجيه صرفاً للجهد والوقت فيما ينبغي أن يصرف فيه، وفيما يتحقق بهما من نفع للمجتمع، وإذا كان البحث عملية منظمة تهدف إلى التوصل إلى حلول لمشكلات أو إجابة عن تساؤلات معينة باستخدام أساليب علمية محددة، يمكن أن تؤدي إلى معرفة علمية جديدة؛ فإنه بذلك يكون مواكباً للتطورات الاجتماعية وملياً لحاجات المجتمع، وذلك هو الأصل في هذا الصنف من الدراسات؛ إذ الشريعة الإسلامية ما وضعت إلا لتكون هادية للعباد محققة لسعادتهم الدنيوية والأخروية، وقد كره فقهاء التراث الإسلامي الاهتمام بما لا يندرج تحته عمل في مجال العلم، ولم تكن الدراسات الإسلامية والمؤلفات العلمية في التراث الإسلامي بمنأى عن حاجيات المجتمع وتلبية إشكالاته وتحقيق تزكيته^(٢١)؛ بل كانت ملبية لحاجياته ومجيبة عن إشكالاته؛ لذا وجب ربط الدراسات الإسلامية التي أصيبت اليوم بالضمور بحاجات الحياة، وتقديم الحلول

٢٠- البحث العلمي العربي معوقات وتحديات، محمد مسعد ياقوت، ص ١١.

٢١- وليس من الإنصاف أن توصف بعض تلك المؤلفات بأنها غير ملائمة للعصر، فأصحابها لم يؤلفوها لعصورنا، بل ألفوها لعصورهم، وإذا كان هناك من قصور فهو في أهل هذا العصر الذين لم يبدعوا مؤلفات تناسب هذا العصر.

لما يجد فيها من مشكلات. وإذا ألقينا نظرة على عدد الجامعات، وعدد الرسائل العلمية، وعدد الكليات، وأعداد الهيئة التدريسية، وكمية الإنفاق الحكومي - على تواضعها - وتزايد عدد الطلبة، والترقي في الوسائل المعينة، فقد نصاب بالذهول حقاً، وكأن تلك المواطن التي يفترض فيها أن تطلق الطاقات، وتدرب على المهارات، وتهيئ مناخ الإبداع، وتبصر بالمشكلات، وتعالج قضايا الأمة، تحولت لتكون هي مشكلة الأمة. وبدل أن تسهم في تحقيق التزكية واستبانة سبلها تتحول إلى مؤسسات لتكريس التخلف وطرده الخبرات وقتل الإبداع وتحنيط التطلعات، وقد يكون إنجازها الوحيد إيجاد طبقة من أصحاب الألقاب. يضاف إلى ذلك أن «البحث العلمي موجه، وفي أغلب الأحيان لأغراض الترقية الأكاديمية والتثبيت، ونادراً ما يوجه إلى معالجة قضايا المجتمع ومشكلاته وهمومه»^(٢٢).

ويمكننا القول إن الإشكال ليس في عدد المدارس والجامعات، ولا عدد المشاريع والأطروحات والرسائل الجامعية، ولا قلة الطلبة والأساتذة، وإنما الإشكال في حقيقته أزمت فكرية وعلل ذاتية ومنهجية، تستدعي اعترافاً وتشخيصاً للداء؛ ثم تحملاً لجرعات الدواء التي قد تكون مرة، وتبعاتها ثقيلة «ولا بد من إعادة النظر في الشروط العامة والتحول إلى الشروط الخاصة والمطلوبة لكل شعبة من شعب العلوم والمعارف، إضافة إلى أن إمكانية النظر الفردي تبقى قاصرة وغير محيططة؛ حيث لا بد من الاجتهاد الجماعي الذي يجتمع له الخبراء المتخصصون والفقهاء المتمرسون بمعرفة الوحي، ويغيب عنه المتحمسون غير المتخصصين، لأن مجالهم آخر»^(٢٣).

وقد كان الدكتور فريد الأنصاري -رحمه الله- يرى أنه يمكن أن نقسم آفاق البحث في الدراسات الشرعية - على الإجمال - إلى قسمين: الأول: تجديد الاستيعاب، والثاني: تجديد الإنتاج^(٢٤). وكلا التجديدين يحتاج كل منهما إلى مواهب وقدرات علمية خاصة، كيلا تصرف الجهود فيما لا ينبغي. ووفقاً لرأي عمر عبيد حسنة؛ فإنه «قد تكون المشكلة

٢٢- عماد أحمد البرغوثي، محمد أحمد أبو سمرة، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ج: ١٥، عدد: ٢، ص: ١١٣٩.

٢٣- محمد عثمان شبير، تكوين الملكة الفقهية، تقديم: عمر عبيد حسنة، كتاب الأمة، عدد: ٧٢، ص: ٣٦.

٢٤- ينظر: ٣٥٤٤٦/vb.tafsir.net/tafsir/#/http://vb.tafsir.net/tafsir/٣٥٤٤٦. تمت زيارته بتاريخ: ٢٠١٤/٩/٢٠.

بعجز وعدم إدراك بعض من يوكل إليهم أمر التخطيط للعملية التعليمية للتطورات السريعة والحاجات المتبدلة، واختلاف إيقاع العصر، واستيعاب التطورات العلمية من حولهم، إلى جانب الخلط بين أهداف ومنطلقات التعليم، ووسائله، والتوهم: أن الإبقاء على طرائق التعليم ووسائله التقليدية التي تجاوزها العصر من الأصالة وحماية الأهداف حتى ولو أدى ذلك إلى الخروج من الحاضر والمستقبل معاً، وكأن الوسائل التي أنتجت في عصور سابقة، كانت لها مواصفاتها وسماتها، وحاجاتها باتت مقدسة وخالدة، ويجب أن تنتج في كل عصر حتى ولو تغير الحال»^(٢٥).

ولا ينبغي أن يقتصر الأمر على التوجيه في البحث، بل لابد من متابعة التوجيه والنظر في الثمرة التي سيثمرها البحث على الفرد والمجتمع والأمة، فما الفائدة إذا نوقشت الأفكار والمفاهيم المرتبطة بالقضايا المختلفة وخسرنا الإنسان نفسه، لذلك فلا مناص من إعادة الاعتبار لهذا الجانب في توجيه البحوث، ووصل ما انقطع وتوقف مما كان في التراث الإسلامي، وقد كان هذا الأمر ذا أهمية في التأليف في مختلف فنون المعرفة؛ فكيف لما يتعلق الأمر بعلوم الشريعة! فلو استفدنا من منهجهم في ذلك ووظفناه في بحوثنا لكان أحسن وأفيد من كثير من التكرار والاجترار. وفائدة التوجيه تتجلى في أن يسهم البحث في علاج المشكلة وأن يثمر في صاحبه تركيبة تؤدي إلى ابتغاء النفع العام بالبحث، والسعي نحو الإعمار.

ومن مقتضيات الشهود الحضاري والأمة الشاهدة أن توجه أولوياتها البحثية «أساساً إلى التفاعل مع قضايا عصرها والتجاوب مع مطالبها الحيوية، وذلك بالخروج بأبحاثها من المنهجية الاستردادية المنغلقة على ذاتها إلى المنهجية الإبداعية التي تتناول مشكلات عصرها، وتسعى إلى تقويم ظواهره في ضوء المنظور الإسلامي. ولن يتحقق لها ذلك إلا بالانفتاح على غيرها من مناهج العلوم الإنسانية؛ للإفادة من تجاربها ومناهجها، وأن تتجاوز هذه الدراسات توحي مراكمة المعارف لذاتها، إلى توحي تفعيل هذه المعارف في مجال التنمية البشرية، بما فيها ترقية شعور الإنسان المسلم بما عليه من تبعات يفرضها

٢٥- عمر عبيد حسنة، الشاكلة الثقافية مساهمة في إعادة البناء، ص: ١٩.

تعايشه مع حضارة عالمية، وتفاعله مع نظم الحياة فيها، إلى جانب ما ينبغي أن تستهدفه هذه الدراسات الإسلامية من تعميق وعيه بالقيم الروحية، واستثمار كل المعطيات العلمية في مجال علوم الإنسان في التخطيط للتنمية الإنسانية، أي جعل الإنسان موضوعاً للبحث العلمي^(٢٦). ومن شأن التجديد والحيوية في البحث في الدراسات الإسلامية مد الجسور بين مختلف القطاعات في المجتمع، سواء كانت اقتصادية، أو اجتماعية، أو أمنية، وإذا كان ما حققته مختلف الدول من طفرات علمية واقتصادية وهيمنة على الأسواق العالمية يعزى إلى نجاحها في توظيف البحث العلمي في مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، والإنفاق على التطور العلمي والتقني، وتشجيع استثمارات البحث والتطوير، فإن مواضيع الدراسات الإسلامية ينبغي أن تكون سباقاً لغرس التزكية وتثبيت القيم في هذه المجالات، وبيان منافعها، وطرائق توظيفها توظيفاً سليماً في المجتمع حتى يكون البحث منمياً للإنسان لا مدمراً، والحضارة الإسلامية بمقدورها وفي تراثها ما يعين على تحقيق هذه الرؤية شرط التخلص من كثير من الرواسب المانعة التي تحول دون وضوح الرؤية وتحقيقها، ومنها الغرور المعرفي الذي يؤدي أحياناً إلى التعالي والأنفة عن المراجعة والتقويم وادعاء الأفضلية والصواب المطلق الذي يؤدي إلى تعميق الأزمة وتراكمها.

وإن هذه التطورات المتسارعة في التقدم والأنشطة والمكتشفات المثيرة للدهشة والإعجاب لن تكون ذات خير عميم على المجتمع إلا إذا ربطت بضوابط أخلاقية وإنسانية في الاستعمال، ويمكن للبحوث في الدراسات الإسلامية أن تذلل كثيراً من الصعاب وتكسر كثيراً من الحواجز التي تحول دون الانتفاع؛ فهناك غربة وفجوة علمية بين التخصصات، وفجوات بينها وبين الواقع. ولو لم تحقق البحوث في الدراسات الإسلامية في مراحلها الأولى إلا الإقناع بأهمية المبادئ الأخلاقية في الإنتاج والاستعمال من خلال توظيف خاصية الربانية والمراقبة الذاتية مع المؤمنين والرقابة الإنسانية والضمير الأخلاقي مع الجميع؛ ذلك أن التقدم في ميدان ما لا يمكن أن يكون سليماً إلا إذا صحبه تقدم في المجالات الأخلاقية والإنسانية. وينبغي الاستفادة من مختلف التخصصات التي استطاعت

٢٦- محمد الكتاني، أي آفاق أمام الدراسات الإسلامية في الجامعات ومعاهد البحث، ينظر: <https://cutt.us/5PUgb>

أن تحدث طفرة وأن تحقق استجابة لحاجيات المجتمع، ومدخل ذلك عبر تمحيص الباحثين واختيارهم بعناية في تخصص الدراسات الإسلامية الذي أصبح للأسف الشديد أحياناً يكون مرد اختياره لدى بعض الطلبة إلى الفشل في المواصلة في تخصصات أخرى، ومنطلق نجاح مختلف العلوم في تطورها «إنما جاء نتيجة لجهود الباحثين الذين جمعوا العقلية العلمية والتي تجمع بين التدريب وحب الاستطلاع، بين الخبرة والحدس بين الموضوعية المجردة من الهوى والاهتمام، بين المنطق الاستنتاجي والتجريب الإحصائي، بين النظرة الديناميكية المتطورة التي تهدف إلى ما هو أمثل وأصلح وأكمل»^(٢٧).

وإذا كانت السمة البارزة للبحث العلمي والتقنية المتطورة التوجه نحو المادية المفرطة، فإن الحاجة إلى الدين ماسة في ظل تغيرات علمية تهدد الإنسان في وجوده، ونمط حياته واستهلاكه، وهناك وعي بدأ ينبثق بأن التقدم العلمي يكون أحياناً خطراً على الإنسانية ما لم ينضبط بضوابط دينية وأخلاقية، وعندما تريد المجتمعات الاستمرار والتميز والبقاء فلا مناص من اعتماد المثل والقيم والرقابة الإيمانية، وتزليل هذه الأمور وتحقيقها مما ينبغي أن يهتم به الباحثون في مجال الدراسات الدينية عموماً، ليس في الدراسات الإسلامية فحسب، بل وفي الحضارات الأخرى، سعياً لمرتكزات وضوابط وأسس تحد من الانفلات والفوضى العلمية المنظمة، ومخاطر التقدم التي أضحت تهدد الإنسان في حياته ووجوده، وتحقيق معاني التزكية فيها تحقق هذه البحوث نفعاً وتقي المجتمع خطراً وضرراً.

رابعاً: مقترحات للنهوض بالبحث في الدراسات الإسلامية

من الطرق العملية التي أراها جديرة بتحقيق ما نصبو إليه مد الجسور بين بحوث الدراسات الإسلامية والقطاعات الأخرى وأن تكون البحوث مستجيبة لتطلعات المؤسسات وأن تسهم في حل ما يواجهها من إشكالات سواء تعلقت بضعف الأداء أو الغش فيه أو ضعف الفاعلية، وغير ذلك من المشكلات التي تحتاج إلى تشخيص جماعي، حيث تبدأ حينها هذه المؤسسات بتشخيص المشكلة ودراستها ومن ثم وضع المقترحات التي تطابق واقع الحال لدى هذه المؤسسات وتراعي الظروف والإشكالات، وتختبر موضوعية هذه

٢٧- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، ص ٦٥.

البحوث وتقويم طروحاتها قبل تقديمها إلى القطاعات أو المؤسسات المستفيدة منها . إن التحديات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات ليست تحديات تنظيمية فقط، بل فكرية أيضا، تؤدي إلى تخريج عاطلين عن العمل، والأمل في كثير من الأحيان لبعدهم وإبعادهم عن خطط التنمية. وإن الدراسات الإسلامية وظيفتها أعم وأشمل من تخريج إنسان يعلم الحلال من الحرام ولا يدري شيئا عما جاء به الإسلام من خطط للتغلب على مشكلات الحياة وتحقيق البناء والشهود الحضاري والقوة المادية والروحية التي تكسب الإنسانية حياة آمنة مطمئنة. والمدخل الأول لعلاج هذه المشكلة هو الاعتراف واجتباب الفرور العلمي الزائف، ومن ثم التخطيط العلمي الواعي الرصين. ومن الخطوات العملية المعينة على تحقيق النهوض وتغيير الواقع السلبي:

١. الثقة في النفس والإيمان بالإبداع، ذلك أن فئة كثيرة من الباحثين غلب عليها الاستسلام وتقرر في أذهان كثير منهم زعم باطل مفاده «ليس في الإمكان أبدع مما كان؛ كما أدى إلى ظهور أنماط من التبعية تحت دعوى القداسة في بعض الأحيان. إلى غير ذلك من الفهوم التي حين توضع في غير موضعها، وتورد في غير موردها، تجعل الإنسان ينسحب من ساحات الإبداع المباركة نحو ساحات التقليد والانكماش الاستهلاكي لما يعرض»^(٢٨). ولا ينبغي الاقتصار على الافتخار بتاريخ الآباء والأجداد وما كان من سبق علمي في التراث الإسلامي، واتخاذ ذلك مصدر تواكل وقعود؛ بل ينبغي أن يكون ما كان من إنجاز باعث نهضة وقدرة على الفعل من خلال الاستئناس بالإنجازات التاريخية.

٢. التخطيط والرؤية الاستشرافية في مراحل التعليم الأولى، مما ينبغي التفطن له أن مشكلة البحث العلمي في الدراسات الإسلامية ينبغي أن لا يقتصر علاجها على الاهتمام بالمرحلة الجامعية وما بعدها فقط بل الأمر له ارتباط بنمط التكوين والتفكير في مختلف المراحل التعليمية سيما التعليم الديني الذي يعول عليه في تكوين علماء متمكنين في هذا المجال، وتحتاج طرائق التدريس فيه إلى مراجعة

٢٨- أحمد عبادي، نحن، علومنا، والمستقبل، مجلة الإحياء، عدد: ٢٩، محرم، ١٤٣٠هـ/يناير ٢٠٠٩م، ص: ١٣.

شاملة تمكن المتعلم من التفكير المبدع والانفتاح على مختلف العلوم التي تعينه على رصد المشكلات الاجتماعية، ولطالما نبهت بعض الدعوات الإصلاحية إلى هذا الأمر «فمطلب إصلاح التعليم الديني ليس دعوة جديدة، بل إنه ظهر مع مطلع القرن العشرين مصاحباً بحركة الإصلاح»^(٢٩). وإذا كان «العلواني» يرى أن المشكلة لا تقتصر فقط على أزمة التعليم الديني عامة وأنها شاملة لجميع أهل الأديان السماوية منها والوضعية، لأسباب «لعل أهمها هيمنة نسق آخر متحيز، له خصائص مفارقة في مقدمتها التكرار لكل ما له اتصال بالوحي وبالغيب وباعتباره خرافة بعيدة عن العلم، وقد عم هذا النسق اللائكي العالم كله، ومنه بلادنا المسلمة التي صارت هذه الأزمة شاملة لها، فبلادنا المسلمة كافة تعاني منها...»^(٣٠). فإننا نرى أن الذي ينبغي أن يلاحظ أنه وإن حصل بعض الاتفاق في النتائج فإنه ينبغي ملاحظة الأسباب وتتبعها، وألا نسلم بإطلاق هذا القول على عواهنه، وأن نميز بين مراحل التاريخ الإسلامي المشرقة في البحث والتأليف والابتكار والنهوض بالمجتمع، وبين المراحل المظلمة التي تم الركون فيها إلى التبعية والتقليد والتكرار أو السكون أحياناً والتخلف عن التطور الاجتماعي.

٣. التوجيه والمتابعة، واقع البحث العلمي في الجامعات وما يعانيه من مشكلات ينبغي أن لا يكون عائقاً دون التغيير بقدر ما ينبغي أن يكون باعثاً للتغيير، وكلما تنامي الانحراف العلمي والفكري اشتدت الحاجة للإصلاح، وفي التاريخ الإسلامي كثير من الإصلاحات التي انبثقت من رحم أزمات مرت بها المجتمعات، ورغم غياب العمل المؤسسي ووسائل التنسيق التي ينعم بها المجتمع الحديث اليوم فقد كانت للرغبة والإرادة والجهود الفردية آثار امتدت إلى عوالم مختلفة، بل وصلت وما تزال ممتدة في عصرنا الذي نعيشه، حيث المؤلفات ما تزال معيماً لاستخلاص الآراء والنظريات في مختلف المجالات، ولم تضعف تلك الأحداث من العزائم بل كانت حافزاً للتغيير، وكان الوهن في المجال السياسي حيث التشتت والفرقة والضعف، وفي المجال الفكري

٢٩- خالد الصمدي، عبد الرحمن حلي، أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي، ص: ٣.

٣٠- طه جابر العلواني، التعليم الديني بين التجديد والتجميد، ص: ٤.

حيث الجمود والتقليد، ولم يستسلم أي منهما لإكراه الواقع وضغطه وتحدياته، بل كان الانطلاق نحو الإصلاح الذي لم يثمر في تلك العصور فحسب، بل ما زالت الأمة إلى اليوم تأخذ بنظريات وآراء نبغاء من التاريخ، والأمة التي أنجبت الكثير من مثل هذه النماذج قادرة على أن تنجب نماذج أخرى تنتشل هذه الأمة وتعيدها إلى نهضتها في مختلف المجالات، ولا يعني هذا الجلوس في غرف الانتظار انتظاراً لما قد يكون أو لا يكون، بل يعني استشعار المسؤولية، ووعي الفرد بمسؤوليته، في ظل نظم متحكمة تريد أن تجعل من البحث العلمي وسيلة لنيل الشهادة والوصول إلى الوظائف، وصارت المادة هي المتحكمة في وعي الفرد وتحركاته وأدق أمور حياته، حتى غدت البشرية رهينة فئة متحكمة، تغيب في توجهاتها القيم والمبادئ الإنسانية، والأمة الإسلامية أحوج ما تكون أكثر من أي وقت مضى إلى تثبيت ركائزها ببحوث علمية رصينة تنطلق من الواقع وتلبي احتياجاته، كي لا تبقى خارج السرب تتأثر ولا تؤثر، وعليها أن تسعى مع مختلف القوى الخيرة المؤثرة «للتعاون العلمي» وتأسيس «حلف فضول» يباطه قيم إنسانية ثابتة مهما تباينت المعتقدات واختلفت الديانات لمواجهة «الكوارث» المحتملة التي صارت قادرة على الوصول إلى الإنسان مهما كان محصناً، مهددة له في وجوده وصحته، وفي بلده المهترئ وفي بلدان اللجوء التي طالما قصدها إطعاماً لنفسه من جوع وأماناً عليها من خوف، فأين الخطط المنبثقة من الدراسات الإسلامية في التغلب على الخوف والمجاعة والأوبئة وغير ذلك من المخاطر؟! ولماذا لا توجه البحوث لحل هذه المشكلات وتظل مقتصرة على إبراز جهود من تقدم من العلماء في تناول قضايا متعلقة بزمانهم، وينبغي أن نستفيد من جهودهم في التصدي لمشكلات زمانهم، دون الاغتراب عن واقعنا لاستدعاء مشكلات لا صلة ولا تأثير لها في الواقع اليوم!. وممن ينبغي أن يتصدر هذا التوجيه مراكز البحوث والدراسات في العالم الإسلامي التي يمكن أن يكون لها دور كبير في بناء التعليم الذاتي وبثه بين المتعلمين من أبناء هذه الأمة، حيث إن هذه المهمة وإن عجزت عنها المؤسسات التعليمية النظامية فإن بإمكان مراكز البحوث تكميل هذا العجز المؤسساتي، وذلك من خلال نشر الروح العلمية توعية وتشويقاً، فضلاً عن

تشجيع خريجي الجامعات على القيام بأبحاث ودراسات في تخصصاتهم مما يعمق التعليم الذاتي ويجذره في أنفسهم، وكل ذلك يحتاج رعاية وعناية وتوجيها.

٤. رعاية النبوغ، وذلك من خلال حث أهل الخير والإحسان على توجيه نفقاتهم بشتى أنواعها نحو الاهتمام بالنوابع واستقطابهم وتشجيعهم ورعايتهم وتخصيص مراكز خاصة لهم وتقسيمهم حسب ميولاتهم وتخصصاتهم، وتبصيرهم بما يستجد من مشكلات، وحثهم على متابعتها والاطلاع عليها، والمشاكل التي تظهر في المجتمعات لا سبيل لمعالجتها علاجاً سليماً محكماً إلا بطريق التخصص والتفوق؛ ذلك أن هناك علاقة وثيقة بين التخصصات والمجتمع؛ فالتخصصات دورها فعال ودقيق في معالجة مشاكل المجتمع من خلال تنمية الموارد البشرية وتعزيز قدراتهم العلمية ومهاراتهم الفنية، والذين يتخرجون من مراكز التخصصات، يسهمون في النهوض والتنمية وحل المشاكل الاجتماعية؛ من خلال التصدي للمشاكل التي تظهر فيها بهدف معالجتها، ولا يمكن أن يكون العلاج سليماً إلا إذا كان المعالج خبيراً. وبعض الباحثين توجهوا لتخصصات دينية بدعوى العبادة والتقرب فصاروا عبئاً على تلك التخصصات، لعدم ملاءمتهم لها أو ميولهم نحو تخصصات أخرى أهملوها ظناً منهم أنها من علوم النوافل، بينما الأمة قد تكون بحاجة ماسة إليها، والأمر في ذلك راجع إلى الحاجات والأولويات وليس إلى الرغبات.

واقترح إنشاء مركز متخصص في تقويم ومتابعة بحوث الدراسات الإسلامية يعنى بمهام التنسيق بين شعب مختلف الكليات وكليات الشريعة، ويتولى القيام بالمهام التالية:

١. وضع خطط بحثية تلبي الاحتياجات الاجتماعية^(٣١)، واقترح أولويات البحث العلمي في هذا التخصص وعرضها على اللجان العلمية في مختلف المراكز والشعب لإبداء الرأي والتوجيه أو التعديل «على اختلاف وتنوع مجالاتها...؛ حتى يتم التواصل بين الجانب العلمي والعملية، وتكسو الأبحاث العلمية الواقعية والعملية، ويرعى

٣١- يقصد بالتخطيط للبحث العلمي «ربط نتائج الأبحاث العلمية بخطة التنمية ويعني ذلك الاستفادة من نتائج البحوث العلمية، ووضع أولويات محددة للأبحاث المطلوب إجراؤها بشكل موضوعي نابع من أهداف تلك التنمية» (ينظر: محمد بلاش، البحث العلمي واقعه تطوره آفاقه، مجلة بناء الأجيال، العدد ٢٤، نقابة المعلمين، دمشق، ١٩٩٧، ص ٣٠).

ذلك تمويل لهذه المشاريع البحثية يفي بتكاليفها ومستلزماتها؛ سواء من المؤسسات التطبيقية أو من جهات تعنى بالبحث العلمي؛ فإن الدول التي تعرف للبحث العلمي قدره، تخصص له ميزانية تليق به على خلاف دولنا العربية والمسلمة»^(٣٢).

٢. التأسيس لتعاون شمولي وفق رؤية مستدامة ومد الجسور مع مختلف التخصصات، وذلك بالاستفادة مما عندها والسؤال عما تحتاجه من آراء وتوجيهات من لدن المتخصصين في الدراسات الإسلامية وإبداء الحلول الشرعية التي تدل عليها الشريعة بدل إغلاق الأبواب بالاكْتفاء بالقول بالتحريم دون بيان ما يقترحه الدين من حلول ومخارج ووسائل بديلة من شأنها أن تجعل أرباب تلك المجالات يبحثون عن وسائل مشروعة بدل اللجوء إلى ما هو محرم بدعوى عدم الإمكان في نطاق الحلال، والأمر في حقيقته راجع إلى قصور في التصور أو سوء فهم.

٣. التنسيق بين المؤسسات العلمية والمراكز البحثية والمعاهد الإنتاجية والصناعية، من خلال الاطلاع على ما توصلت إليه من بحوث وما حققته من تقدم، والاستفادة وظيفيا من طرق الإبداع والابتكار والنجاعة في العمل وطرق توزيع المهام، وهي أمور ما تزال بحوث الدراسات الإسلامية تظن أنها بمنأى عنها أو تجاوزتها. وفي حقيقة الأمر هي في أمس الحاجة إليها.

٤. تخصيص حوافز مالية وعلمية للبحوث المتميزة، سيما لفئة توفرت لديها المؤهلات العلمية ولم تسعفها الظروف الاجتماعية، ومن شأن تخصيص الحوافز لسد الحاجات الضرورية والحث على المزيد من العطاء وإحياء الأمل في النفوس وتوظيف النبغاء في الإسهام في البناء الحضاري للأمة ودرء بواعث الإحباط واليأس.

٥. الاهتمام بالجانب العملي، وإيجاد حلول لمشكلة طغيان الجانب النظري في بحوث الدراسات الإسلامية ومد جسور بينها وبين المجالات العملية والتطبيقية، وتوجيه الباحثين نحو إحياء هذه العلاقة والبحث عن أوجه الاستفادة والإفادة.

٦. تقييم وتتبع البحوث العلمية المنجزة ورصد طبيعة الإشكالات التي عالجتها،

٣٢- عمر مونة، الواجبات الكفائية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية، مرجع سابق، ص: ١٨٠.

وملاحظات ومراجعات مدى تحقيق الأبحاث للأهداف المنشودة، وفق ضوابط ومعايير علمية موضوعية دقيقة.

٧. تعميم عناوين وتوصيات البحوث المنجزة اجتناباً للتكرار واستثماراً للجهود.
٨. تدريب المتخصصين في الدراسات الإسلامية على توظيف التقنية في إنجاز البحوث ونشر نتائجها في مختلف المنصات العلمية، ومشاركة ما تم التوصل إليه.
٩. تنظيم ندوات ومؤتمرات علمية ودورات تكوينية قصد تطوير المهارات العلمية للباحثين وإطلاعهم على مختلف المستجدات والقضايا التي تحتاج إلى بحث.
١٠. إنشاء لجان علمية في مختلف الشعب تعنى بتقويم البحوث تقويماً يتحقق من مدى تلبيتها للمشكلات الاجتماعية، ومن ثم ترشيح المتميزة منها لنشرها والتعريف بها في مختلف المدارس والمعاهد والجامعات، تشجيعاً للكفاءة واجتناباً للرداءة.

خاتمة

نتائج:

نخلص مما سلف إلى أن التزكية معتبرة شرعاً؛ باعتبارها المقصد والغاية من بعثة الرسل، ومطلوبة واقعاً لدرء المخاطر التي تهدد الإنسان في وجوده وأمنه واستقراره، وهي أقصر الطرق وأيسر الأساليب لتحقيق تغيير ونهوض في تخصص الدراسات الإسلامية يلبي حاجيات الأمة المنتظرة من هذا الصنف من الدراسات. وما تم تقديمه من رؤى ومقترحات للنهوض لا سبيل لتحقيقها إلا بانخراط الأفراد وامتنال رؤية النخبة، وإنجاز الأمة، من خلال استحضار بُعد التزكية وسيلة ومقصداً، توجيهاً ونهوضاً. وإذا كانت المسؤولية تقع أساساً على عاتق من ينخرط في إنجاز مواضيع مستهلكة، فإن هناك مسؤولية أخرى أيضاً تقع على عاتق المتساهلين في معايير قبول البحوث ابتداءً ونهايةً، ومهما تباينت وسائل التقويم فإن المعيار الذي ينبغي أن يكون له الفصل هو مدى تحقق الأهداف المرجوة من البحث وتقدير ما سيضيفه إلى الإنسانية في مواجهة تحدياتها ومشكلاتها المتجددة غير المتناهية. ولا نرى وسيلة مستوعبة وشاملة لتحقيق التوجيه

والنهوض أكثر من التزكية، وذلك لما يتوفر فيها من خصائص ومقومات علمية وشرعية تتفوق بها على التنمية في كثير من المجالات.

توصيات:

- التوعية بالتزكية مصطلحاً وغاية ووظيفة، وإبراز أثرها في مختلف الأعمال والجهود وما تحقّقه من إتقان وإحسان.
- إحياء الشمولية في بحوث الدراسات الإسلامية وإبراز علاقاتها بغيرها من العلوم؛ ذلك أن التراث جامع بين العلوم والآداب، وبين التاريخ والمنهج.
- إعادة النظر في المنجز والمنتج، من خلال تقويم جماعي يتجاوز الرؤية النمطية السائدة التي تنظر إلى البحوث كوسيلة للحصول على شهادة تيسر الوصول إلى فرصة عمل، فالبحث وعاء لتفريغ جهد وبناء إنسان قادر على التصدي لمشكلات المجتمع وقضاياها.

مصادر ومراجع البحث

- القرآن الكريم
- إبراهيم أحمد عمر، فلسفة التنمية رؤية إسلامية، ط ٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- أحمد عبادي، نحن، علومنا، والمستقبل، مجلة الإحياء، عدد: ٢٩، محرم، ١٤٣٠هـ/يناير ٢٠٠٩م.
- الإسلام وتنمية العلم والبحث العلمي، يوسف يعقوب السلطان.
- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- البحث العلمي العربي معوقات وتحديات، محمد مسعد ياقوت، دار النشر

للجامعات، مصر.

- جميل حمداوي، المقاربة الثقافية أساس التنمية والحكمة الجيدة، ط الأولى: ٢٠١٥م.
- خالد الصمدي/عبد الرحمن حللي، أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي، دار الفكر المعاصر، تاريخ النشر: ٢٠٠٧م.
- روجيه غارودي، مشروع الأمل، ط ١، بيروت، دار الآداب، ١٩٧٧م.
- الشاطبي، الموافقات، ط ١، القاهرة، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- طه جابر العلواني، التعليم الديني بين التجديد والتجميد، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: الأولى.
- طه عبد الرحمن، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ط ١، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م.
- طه عبد الرحمن، من الإنسان الأبتري إلى الإنسان الكوثر، ط ٢، بيروت، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، ٢٠١٦م.
- عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط ١، القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- عماد أحمد البرغوثي، محمد أحمد أبو سمرة، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي، مجلة الجامعة الإسلامية، (سلسلة الدراسات الإنسانية).
- عمر عبيد حسنة، الشاكلة الثقافية مساهمة في إعادة البناء، بيروت، المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- عمر مونة، الواجبات الكفائية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية.
- محمد الكتاني، أي آفاق أمام الدراسات الإسلامية في الجامعات ومعاهد البحث، ينظر: <https://cutt.us/5PUgb>
- محمد بلاش، البحث العلمي واقعه تطويره آفاقه، مجلة بناء الأجيال، العدد ٢٤، نقابة المعلمين، دمشق، ١٩٩٧.
- محمد عثمان شبير، تكوين الملكة الفقهية، تقديم: عمر عبيد حسنة، كتاب الأمة، عدد: ٧٢، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط الأولى،

١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- من التتمية إلى التزكية رؤية في الإصلاح، عمر عبيد حسنة، ضمن كتاب: إشكالية التتمية ووسائل النهوض، ط ١، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٨م.
 - ينظر: <http://vb.tafsir.net/tafsir35446/#.VBtQaVcYq1s>
- تمت زيارته بتاريخ: ٢٠/٩/٢٠١٤.

درجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي

د. مايزه عزيز رسوق
الجمهورية العربية السورية

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تعرّف درجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق هذا الهدف أعدت الباحثة استبانة مكونة من ثلاثة محاور وموزعة على (٣٢) بنداً، وشمل المجتمع الأصلي للدراسة جميع المعلمين في التعليم الأساسي في دمشق وعددهم (١٦١٨٩) وتم أخذ عينة عشوائية بمقدار (٤٪)، وكان من أهم نتائج الدراسة أن درجة تحقق الاقتصاد المعرفي من وجهة نظر المعلمين كانت بدرجة منخفضة، وعدم وجود فروق إحصائية تعزى لمتغيري الجنس وسنوات الخبرة، وأوصت الباحثة بضرورة تشجيع التعلم المستمر، وإحداث تغييرات في منظومة التعليم بما يتناسب مع متطلبات الاقتصاد المعرفي تقنياً ومهاريًا.

الكلمات المفتاحية: درجة تحقق - الاقتصاد المعرفي - التعليم الأساسي - المعلمين.

المقدمة:

في ضوء ما يشهده العالم من انفجار علمي وتكنولوجي هائل، أصبحت ركائز الاقتصاد القديمة (الأرض ورأس المال والعمالة) لا تتناسب مع اقتصاد العصر الحالي الذي منح أهمية بالغة للتقدم التكنولوجي مع التركيز على الذكاء والإبداع والابتكار في المعرفة وإنتاجها، وبالتالي ظهر ما يسمى اقتصاد المعرفة في خمسينيات القرن العشرين عندما اجتاحت موجة من التطور القطاع الصناعي وأصبحت الاقتصادات الحديثة مبنية على فكرة المعرفة والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وهنا تكمن العلاقة بين اقتصاد المعرفة وقطاع التعليم، فالتعليم يعتبر ركناً أساسياً في المجتمع ويقع على عاتقه مسؤوليات وأدوار

متعددة كبناء الرؤية الفكرية الدافعة للتغيير والتقدم في المجتمع وتنمية المهارات والقدرات وتعليم طرائق التفكير، فالاستثمار في الإنسان من حيث تفكيره وحل المشكلات والإبداع في توظيف المعرفة وإنتاجها من أهم استثمارات الاقتصاد المعرفي في العصر الحالي.

ومفهوم الاقتصاد المعرفي أو الاقتصاد العالمي الجديد هو مفهوم حديث، لكنه تطور بسرعة ويشير إلى مناخ العمل حيث تتجاوز الموجودات غير الملموسة فيه الموجودات المادية في قيمتها وأهميتها، وفي هذا الاقتصاد تكون المعرفة هي بؤرة العمل وليس مجرد أداة له. وتكون دورة حياة المنتج قصيرة، وقد استخدمت تسميات عديدة لتدل على الاقتصاد المعرفي مثل اقتصاد المعلومات، اقتصاد الإنترنت، الاقتصاد الرقمي، الافتراضي، الإلكتروني، الشبكي، اللاملموسات، وقد وردت تعاريف عديدة للاقتصاد المعرفي؛ فهو دراسة وفهم عملية تراكم المعرفة وحوافز الأفراد لاكتشاف وتعلم المعرفة والحصول على ما يعرفه الآخرون، في حين أن هناك من يراه بأنه الاقتصاد الذي يقوم على أساس إنتاج المعرفة واستخدام نتائجها وثمارها فتشكل جزءاً أساسياً من ثروة المجتمع المتطور ومن رفاهيته الاجتماعية، وهو فرع من العلوم الأساسية، يهدف إلى تحسين رفاحية الأفراد، والمنظمات، والمجتمع عن طريق دراسة نظم إنتاج وتصميم المعرفة ثم إجراء تنفيذ التدخلات الضرورية لتطوير هذه النظم (ماهر، ٢٠٠٤، ص ٥٠-٥٥).

١- مشكلة البحث:

إذا كان من أهم أهداف التعليم في ظل الاقتصاد المعرفي هو التركيز على المهارات الحياتية الضرورية للمتعلم (التعاون والتفاوض والتواصل والتفكير بأنواعه الإبداعي والناقد وحل المشكلات) وكذلك إكسابه أهم المهارات التقنية لمواكبة التطور الحالي، وبالتالي تحفيزه على إنتاج المعرفة واستخدامها في قطاعات الإنتاج من خلال الاهتمام بالتعليم المهني وربط التعليم بالمجتمع وحاجاته، فإن الملاحظ لما يجري في المدارس يرى بعض الإشكالات التي تقف عائقاً أمام تحقيق هذه الأهداف، فمن خلال عمل الباحثة في مجال التربية ومن خلال الزيارات الميدانية للمدارس، لاحظت العديد من المشكلات ومنها ضعف المعلمين فيما يتعلق بموضوع الاقتصاد المعرفي ومتطلباته، وضعف في مجال التقنيات الحديثة التي هي عصب

الاقتصاد المعرفي وأساسه، والتركيز على كم المعلومات وغير ذلك، ومن جهة أخرى أجريت العديد من الدراسات التي تؤكد أهمية تطبيق الاقتصاد المعرفي في التعليم ومنها التقرير الذي أصدرته اليونسكو لعام ٢٠٠٥ بعنوان من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة (www.unesco.org)، وأيضا دراسة باندي Pandey (٢٠١٢) عن توظيف مهارات الاقتصاد المعرفي في المدارس الثانوية في فرنسا ودراسة البلوشي والمعمري (٢٠١٩) حول مهارات الاقتصاد المعرفي المتوقع تضمينها في التعليم المدرسي بسلطنة عمان.

ونظراً للحاجة الملحة لاعتماد الاقتصاد المعرفي في قطاع التعليم ولما أثبتته الدراسات حول أهميته كان لابد من القيام بالبحث الحالي والذي تتحصر مشكلته في السؤال الآتي:

ما درجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين؟

٢- أهمية البحث:

تتعلق أهمية البحث من النقاط التالية:

١. أهمية تطبيق الاقتصاد المعرفي في التعليم بما ينعكس على الحياة المستقبلية للمتعلمين، وعلى سوق العمل لاحقاً بوصفهم منتجين في المجتمع.
٢. الحاجة الملحة لإعادة إعمار أي بلد يعاني من الحروب (سورية) يتطلب التركيز على الاستثمار في الإنسان.
٣. حداثة الموضوع حيث لم يتطرق أحد الباحثين لدراسته في الجمهورية العربية السورية على حد علم الباحثة.
٤. يتطلب الاقتصاد المعرفي في قطاع التعليم تدريب مستويات التفكير العليا عند المتعلم (التفكير الناقد والإبداعي وحل المشكلات) كما يتطلب امتلاك مهارات الحياة الضرورية للعمل والإنتاج ومنها (التعاون، والتفاوض، والتواصل، وتقبل الآخرين، واحترام الاختلاف).
٥. تتبع أهمية البحث في مجال الاقتصاد المعرفي من التأكيد عليه من قبل المنظمات الأممية كاليونسكو وضرورة تحول المجتمعات إلى مجتمعات معرفية، وكذلك

صندوق النقد العربي في وثيقة نشرها عام ٢٠١٩ أكد السير قدماً في اقتصاد المعرفة من قبل العديد من دول التعاون الخليجي بينما باقي الدول العربية لاتزال بعيدة كل البعد عنه (www.amf.org.ae).

٣- أهداف البحث:

١. تحديد أهم مجالات الاقتصاد المعرفي في التعليم.
٢. الكشف عن درجة ممارسة الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي.
٣. تعرف الفروق عند المعلمين وفقاً لمتغيرات (الجنس/ سنوات الخبرة) في درجة ممارسة الاقتصاد المعرفي.

٤- أسئلة البحث:

ما درجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي عند النسبة (٧٠٪) فأكثر من درجة توافرها العظمى من وجهة نظر المعلمين؟

٥- فرضيات البحث:

يسعى البحث للتحقق من الفرضيات الآتية:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات المعلمين أفراد العينة فيما يتعلق بدرجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي يمكن أن تعزى لمتغير الجنس.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات المعلمين أفراد العينة فيما يتعلق بدرجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي يمكن أن تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

٦- منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث يعتمد على جمع الحقائق وتحليلها

وتفسيرها واستخلاص دلالتها كما أنه يتجه إلى الوصف الكمي أو الكيفي للظواهر المختلفة في المجتمع للتعرف على تركيبها وخصائصها (غباري وآخرون، ٢٠١٠، ٢٤).

٧- حدود البحث:

- الحدود الزمنية: قامت الباحثة بتطبيق البحث في العام (٢٠٢١).
- الحدود المكانية: مدارس مدينة دمشق.
- الحدود البشرية: شمل المجتمع الأصلي للبحث جميع المعلمين في مرحلة التعليم الأساسي والبالغ عددهم (١٦١٨٩) واقتصر البحث على عينة منهم وعددهم (٦٤٨) أي بنسبة (٤%) من المجتمع الأصلي.

٨- أدوات البحث:

استخدمت الباحثة استبانة من إعدادها لتحديد أهم مجالات الاقتصاد المعرفي الواجب تحققها في التعليم الأساسي والتي من الممكن قياسها عن طريق الاستبانة، وشملت الاستبانة ثلاثة محاور موزعة على (٣٢) بنداً.

٩- مجتمع البحث وعينته:

- مجتمع البحث: يمثل جميع العناصر أو الأفراد أو الأشياء التي يتناولها البحث المتعلقة بالمشكلة التي حددت (أبو زينة وآخرون، ٢٠٠٦، ٢٠).
- ويشمل المجتمع الأصلي في البحث الحالي جميع المعلمين في مرحلة التعليم الأساسي في مدارس دمشق والبالغ عددهم (١٦١٨٩) للعام ٢٠٢١.
- عينة البحث: تكونت عينة البحث الحالي من (٦٤٨) من المعلمين والمعلمات، وبنسبة (٤%) من المجتمع الأصلي للبحث، اختيرت بطريقة عشوائية.

١٠- متغيرات البحث:

١. المتغير المستقل: وهو المتغير الذي يستطيع الباحث أن يعالجه ويغيره وفقاً لطبيعة البحث (الريماوي، ٢٠٠٣، ٥٠).

٢. والمتغيرات المستقلة في البحث الحالي هي:

أ. الجنس: ذكر / أنثى.

ب. سنوات التدريس: من ١ إلى أقل من ١٠ سنوات / من ١٠ سنوات وأكثر.

ج. المتغير التابع: هو المتغير الذي يتأثر بالمتغير المستقل، فكلما تغير أو عدل المتغير،

فإن الباحث يلاحظ المتغيرات التي تحدث للمتغير التابع وذلك لملاحظة العلاقة

بينهما (المنيزل، ٢٠٠٦، ١٤). والمتغير التابع في البحث الحالي هو درجات إجابات

المعلمين على استبانة الرأي المعدة من قبل الباحثة.

١١- مصطلحات البحث والتعريفات الإجرائية:

درجة التحقق: هي الدرجة المحددة التي وضعتها الباحثة لإجابات المعلمين على

الاستبانة وتمّ تحديدها وفقاً للنسبة المئوية (أقل من ٥٠ منخفضة، من ٥٠ وحتى دون ٧٠

متوسطة، ومن ٧٠ وما فوق عالية).

الاقتصاد المعرفي: يعرفه كل من الهاشمي والعزاوي نقلاً عن برنامج الأمم المتحدة

الإنمائي بأنه نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاية في جميع النشاط المجتمعي، الاقتصاد،

والمجتمع المدني، والسياسة والحياة الخاصة وصولاً لترقية الحالة الإنسانية باطراد،

ويتطلب ذلك بناء القدرات البشرية الممكنة والتوزيع الناجح لهذه القدرات (الهاشمي

والعزاوي، ٢٥، ٢٠٠٦).

هناك من عرفه بأنه الاقتصاد الذي ينشئ الثروة من خلال عمليات المعرفة وخدماتها

(الإنشاء، والتحسين، والتقاسم، والتعلم، والتطبيق والاستخدام للمعرفة بأشكالها) في

القطاعات المختلفة بالاعتماد على الأصول البشرية واللاملموسة ووفق خصائص وقواعد

جديدة (نجم، ٢٥، ٢٠٠٥).

وتعرفه الباحثة إجرائياً بأنه: تمكين المتعلمين في التعليم الأساسي من المهارات

الحياتية والمهارات التقنية والمهنية ومهارات التفكير العليا وحل المشكلات ليكونوا قادرين

على الإنتاج واستثمار المعرفة وتوظيف هذه المهارات لاحقاً في العمل.

مرحلة التعليم الأساسي: هي مرحلة تعليمية مدتها تسع سنوات تبدأ من الصف الأول وحتى الصف التاسع، وهي مجانية وإلزامية وتقسّم إلى مرحلتين، الحلقة الأولى للتعليم الأساسي: تبدأ من الصف الأول وحتى السادس والحلقة الثانية من الصف السابع وحتى الصف التاسع (وزارة التربية، ٢٠١٥، ٢).

١٢- الدراسات السابقة:

١٢-١- الدراسات العربية:

- دراسة البلوشي والمعمري (٢٠٢٠) في سلطنة عمان بعنوان: مهارات الاقتصاد المعرفي المتوقع تضمينها مستقبلاً في التعليم المدرسي بسلطنة عمان:

هدفت الدراسة إلى بناء قائمة بمهارات الاقتصاد المعرفي المتوقع تضمينها مستقبلاً في التعليم المدرسي بسلطنة عمان، وتم جمع البيانات بأسلوب دلفي عن طريق إرسال قائمة بهذه المهارات إلى عينة من الخبراء الذين يمثلون نخبة من صناعات القرار والخبراء والمسؤولين والأكاديميين المحليين في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والتربوية عبر ثلاث جولات، وأظهرت النتائج أن مهارات الاقتصاد المعرفي التي ينبغي أن يركز عليها التعليم العماني مستقبلاً تنوزع على خمس مهارات عامة، هي: مهارات المعرفة الأساسية مهارات الاتصال، مهارات الإنتاج المعرفي، المهارات الرقمية، المهارات المهنية والحياتية، وأشارت النتائج إلى أن مهارات المعرفة الأساسية جاءت في مقدمة المهارات الخمس ثم المهارات الحياتية والمهنية، والمهارات الرقمية، ومهارات الابتكار، ومهارات التواصل على التوالي.

- دراسة آمنة الحايك (٢٠١٥) في الأردن بعنوان: درجة تمثيل كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا لمنحى الاقتصاد المعرفي:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى درجة تضمين منحى الاقتصاد المعرفي في مناهج اللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا، لذا قامت الباحثة ببناء قائمة بمجالات الاقتصاد المعرفي، تضمنت خمسة مجالات رئيسية، اندرج تحتها (٥٠) ملامح من ملامح الاقتصاد المعرفي التي اتفق عليها المحكمون. تكونت عينة الدراسة من كتب مهارات

الاتصال للمرحلة الأساسية العليا جميعها، واستخدمت الباحثة لتحقيق هدف الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن المجال الوطني قد حظي بالمرتبة الأولى، يليه المجال التكنولوجي، إذ وردا بدرجة مقبولة ومنطقية، أما المجال الاقتصادي، والمجال المعرفي فقد تضمنتهما المناهج بدرجة متدنية. ويمكن تفسير قصور مناهج مهارات الاتصال للمرحلة الأساسية العليا في تغطية مهارات هذين المجالين بتركيز مؤلفيها على المضامين اللغوية والعقلية، على اعتبار أن هذه المهارات هي التي تعمل على إكساب الطلبة القدرة اللغوية، وتتمى لديهم المهارات الذهنية.

- دراسة عاصي (٢٠١٣) في فلسطين بعنوان: مدى توظيف الاقتصاد المعرفي في مناهج التربية الرياضية لمرحلة التعليم الأساسي في فلسطين:

هدفت الدراسة إلى تعرف مدى توظيف الاقتصاد المعرفي في مناهج التربية الرياضية لمرحلة التعليم الأساسي في فلسطين من وجهة نظر المشرفين والمعلمين، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) مشرفاً ومشرفة و(١٠٤٦) معلماً ومعلمة من مديريات التربية والتعليم في فلسطين. ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة باستخدام استبانة لجمع البيانات تكونت من (٦٥) فقرة موزعة على ستة مجالات (النتائج، والمحتوى، والأساليب والوسائل التعليمية، والطالب، والمعلم، والتقويم).

وأظهرت نتائج الدراسة أن توظيف الاقتصاد المعرفي في مناهج التربية الرياضية لمرحلة التعليم الأساسي في فلسطين من وجهة نظر المشرفين والمعلمين جاء بمستوى متوسط على مجالات الدراسة جميعها، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية مدى توظيف الاقتصاد المعرفي في مناهج التربية الرياضية من وجهة نظر المشرفين والمعلمين تبعاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة، والمرحلة الدراسية)، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية مدى توظيف الاقتصاد المعرفي في مناهج التربية الرياضية من وجهة نظر المشرفين والمعلمين تبعاً لمتغيرات (العمل، ونوع المدرسة، والتخصص). وتوصلت الدراسة إلى أن مناهج التربية الرياضية لمرحلة التعليم الأساسي لا تلبى متطلبات الاقتصاد المعرفي.

٢-١٢- الدراسات الأجنبية:

- دراسة باندي (Pandy, ٢٠١٢) في فرنسا بعنوان: محو الأمية الاقتصادية لمعلمي

الثانوية العليا .

.Economic literacy of senior secondary school teachers; A field study

هدفت الدراسة تعرف مدى توظيف مهارات الاقتصاد المعرفي في المدارس الثانوية لدى عينة تكونت من (٢١٧) معلماً ومعلمة في فرنسا تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي من خلال تطبيق الاستبانة كأداة لجمع المعلومات، أظهرت النتائج وجود مستوى متدنٍ لمهارات الاقتصاد المعرفي لدى العينة، كما أثبتت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تطبيق مهارات الاقتصاد المعرفي يعزى لمتغير الجنس ولصالح المعلمات، كما أكدت النتائج على دور الاقتصاد المعرفي في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة.

- دراسة إقبال وآخرون (Iqbal at al, ٢٠١١) في ماليزيا بعنوان: الاقتصاد المعرفي والأداء الجامعي. Economy And University Performance Knowledge

هدفت الدراسة تعرف الأداء الجامعي في ماليزيا، وأوضحوا فيها ان الجامعات أصبحت تتشارك في تسويق الابتكارات التي فتحت الأبواب لمؤسسات التعليم العالي للبدء في تنظيم أنشطة المشاريع المختلفة، وبينت الدراسة أن دور الجامعات تغير كثيراً في ظل الاقتصاد المعرفي، وكذلك ركزت على ضرورة الاستثمار في مجالات التعليم والتنمية والابتكار. وقد تمت عملية جمع البيانات في هذه الدراسة عن طريق الاستبيان، وكانت عينة الدراسة مكونة من (١٤٥) طالبا من جامعة ماليزيا وتم قياس تأثير السمات المحددة في الجامعة باستخدام تقنية النمذجة وكان من أبرز نتائج هذه الدراسة أن هناك علاقة قوية بين الجامعة وبين السمات التي تؤثر على أداء الجامعة في الاقتصاد القائم على المعرفة.

- دراسة ديلي (Dailey, ٢٠٠٨) في أمريكا بعنوان:

Effects of college major and context on 21 century knowledge

.Economy competencies

تأثير التخصص الجامعي في تطوير كفاءات الاقتصاد المعرفي في القرن الحادي والعشرين.

هدفت الدراسة الى الكشف عن تأثيرات التخصص على تطوير قدرات الاقتصاد المعرفي لدى خريجي الكليات الجامعية، فقد تكونت عينة الدراسة من (١٤٠٠٠) خريجاً من الكليات والجامعات في مينيسوتا بأمريكا، وتم استخدام التحليل الهرمي لتحقيق هدف الدراسة، وذلك بالاعتماد على الأدب النظري لتحديد أبعاد الكفاءة والقدرات المطلوبة في الاقتصاد المعرفي وهي القيادة، والاتصال في المجموعات، والحل المعرفي للمشكلات، والتعلم مدى الحياة، وتوصلت الدراسة إلى أن التعلم مدى الحياة هو من أهم الكفاءات المطلوبة لعصر اقتصاد المعرفة، وجود تأثير إيجابي للعمل لصالح حل المشكلات المعرفية في نجاح الفرد في حقول الإدارة والاقتصاد.

٣-١٢- التعليق على الدراسات السابقة:

- تتشابه هذه الدراسة مع جميع دراسة الحايك والعاصي من حيث دراسة تحقق وتوظيف الاقتصاد المعرفي في التعليم وتختلف معهما من حيث تخصصهما في مادة فقط.
- تتشابه هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث المنهج العلمي المتبع وهو المنهج الوصفي التحليلي.
- تراوحت عينات البحث بين (١٤٥٠-١٤٠٠٠) وهي أعداد متناسبة مع الدراسات المسحية.
- تتشابه الدراسة مع نتائج دراسة عاصي حيث أكدت عدم تلبية متطلبات الاقتصاد المعرفي في مناهج التربية الرياضية، وتختلف مع باقي الدراسات التي تؤكد توافر مهارات الاقتصاد المعرفي وتحققه في العملية التعليمية وتؤكد وجود فروق تبعاً لمتغيرات الدراسات.

١٣- الإطار النظري:

١. مفهوم اقتصاد المعرفة وظهوره:

بدأت اقتصاديات دول العالم تتجه نحو توجهات جديدة أطلق عليها تسميات مختلفة مثل الاقتصاد الجديد ما بعد الصناعي، واقتصاد المعلومات، واقتصاد الإنترنت، والاقتصاد الرقمي، والسيبراني، والافتراضي، والاقتصاد الإلكتروني، والاقتصاد الشبكي،

واقتصاد اللاملموسات، وأخيراً اقتصاد المعرفة الذي يعد نمطاً متطوراً عن الأنماط السابقة، وهو الاقتصاد الذي تؤدي فيه المعرفة دوراً أساسياً في خلق الثروة، وتحتل فيه مساحة أكبر وأكثر عمقاً مما كانت في أشكال الاقتصاد السابقة، فلم يعد هناك من حدود لدور المعرفة في الاقتصاد، إذ أصبحت تُشكل مكوناً أساسياً في العملية الإنتاجية، وتحقق الجزء الأعظم من القيمة المضافة فيه.

ويعتبر الاقتصاد المبني على المعرفة فرعاً جديداً من فروع العلوم الاقتصادية الذي ظهر في الآونة الأخيرة، ويقوم على فهم جديد ومستحدث وأكثر عمقاً لدور المعرفة ورأس المال البشري في تطور الاقتصاد وتقدم المجتمع، إذ حدث تطور في العديد من الدول التي انتقلت من الاقتصاد الزراعي حيث كانت الأرض هي المورد الاقتصادي الرئيسي، إلى الاقتصاد الصناعي لتصبح الموارد الطبيعية والأيدي العاملة هما الموردان الرئيسين، والآن إلى اقتصاد قائم على المعرفة تكون فيه المعرفة هي المورد الرئيسي (محمد، ٢٠١١، ٨٨٤).

وهناك عدد من العوامل قد ساعدت في ظهور اقتصاد المعرفة، ومن أهمها:

- الثورة المعلوماتية وانتشار الشبكات حيث أصبحت المعرفة تسهم في إنتاج الدول بشكل كبير.
- العولمة: ويبدو أن العولمة الكبيرة للنشاطات الاقتصادية أحد أهم عوامل ظهور الاقتصاد الجديد؛ حيث جعلت حركة العمليات التجارية تتم بسرعة غير مسبوقة وأدت إلى إلغاء الحدود والقيود الجمركية، كما فتحت المجال للاستثمارات الأجنبية المباشرة، وألغت القيود على تنظيم الأسواق في كثير من دول العالم، وعمدت لتقليل الاحتكاكات لكثير من القطاعات (Kgomotso H. Moahi, ٢٠٠٧، ٤:٨)
- الاهتمام المتزايد بالمعرفة: حيث زاد اهتمام الكتاب والمتخصصين بالمعرفة خلال العشرين عاماً الأخيرة، إضافة إلى إدراج موضوعات المعرفة ورأس المال البشري ودورها في المنافسة الدولية للعديد من المنظمات الاقتصادية الدولية مثل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.
- الاتفاقات الدولية والشراكات المتعددة الجنسيات انتهجت استراتيجيات لجعل اقتصاد المعرفة الأكثر تنافسياً والأكثر ديناميكية في العالم (حسن، ٢٠١٧، ٤١).

ومما سبق نرى أن الاقتصاد المعرفي هو الحقبة الأخيرة من تطور الاقتصاد العالمي وظهر نتيجة للتطور التكنولوجي المعرفي في العصر الحديث.

٢. يتسم الاقتصاد المعرفي بالسمات الآتية:

- المورد الأساسي فيه هو المعرفة.
- يعمل من خلال اقتصاد عالمي مفتوح، بفضل التطورات التقنية الهائلة، ويدفع نحو التكامل الاقتصادي العالمي.
- التنوع: يوفر طيفاً هائلاً من المنتجات المتنوعة تُلبّي حاجات مختلف شرائح الأفراد والشركات.
- الانفتاح: أصبح تعاون الشركات وجميع الأفراد لإنتاج المعرفة أمراً طبيعياً، ضمن إطار شراكة تتخطى الحدود والعقلية المركزية الضيقة.
- يستند إلى منظور متكامل من المعرفة، ويتعامل بنظرة شمولية للعملية الإنتاجية.
- رأس مال فكري يتمتع بمهارات وخبرات عالية وقابلة للتطور بشكل مستمر (ابو الشامات، ٢٠٠٨، ٥٩٨).
- ويضيف كل من الشمري والليثي عدداً من السمات:
- كثيف المعرفة يركز على الاستثمار في الموارد البشرية باعتبارها رأس المال المعرفي والفكري.
- الاعتماد على القوى العاملة المؤهلة والمدربة والمتخصصة في التقنيات الجديدة.
- اعتماد التعلم والتدريب المستمرين وإعادة التدريب، التي تضمن للعاملين مواكبة التطورات التي تحدث في ميادين المعرفة.
- توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات توظيفاً يتصف بالفعالية لبناء نظام معلوماتي فائق السرعة والدقة والاستجابة.
- انتقال النشاط الاقتصادي من إنتاج وصناعة السلع إلى إنتاج وصناعة الخدمات المعرفية.
- تفعيل عمليات البحث والتطوير كمحرك للتغيير والتنمية.
- ارتفاع الدخل لصناع المعرفة كلما ارتفعت مؤهلاتهم وتنوعت كفاياتهم وخبراتهم.
- أنه مرّن شديد السرعة والتغير، يتطور لتلبية احتياجات متغيرة، ويمتاز بالانفتاح والمنافسة العالمية؛ إذ لا توجد حواجز للدخول إلى اقتصاد المعرفة، بل هو اقتصاد مفتوح بالكامل.

- يمتلك القدرة على الابتكار وإيجاد وتوليد منتجات فكرية معرفية جديدة لم تكن الأسواق تعرفها من قبل.

- ارتباطه بالذكاء وبالقدرة الابتكارية وبالخيال، وبالوعي الإدراكي بأهمية الاختراع والخلق والمبادرة والمبادأة الذاتية والجماعية لتحقيق ما هو أفضل (الشمري والليثي، ٢٠٠٨، ٢٢).

٣. الاقتصاد المعرفي والتعليم:

يعتبر التعليم ركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد المعرفي، وتتغير منظومة التعليم في ظلّه، حيث تختلف أدوار المعلم والمتعلم، ويتطلب ذلك تغييراً جذرياً في البيئة التعليمية ككل، فالمعلم ميسر وموجه للتعلم، ويجب عليه التركيز على التعلم الفعال، ومشاركة الطلبة، ومراعاة الفروق الفردية، واستخدام التقانات الحديثة، وتنمية مهارات التفكير العليا، وربط التعلم بالحياة، مع تمتعه بالصفات الوجدانية والمعرفية والتحمدي والتميز والإبداع، ومساعدة الطلبة على اكتساب وإنتاج المعرفة، بينما المتعلم مشارك فعال، ينتقد الأفكار ويقدم البديل عنها، يجيد اللغات ويوظفها، يستطيع اتخاذ قراراته ذاتياً، يكتسب مهارات التفكير ويوظفها، ويسهم في إنتاج المعرفة ويطورها ويجيد العمل الجماعي.

أما الوسائل والأنشطة التعليمية فهي عبارة عن تقانات متطورة ووسائل اتصال حديثة ومشروعات وزيارات ميدانية وتفاعلية، أما الطرائق والاستراتيجيات فهي التدريس المباشر والتفاعلي، والتعلم التعاوني، وحل المشكلات، وخرائط التفكير، والتقويم يتسم بتقويم الأداء وتشجيع التقويم الذاتي والجماعي، ويتطلب المنهج في عصر الاقتصاد المعرفي أن يبنى بطريقة وظيفية، تراعي خصائص المتعلم وطبيعة المادة، ويهتم بالجوانب التطبيقية والمهنية، ويراعي الفروق الفردية وينمي مهارات التفكير والعمل الجماعي، ويراعي ثورة الاتصالات والمعلومات (أحمد، ٢٠٢١، ٣٢٣-٣٢٥).

١٤- إجراءات الدراسة الميدانية:

١. منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في بحثها المنهج الوصفي التحليلي، لتحقيق أهداف البحث

والتحقق من فرضياته، لأنه المنهج الأكثر ملاءمة لطبيعة هذا البحث، حيث يعتمد على جمع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها، للوصول إلى تعميمات مقبولة.

٢. المجتمع الأصلي:

يتكون المجتمع الأصلي للدراسة من جميع المعلمين في مرحلة التعليم الأساسي في تربية دمشق، حيث بلغ المجتمع الكلي للمعلمين (١٦١٨٩)، وتم أخذ عينة عشوائية مقدارها (٤٪) من المجتمع الكلي بحيث بلغ العدد (٦٤٨).

الجدول (١) توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكور	٢١٥	٣٣,١٨
إناث	٤٣٣	٦٦,٨٢
المجموع	٦٤٨	٪١٠٠

الجدول (٢) توزيع أفراد العينة حسب متغير سنوات الخبرة

الفئة	العدد	النسبة المئوية
من ١ إلى أقل من عشر سنوات	٣٨١	٥٨,٨٠
أكثر من عشر سنوات	٢٦٧	٤١,٢٠
المجموع	٦٤٨	٪١٠٠

٣. أدوات البحث:

اعتمد البحث على الأدوات الآتية:

- تحديد مجالات الاقتصاد المعرفي في التعليم، وذلك بعد الرجوع إلى الأدبيات البحثية المتعلقة بنفس الموضوع.
 - استبيان موجه للمعلمين لتحديد درجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي.
- وتم توزيع درجات الإجابة على الاستبانة وفق مقياس ليكرت الخماسي والجدول

الآتي يوضح ذلك:

الجدول (٣) توزيع خيارات الإجابة ودرجاتها على الاستبانة

الدرجة	١	٢	٣	٤	٥
الإجابة	بدرجة منخفضة جداً	بدرجة منخفضة	بدرجة متوسطة	بدرجة كبيرة	بدرجة كبيرة جداً

وتم حساب طول الفئة على النحو الآتي:

١. حساب المدى وذلك بطرح أكبر قيمة في المقياس من أصغر قيمة $٥-١=٤$
٢. حساب طول الفئة وذلك بتقسيم المدى على أكبر قيمة في المقياس وهي [٥]
 $٤ \div ٥ = ٠,٨$ وهي طول الفئة.
٣. إضافة طول الفئة إلى أصغر قيمة في المقياس (وهي واحد صحيح) فكانت الفئة الأولى من (١ إلى ١,٧٩) ومن ثم إضافة (٠,٨) إلى الحد الأعلى من الفئة للحصول على الفئة الثانية وهكذا للوصول للفئة الأخيرة.

الجدول (٤) فئات قيم المتوسط الحسابي والقيم الموافقة لها

فئات قيم المتوسط الحسابي	تقدير درجة الامتلاك للكفاية
٤,٢ - ٥	كبيرة جداً
٣,٤ - ٤,١٩	كبيرة
٢,٦ - ٣,٣٩	متوسطة
١,٨ - ٢,٥٩	منخفضة
١ - ١,٧٩	منخفضة جداً

ولتسهيل تفسير النتائج، فقد تم دمج الإيجابتين (كبيرة جداً وكبيرة) وكذلك (ومنخفضة ومنخفضة جداً) مع وضع القيم المئوية المناسبة لها؛ للحكم على درجة تحقق الاقتصاد المعرفي.

وبذلك أصبح المعيار المستخدم للحكم على درجة التحقق على النحو الآتي:

الجدول (٥) فئات قيم المتوسط الحسابي والقيم الموافقة لها

النسبة المئوية المقابلة لها	تقدير درجة التحقق	فئات قيم المتوسط الحسابي
٧٠٪ وما فوق	كبيرة	٣,٤ - ٥
٧٠٪ - ٥٠٪	متوسطة	٢,٦ - ٣,٣٩
٥٠٪ وما دون	منخفضة	١ - ٢,٥٩

٤. دراسة الثبات والصدق:

للتأكد من ثبات الاستبانة، قامت الباحثة بإتباع طريقتين هما:

الثبات بالإعادة:

قامت الباحثة بعد وضع الاستبانة، بتطبيقها على عينة استطلاعية للتأكد من ثباتها، بلغ عددها (٢٥) معلماً ومعلمة، وبعد مرور (٢٥) يوماً أعادت الباحثة تطبيق الاستبانة على المعلمين أنفسهم والجدول يوضح النتائج:

الجدول (٦) معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثاني للاستبانة

العلاقة بين التطبيقين الأول والثاني	
٠,٦٧٣	معامل ارتباط بيرسون
٠,٠٠١	مستوى الدلالة
٢٥	العينة

ومن الجدول السابق نلاحظ أن قيمة معامل الارتباط (٠,٦٧٣) أي بنسبة ٦٧٪ وهي نسبة ارتباط إيجابية ومقبولة للبحث العلمي.

كما استخدمت الباحثة طريقة ألفا كرونباخ التي يمكن من خلالها حساب القيمة الأدنى لمعامل ثبات الأداة، ونلاحظ من الجدول التالي أن قيمة ألفا كرونباخ (٠,٨٠) وهذه القيمة تدل على درجة ثبات عالية للاستبانة أي (٨٠٪).

الجدول (٧) قيمة ألفا كرونباخ لثبات الاستبانة

ألفا كرونباخ	عدد البنود
٠,٨٠	٣٢

صدق الاستبانة:

للتأكد من صدق الاستبانة لجأت الباحثة إلى صدق المحتوى، وقد قامت بتوزيع الاستبانة في صورتها المبدئية على عدد من أعضاء الهيئة التدريسية في كليات التربية والمعلمين والموجهين التربويين، وذلك لإبداء آرائهم وملاحظاتهم فيما يخص مدى ارتباط فقرات المقياس بالمجال الذي تندرج تحته، ومدى سلامة الصياغة اللغوية لكل فقرة، إضافة إلى إبداء ملاحظات أخرى يراها المحكمون ضرورية، ثم قامت الباحثة بالتعديل وفق آراء السادة المحكمين.

١٥- عرض النتائج وتفسيرها:

الإجابة عن سؤال البحث: ما درجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي عند النسبة (٧٠٪) فأكثر من درجة توافرها العظمى من وجهة نظر المعلمين؟
للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية لكل مهارة من المهارات ثم ترتيبها تبعاً لدرجة التحقق:

الجدول (٨) درجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم

مجالات الاقتصاد المعرفي في التعليم	متوسط الرتب	درجة التحقق	النسبة المئوية
المجال المعرفي	٢,١١	منخفضة	٤٦,١٦
مجال المهارات الحياتية	٣,٥١	مرتفعة	٧١,٣٢
المجال التكنولوجي	٢,٢٥	منخفضة	٤٧,٤٤
جميع المجالات	٢,٣٢	منخفضة	٤٩,٢١

من الجدول السابق نلاحظ أن درجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين بنسبة (٤٩,٢١٪)، وهي نسبة منخفضة بالمقارنة مع معيار البحث الذي يؤكد أن النسبة الأقل من ٥٠٪ هي درجة منخفضة، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أن الاقتصاد المعرفي يتطلب إعادة هيكلة منظومة التعليم من حيث تطوير المدخلات (مثل تدريب المعلمين المستمر على أحدث التقنيات ووسائل الاتصال وتجهيز المدارس بشكل يتناسب مع تطورات العصر الراهن، وتطوير المناهج بما يتناسب مع مهارات الاقتصاد

المعريف)، وبالمقابل فإن عمليات منظومة التعليم يتوجب عليها التركيز على المهارات الحياتية والمهنية والتقنية؛ مما سيرفع من مهارات التفكير العليا وما وراء المعرفي عند المتعلم، وبالتالي استخدام معارفه في العمل والقدرة على بناء المعلومة وإنتاجها، وقد يكون ما سبق ذكره يصعب تحقيقه حالياً بسبب الظروف التي عاشتها البلد خلال العقد الماضي، ولكن خلال مرحلة إعادة الإعمار لا بد من التركيز على الاقتصاد المعرفي وإدخال تعديلات على المنظومة التعليمية من خلاله لتحقيق الفائدة المرجوة من ربط التعليم بالاقتصاد الجديد وتحقيق المنفعة للدولة وللمجتمع.

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات المعلمين أفراد العينة فيما يتعلق بدرجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي يمكن أن تعزى لمتغير الجنس.

من أجل التحقق من صحة هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار ت ستودنت لدلالة الفروق بين المتوسطات.

الجدول (٩) اختبار ت ستودنت لدلالة الفروق بين متوسطات درجات المعلمين تبعاً لمتغير الجنس

المجال	الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة المحسوبة	القرار
درجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي	ذكور	٣,١٦	٠,٣٥	-١٤,٣٣	٦٤٨	٠,٢٦	غير دالة
	إناث	٣,٢١	٠,٦٦				

من الجدول السابق نرى أن قيمة (ت) المحسوبة (٠,١٦) وهي أكبر من مستوى الدلالة النظري (٠,٠٥) وبالتالي نرفض الفرضية البديلة ونقبل الفرضية الصفرية أي: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة يمكن أن تعزى لمتغير الجنس، وبالرجوع إلى المتوسطات الحسابية نجد أن المتوسطات متقاربة، وهذا

يثبت صحة الفرضية، ويربط النتيجة مع الجدول (٨) يمكن القول إن كلاً من المعلمين والمعلمات متفقين على انخفاض تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي وبالتالي لابد لنا من التركيز على المهارات المهنية والتقنية، وهذا ما قامت به وزارة التربية والتعليم حالياً حيث تتعاون مع المنظمات الأممية لتطوير المهارات الحياتية والتركيز على التعليم المهني وإعطائه استقلالية، وتحسين نظرة المجتمع إليه والتشجيع عليه. وبما أن مرحلة التعليم الأساسي هي الأساس والمرتكز كان لابد من البدء بهذه المرحلة.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات المعلمين أفراد العينة فيما يتعلق بدرجة تحقق التعلم العاطفي الاجتماعي لدى الطلاب يمكن أن تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

من أجل التحقق من صحة هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبارات ستودنت لدلالة الفروق بين المتوسطات وجاءت النتائج كما هو مبين في الجدول:

الجدول (١٠) اختبارت ستودنت لدلالة الفروق بين متوسطات درجات المعلمين تبعاً لسنوات الخدمة

المجال	الاختصاص	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة المحسوبة	القرار
درجة تحقق الاقتصاد المعرفي في التعليم الأساسي تبعاً لمتغير سنوات الخبرة.	١- إلى أقل من عشر سنوات	٢,٣٤	١,١١	١,٤٣	٦٤٨	٠,٠٧	غير دالة
	١٠ سنوات وما فوق	٢,٢٧	١,٠٤				

بلغت قيمة ت المحسوبة (٠,٠٧) وهو أكبر من مستوى الدلالة النظري (٠,٠٥) وبالتالي نرفض الفرضية البديلة ونقبل الفرضية الصفرية أي: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة فيما يتعلق بدرجة تحقق تعلم الاقتصاد المعرفي.

وبالرجوع للمتوسطات الحاسوبية نجد أن الفرق بين متوسطات المعلمين الذين خدمتهم العملية التعليمية أقل أو فوق عشر سنوات متقاربة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن المعلمين ذوي سنوات الخدمة الكثيرة والقليلة اتفقوا على عدم قدرة المنظومة التعليمية الحالية على تحقيق الاقتصاد المعرفي وبالتالي لا بد من تقديم مادة سلسة مليئة بأنشطة المهارات الحياتية والدعم النفسي وبالمشروعات والأنشطة اللاصفية تساعد الطالب على تحقيق وإدراك ذاته وإقامة علاقات متنوعة مع وسطه الاجتماعي، والتركيز على المهن وتشجيع الطلاب للمهن المتنوعة، وتدريبهم على التقانات واستخداماتها في العمل والمهن.

المقترحات:

- إجراء دورات تدريبية للمعلمين وبشكل موسع حول مهارات الاقتصاد المعرفي.
- تشجيع التعليم المستمر ومدى الحياة.
- إجراء تعديلات على المناهج لتناسب مع متطلبات العمل المستقبلي للمتعلمين والتركيز على التعليم المهني.
- إحداث تغييرات جذرية في البيئات المدرسية، ولاسيما فيما يتعلق باستخدام التقانات الحديثة.
- استخدام التقانات الحديثة في التعليم ولاسيما الصفوف الافتراضية والمدارس التفاعلية والذكية.

المراجع:

- أبو زينة، فريد كامل (٢٠٠٦). مناهج البحث العلمي. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- أبو الشامات، محمد أنس (٢٠١٢). اتجاهات اقتصاد المعرفة في البلدان العربية. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. مجلد ٢٨. العدد ١.
- أحمد، شيماء حسنين (٢٠٢١) استراتيجيات تعليم وتعلم مقترحة لتنمية مهارات

الاقتصاد المعرفي. مجلة العلوم التربوية. عدد خاص للمؤتمر الثاني للمناهج وطرائق التدريس. جامعة دمياط.

- البلوشي، جليلة والمعمري، سيف (٢٠٢٠). مهارات الاقتصاد المعرفي المتوقع تضمينها مستقبلاً في التعليم المدرسي بسلطنة عمان. مجلة الدراسات التربوية والنفسية. جامعة السلطان قابوس. المجلد ١٤. العدد ٢.
- الحايك، أمينة (٢٠١٥). درجة تمثيل كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا لمنحى الاقتصاد المعرفي. مجلة المنارة. المملكة الأردنية الهاشمية. المجلد ٢١. العدد ٢.
- حسن، شوقي حساني محمود (٢٠١٧). فاعلية وحدة مقترحة في الاقتصاد المعرفي لتنمية بعض المفاهيم والمهارات والاتجاهات نحوها لدى طلاب الصف الثاني الثانوي التجاري. مجلة جامعة الفيوم. العدد الثامن. الجزء الثالث.
- الريماوي، محمد عودة (٢٠٠٣). علم نفس الطفل. عمان: دار المسيرة.
- الشمري، هاشم والليثي، ناديا (٢٠٠٨). الاقتصاد المعرفي. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- عاصي، أماني (٢٠١٣). مدى توظيف الاقتصاد المعرفي في مناهج التربية الرياضية لمرحلة التعليم الأساسي في فلسطين. الجامعة الأردنية. أطروحة دكتوراه. عمان.
- غباري، ثائر أحمد وأبو شعيرة، خالد محمد (٢٠١٠). مناهج البحث التربوي تطبيقات عملية. الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
- ماهر، أحمد (٢٠٠٤). إدارة الموارد البشرية. الإسكندرية: الدار الجامعية.
- محمد، دينا محي الدين (٢٠١١). الاقتصاد القائم على المعرفة وأهمية تنمية الموارد البشرية في ماليزيا. المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة. مصر، عدد أكتوبر.
- المنيزل، عبد الله (٢٠٠٦). الإحصاء التربوي. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- نجم، عبود (٢٠٠٥). إدارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات. عمان: الوراق للنشر والتوزيع.
- الهاشمي، عبد الرحمن والعزاوي، فائزة (٢٠٠٦). المنهج والاقتصاد المعرفي. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- وزارة التربية، ٢٠١٥.

www.unesco.org

• من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة

www.amf.org.ae

• تقرير صندوق النقد العربي ٢٠١٩

المراجع الأجنبية:

- Dailey,T.(2008). Effects of college major and context on 21 century Knowledge Economy competencies. Dissertations Abstracts international, UMI 3248053.
- Iqbal, M. Rasle, A. Heng, L, Ali, M.Tat ,H & Hassan .(2011).Knowledge Economy And University Preformance. International Journal of Academic Research, 3(5) ,27-32.
- Kgomotso H. Moahi, Globalization. (2007).knowledge economy and the implication for indigenou, international Review of information Ethics, vol. 7, pp.4:8. Available at: www.i-r-i-e.net/ in hat/ 007/ 06.
- Pandey, C .(2012). Economic literacy of senior secondary school teachers; A field study. Journal of all India's Association for Educational Research, 24(1), 23-35.

الملاحق

استبانة رأي موجهة للسادة المعلمين

عزيزتي المعلمة / عزيزي المعلم

نضع بين أيديكم هذه الاستبانة حول مهارات التعلم العاطفي الاجتماعي ودرجة تحققها عند الطلاب من وجهة نظركم، ونرجو منكم وضع إشارة (X) في الجدول الموافق لإجاباتكم، علماً أن هذه الاستبانة بقصد البحث العلمي ولكم جزيل الشكر.

الجنس: ذكر أنثى.....

سنوات الخبرة: من ١ إلى أقل من ١٠ سنوات عشر سنوات ومافوق:

درجة منخفضة جداً	درجة منخفضة	درجة متوسطة	درجة كبيرة	درجة كبيرة جداً	مجالات الاقتصاد المعرفي في التعليم	
					المجال المعرفي	
					استخدام المتعلمين مصادر متنوعة للمعرفة	١
					تشجيع المتعلمين على التعلم المستمر	٢
					تحفيز المتعلمين على إنتاج المعرفة	٣
					توظيف المعارف في مواقف حياتية واقعية	٤
					التركيز على المعارف العلمية والعملية المهمة	٥
					تطرح المناهج مشكلات واقعية	٦
					تشجيع المتعلمين على أسلوب حل المشكلات	٧
					ارتباط المناهج بحاجات المجتمع	٨
					تنمية قدرة المتعلمين على تنظيم المعلومات	٩

					إثارة حب المعرفة والاطلاع عند المتعلمين	١٠
					الاهتمام بالتعليم المهني	١١
					مجالات المهارات الحياتية	
					تشجيع روح التعاون والعمل كفريق	١
					احترام وجهات نظر الآخرين	٢
					تقبل الاختلاف بين الأفراد والثقافات	٣
					تنمية مهارات التفاوض والإقناع	٤
					تنمية مهارات التواصل مع الآخرين	٥
					تنمية مهارات التفكير الابداعي	٦
					تنمية مهارات التفكير الناقد	٧
					تنمية مهارة إدارة الوقت	٨
					تنمية مهارة التعلم الذاتي	٩

					تنمية القدرة على العمل باستقلالية	١٠
					تنمية مهارة اتخاذ القرار	١١
					المجال التكنولوجي	
					توفر تقانات تعليمية حديثة	١
					استخدام الصفوف الافتراضية	٢
					استخدام الإنترنت في العملية التعليمية	٣
					التمكن من مصادر المعلومات الإلكترونية	٤
					استخدام وسائل الاتصال والتواصل الحديثة في التعليم	٥
					تدريب الطلاب على استخدام التقانات للوصول للمعارف	٦
					إتقان المهارات الحاسوبية	٧
					تدريب الطلاب على المكتبات الرقمية	٨
					تشجيع الطلاب على القيام بمشروعات تعتمد على التقانة	٩

					استخدام التقانات في التعليم المهني	١٠
--	--	--	--	--	---------------------------------------	----

* * * * *

استخدام استراتيجيات التدريس بالقصة لزيادة التحصيل الدراسي في الرياضيات للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة

إعداد

عبادة محمد يوسف أبو الذنين
وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي - قطر

مستخلص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر استخدام استراتيجيات التدريس بالقصة في مادة الرياضيات لزيادة التحصيل الدراسي لدى الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي على عينة مكونة من ستة طلاب تم تقسيمهم لمجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، وتم استخدام استراتيجيات التدريس بالقصة في مادة الرياضيات خلال فترة شهرين، وأثبتت نتائج البحث تحسن نتائج المجموعة التجريبية التي استخدم معها أسلوب التدريس بالقصة مقارنة بالمجموعة الضابطة.

الكلمات المفتاحية:

التدريس بالقصة - ذوو الاحتياجات الخاصة.

مقدمة:

يعتبر الدمج التعليمي من أهم قضايا التربية الخاصة في العصر الحديث لما تمثله مسألة الدمج من أهمية شغلت كافة المجتمعات التي تسعى لتحقيق العدالة بين أفرادها (سارة مبارك، ٢٠٢١) ولقد أصبحت فكرة شمولية التعليم العادي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة أكثر تقبلاً وتنفيذاً على مر الأيام والسنين، وأصبح إبراز الفروق الفردية لدى هذه الفئات هدفاً لتحديد احتياجاتهم داخل الفصول العادية بعد أن كان

مصدرًا مهمًا لعزلهم، إذ صار بالإمكان توظيف تلك الفروق لصالح مشاركة الأطفال لأقرانهم العاديين جنباً إلى جنب في الفصول العادية (سو بريجز، ٢٠١٩، ص ٤٢).

وتعاني فئات الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة (بمراكز الدمج) من العديد من التحديات الأكاديمية أهمها صعوبة الانتباه والتركيز والإدراك والقدرة على تكوين المفهوم، وذلك شيء طبيعي بالنسبة لهم؛ حيث تعاني تلك الفئة من الطلاب من انخفاض القدرات النمائية، ويواجه معلم التربية الخاصة الذي يقوم بتدريس مادة الرياضيات لطلاب الدمج (الإعاقة الذهنية- التوحد) من صعوبة تقبل الطلاب للمادة ومصطلحاتها الأولية من (جمع وطرح وضرب وقسمة) فضلاً عن الرغبة في إكساب الطلاب المهارات الأولية للرياضيات بما يمكنهم من التعامل والتفاعل مع مجتمعاتهم.

ويتناول الباحث في البحث الحالي ما قام به من إجراءات لحل مشكلات الانتباه والإدراك والقدرة على تكوين المفهوم والتطبيق العملي لمهارات الرياضيات من خلال استخدام استراتيجية التدريس بالقصة والتي لاقت استجابة متميزة من الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة بمركز الدمج وساعدتهم إلى حد كبير في تقبل المفاهيم الرياضية وفهمها وتطبيقها.

مشكلة البحث:

تعتبر مادة الرياضيات من أهم المواد الحياتية اللازمة لكل طالب إن لم تكن أهمها؛ لما لها من أهمية في حياته العملية وبيعه وشرائه وتدييره لأمواله المالية معتمداً على نفسه. ويعاني الطلاب ذوو الاحتياجات الخاصة الذين يدرسون بمركز الدمج (إعاقة ذهنية وتوحد) والذين يدرس لهم منهج بديل في مادة الرياضيات - من صعوبة فهم العمليات الحسابية البسيطة اللازمة لحياتهم، فضلاً عن صعوبة التطبيق للمهارات الرياضية البسيطة كالجمع والطرح والضرب والقسمة، وهي مهارات يجب أن يعرفها هؤلاء الطلاب وخاصة أنهم سيخرجون من المرحلة الثانوية وسيواجهون المجتمع، وتلك المهارات تعتبر بالنسبة لهم من المهارات الحياتية.

وتعتبر استراتيجية التدريس بالقصة من الاستراتيجيات المحببة لنفوس الطلاب لما توفره من تبسيط للمعلومة وجذب لانتباه الطلاب فضلاً عن المساعدة في تذكر وتطبيق المفاهيم الرياضية.

وتتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلين التاليين:

١. ما أثر استراتيجية التدريس بالقصة في جذب انتباه الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة لمادة الرياضيات؟

٢. ما أثر استخدام استراتيجية التدريس بالقصة في زيادة التحصيل الدراسي لمادة الرياضيات لدى الطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة؟

أهمية البحث:

أولاً- أهمية أكاديمية:

- تقديم إطار نظري أكاديمي يفيد المعلمين في تدريس مهارات الرياضيات لطلابنا من ذوي الاحتياجات الخاصة بمراكز الدمج.
- تفعيل استراتيجية مهمة تناسب طلابنا من ذوي الاحتياجات الخاصة.
- ثانياً - أهمية تطبيقية:
- تيسير فهم الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة بمركز الدمج للمهارات الرياضية.
- مساعدة الطلاب في تطبيق وحل المسائل الرياضية بأسلوب شائق ميسر.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي لتحقيق الأهداف الآتية:

- زيادة تقبل الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة لدروس الرياضيات من خلال استخدام استراتيجية التدريس بالقصة.
- تحسين انتباه وإدراك الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة للمفاهيم الرياضية وتطبيقاتها من خلال استخدام استراتيجية التدريس بالقصة.

- زيادة التحصيل الدراسي للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال استخدام استراتيجيات التدريس بالقصة.

الإطار النظري للبحث:

تعريف التدريس بالقصة:

تعد القصة من طرق التدريس القديمة الحديثة؛ فقد استخدمت القصة في التدريس منذ قديم الزمن ومازالت تستخدم حتى الآن وبطرق فعالة وناجحة جداً، وخاصة في المناهج الدراسية القابلة لهذا النوع من طرق التدريس مثل (اللغة العربية - التربية الدينية - الجغرافيا - التاريخ - العلوم)، ويعد الأسلوب القصصي أو طريقة القصة من الطرق التي استخدمها القرآن الكريم في العديد من الآيات، كما تعد القصة من الطرق التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة لتعليم الصحابة العديد من آداب السلوك والمعاملات والعبادات (علي البركات، ٢٠٠٨).

ومن هنا تعد طريقة التدريس القائمة على تقديم المعلومات والحقائق بشكل قصصي، من الطرق الفعالة التي تتدرج تحت مجموعة العرض، وهذه الطريقة تعد من أقدم الطرق التي استخدمها الإنسان لنقل المعلومات والعبر إلى الأطفال، وهي من الطرق المثلى لتعليم التلاميذ خاصة الأطفال منهم، كونها تساعد على جذب انتباههم وتكسيبهم الكثير من المعلومات والحقائق التاريخية والمبادئ الأخلاقية، بصورة شائقة وجذابة.

*** ويعرف الباحث استراتيجيات التدريس بالقصة إجرائياً بأنها استراتيجية تدريسية يستخدمها المعلم لشرح دروس مادة الرياضيات من خلال التمثيل بالقصص والحكايات لتقريب المفاهيم للطلاب.

مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة:

ذوو الاحتياجات الخاصة أو غير العاديين هم أفراد ينحرفون عن المستوى العادي سواء كان هذا الانحراف في الاتجاه الإيجابي (الموهوبين)، أو كان هذا الانحراف في الاتجاه السلبي (المعاقين)، ويكون هذا الانحراف ملحوظاً في النواحي العقلية أو الجسمية

أو الانفعالية أو الاجتماعية إلى الدرجة التي تستدعي أن تقدم له خدمات خاصة وبرامج تربوية تختلف عن الخدمات والبرامج التي تقدم للأفراد العاديين. (طارق عبد الرؤوف محمد عامر، ٢٠١٩).

ويعرف الباحث ذوي الاحتياجات الخاصة إجرائياً في هذا البحث بأنهم: الطلاب الملتحقون بمركز الدمج (الإعاقة الذهنية والتوحد) والذين يدرسون منهجاً بديلاً.

الدراسات السابقة:

- دراسة هاجر غندور (٢٠١٩) بعنوان دور القصة الحركية في تخفيف اضطراب الانتباه لدى الطفل المعاق ذهنياً - درجة بسيطة، دراسة ميدانية بالمركز النفسي البيداغوجي للأطفال المعاقين ذهنياً.

تناولت الدراسة دور القصة الحركية كأسلوب للتدريس في تخفيف اضطراب الانتباه لدى الطلاب من ذوي الإعاقة الذهنية البسيطة؛ حيث صممت الباحثة برنامجاً تدريجياً يقوم على استخدام استراتيجية القصة (كأسلوب تدريسي) للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة من طلاب الإعاقة الذهنية وأثر البرنامج المستخدم في تحسين الانتباه لدى الطلاب. وقد أظهرت نتائج الدراسة فعالية استراتيجية التدريس بالقصة في تحسين الانتباه لدى طلاب الإعاقة الذهنية وزيادة التحصيل الدراسي.

- دراسة سحر توفيق نسيم وريهام أحمد عفيفي وعبد المنعم السيد محمود (٢٠٢٠) بعنوان فعالية قصص الأطفال في تنمية حق الطفل المعاق في التعليم.

تناولت الدراسة دور قصص الأطفال في تعليم الأطفال ذوي الإعاقة بكافة أنواعهم؛ حيث عرضت الدراسة أهمية الأنشطة وأساليب التعلم المختلفة لإكساب الطفل المعاق المعارف، والمهارات، والمواقف، والخبرات المرتبطة بحقوقه التعليمية، حيث إن الاهتمام بالحقوق التعليمية لهؤلاء الأطفال من أهم العمليات التي تحافظ على سلامة البناء النفسي والاجتماعي للطفولة، والبعد عن خطر الانحراف، مما يقي المجتمع من السلبيات والسلوكيات غير المرغوبة، ومن مظاهر الانحراف التي تدفع كثير من المجتمعات ثمناً غالياً لها.

- دراسة ثناء فؤاد سراج الدين أحمد إبراهيم (٢٠١٩) بعنوان فاعلية برنامج قائم على القصص القرآني في تدريس التربية الإسلامية لتنمية مهارة الوصول إلى استنتاجات مناسبة للطلاب المعاقين بصرياً بالصف الأول الثانوي.

هدف البحث إلى تنمية مهارة الوصول إلى استنتاجات مناسبة للطلاب المعاقين بصرياً بالصف الأول الثانوي، من خلال البرنامج القائم على القصص القرآني، وكانت مجموعة البحث من طلاب الصف الأول الثانوي المعاقين بصرياً بلغ عددهم (١٠) طلاب بمدرسة النور للمكفوفين بالأربعين، التابعة لمديرية التربية والتعليم بأسسيوط. وقد توصل البحث إلى فاعلية البرنامج في تنمية مهارة الوصول إلى استنتاجات مناسبة، وتبين ذلك من خلال حساب الفروق بين المتوسطات لنتائج اختبار مهارة الوصول إلى استنتاجات مناسبة في التطبيق القبلي والبعدي، وجاءت الفروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) لصالح التطبيق البعدي في الاختبار، وكان حجم الأثر للبرنامج كبيراً.

- دراسة صفاء عبد العاطي إسماعيل متولي الهنداوي (٢٠٢٠) بعنوان استخدام القصة المدعومة بالوسائط المتعددة في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية لتنمية القيم البيئية وبقاء أثر التعلم لدى التلاميذ المعاقين عقلياً بالمرحلة الابتدائية.

هدفت الدراسة إلى بيان أثر التدريس باستخدام القصة المدعومة بالوسائط المتعددة في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية، وذلك لتنمية القيم البيئية، وبقاء أثر التعلم لدى التلاميذ المعاقين عقلياً بالمرحلة الابتدائية، حيث تم تطبيق الدراسة على عينة من التلاميذ المعاقين عقلياً، وتمت مقارنة نتائج المجموعتين الضابطة والتجريبية، حيث أثبتت نتائج البحث فعالية استخدام القصة المدعومة بالوسائط المتعددة في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية لتنمية القيم البيئية وبقاء أثر التعلم لدى التلاميذ المعاقين عقلياً بالمرحلة الابتدائية.

- دراسة محمد صبري غنيم (٢٠١٨) بعنوان فاعلية برنامج تدريبي مبني على القصة في تنمية مستوى التمثيل المعرفي للمعلومات لدى تلاميذ الإعاقة المتوسطة.

هدف هذا البحث إلى الكشف عن فاعلية استخدام التعليم القصصي في تنمية مستوى التمثيل المعرفي للمعلومات لدى تلاميذ الإعاقة العقلية المتوسطة من (الذكور - الإناث)، وقد طُبّق هذا البحث على عينة مكونة من (٣٢) تلميذاً وتلميذة من الإعاقة العقلية البسيطة، بواقع عدد (١٦) تلميذاً مجموعة تجريبية وعدد (١٦) تلميذاً مجموعة ضابطة، وتم تطبيق البرنامج التدريبي المبني على القصة في تنمية مستوى التمثيل المعرفي للمعلومات لدى تلاميذ الإعاقة المتوسطة حيث أظهرت نتائج البحث وجود أثر للبرنامج التدريبي لدى المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة. وقد أوصى البحث باستخدام استراتيجية التدريس بالقصة لتحسين وزيادة مستوى التمثيل المعرفي للمعلومات لدى تلاميذ الإعاقة المتوسطة.

**** التعليق على الدراسات السابقة:**

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة يتضح لنا أن استراتيجية التدريس بالقصة ذات أثر كبير في تحسين المهارات المعرفية، وتحسين الانتباه والإدراك، وكذلك اكتساب القيم والمهارات اللازمة لفهم المواد المختلفة، وهو ما يؤكد إمكانية زيادة التحصيل الدراسي لدى طلاب الإعاقة الذهنية باستخدام استراتيجية التدريس بالقصة موضوع البحث الحالي.

فروض البحث:

فيما يتعلق بالفرض الأول الذي ينص على أنه " توجد علاقة بين استخدام استراتيجية التدريس بالقصة وتحسين التحصيل الدراسي لدى المجموعة التجريبية توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار التحصيل الدراسي بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي من خلال اختيار عينة البحث وضبطها وتقسيمها لمجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، وتم إجراء البحث خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢م.

وصف أدوات القياس والتقييم وكيفية استخدامها:

أولاً - الأدوات التشخيصية:

- اختبار وكسلر لقياس درجة الذكاء الإصدار الرابع⁽¹⁾؛ للتحقق من تطابق طلاب المجموعتين الضابطة والتجريبية في درجة الذكاء ونسبة الإعاقة الذهنية.
- الاختبار التحصيلي في مادة الرياضيات.

ثانياً - الأدوات الأساسية:

استخدم الباحث الأدوات التالية:

- البرنامج التدريسي القائم على استراتيجية التدريس بالقصة لمفاهيم وتطبيقات مادة الرياضيات لطلاب مركز الدمج الذين يدرس لهم منهج بديل.

الخطة الإجرائية للبحث:

أولاً- تصميم الخطة الإجرائية لتنفيذ البحث:

- قام الباحث بالاطلاع على ملفات الطلاب عينة البحث والتحقق من ضبط العينة من حيث المتغيرات التالية:

- التحقق من متغير السن وكان سن جميع الطلاب يتراوح بين ١٦-١٧ سنة.
- الصف الدراسي لجميع الطلاب كان الصف العاشر (منهج بديل واحد).
- جميع الطلاب نفس المستوى الاجتماعي والاقتصادي والجنسية.

الإجراءات التنفيذية للبحث:

- قام الباحث باستيفاء الموافقات اللازمة لإجراء البحث.
- قام الباحث بضبط العينة من حيث متغيرات السن والذكاء والمستوى الاجتماعي.
- قام الباحث بعمل اختبارين تحصيليين قبلي وبعدي لكلا المجموعتين (الضابطة والتجريبية).

١- جميع الطلاب عينة البحث لديهم تقارير طبية معتمدة صادرة من مستشفى حمد توضح درجة الذكاء وفق مقياس وكسلر الإصدار الرابع.

- قام الباحث بتنفيذ استراتيجية التدريس بالقصة طوال فترة البحث (شهر واحد) خلال الفصل الدراسي الأول.
- قام الباحث بعمل مقارنة لنتائج الاختبارين القبلي والبعدي لكلا المجموعتين ومقارنة نتائج الاختبار البعدي لكلا المجموعتين واستخلاص النتائج.

جدول يوضح الخطة الإجرائية للبحث

م	الاجراء	مسؤول التنفيذ	الإجراءات التنفيذية	مؤشرات النجاح	تم	لم يتم
١	قام الباحث بجمع الإطار النظري والعملي لتطبيق استراتيجية التعلم بالقصة	الباحث قسم التربية الخاصة	الاطلاع على أدبيات استراتيجية التعلم بالقصة	جمع الإطار النظري والعملي	√	
٢	قام الباحث بضبط العينة من حيث متغيرات السن والذكاء والمستوى الاجتماعي.	الباحث قسم التربية الخاصة	تقنين العينة من حيث متغيرات السن والذكاء والمستوى الاجتماعي	عدم وجود فروق دالة بين أفراد العينة	√	
٣	قام الباحث بعمل الاختبار القبلي لكلا المجموعتين (الضابطة والتجريبية).	الباحث قسم التربية الخاصة	استخلاص نتائج الاختبار والتحقق من تطابق العينتين	عدم وجود فروق دالة بين أفراد العينة	√	
٤	قام الباحث بتنفيذ البرنامج التدريسي المخطط له	الباحث قسم التربية الخاصة	تنفيذ الفعاليات وفق المخطط	تجاوب أفراد المجموعة التجريبية مع الباحث	√	
٥	قام الباحث بعمل مقارنة لنتائج الاختبارين القبلي والبعدي لكلا المجموعتين ومقارنة نتائج الاختبار البعدي لكلا المجموعتين واستخلاص النتائج.	الباحث قسم التربية الخاصة	تحليل نتائج الاختبار البعدي	المقارنة بين النتائج	√	

أصالة الإجراءات المتبعة:

- يعتبر البحث الحالي أصيلاً وفريداً في نوعه كونه يطبق في مركز من مراكز الدمج الموجودة بالمدارس الحكومية التي توليها وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي أهمية كبرى.
- يأتي هذا البحث مهتماً بفتنة مهمة وهي فئة الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.
- يساهم هذا البحث في وضع إطار نظري وتطبيقي لزيادة التحصيل الدراسي للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.
- يكتسب هذا البحث أصالته وتفرده كونه يهتم بفتنة من أهم فئات الإعاقة وهي الإعاقة الذهنية التي يطلق عليها (أم الإعاقات).

إجراءات البحث:

اختر الباحث عينة البحث (المقصودة وفقاً للبيانات التالية)^(٣):

جدول رقم (١) عينة البحث

نوع المجموعة	عدد أفراد العينة	متوسط درجة الذكاء وفق مقياس وكسلر، الإصدار الرابع (تقارير الطلاب الموجودة بملفاتهم)	متوسط العمر الزمني	الجنسية
الضابطة	٤	٦٢,٤	١٧,٤	قطري
التجريبية	٤	٦٣,٢	١٧,٣	قطري

- قام الباحث بتصميم ووضع البرنامج التدريبي للمجموعة التجريبية.
- قام الباحث بتنفيذ الخطة التدريسية باستخدام استراتيجية القصة.
- قام الباحث بتطبيق اختبار تحصيلي (قبلي وبعدي) ومعرفة الفروق لكلتي المجموعتين وسيتم عرض تلك النتائج في الجزء الخاص بها.

٢- استعان الباحث بالتقارير الطبية المعتمدة الصادرة من مستشفى حمد الطبية والموضح بها درجات ذكاء الطلاب وفقاً لاختبار وكسلر للذكاء، الإصدار الرابع.

نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات وتفسيرها:

بعد انتهاء فترة البحث وتحليل نتائج الاختبار التحصيلي القبلي والبعدي لكلتي المجموعتين؛ توصل الباحث للنتائج التالية وفقاً لفروض البحث:

**** فيما يتعلق بالفرض الأول والذي ينص على " توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار التحصيل الدراسي بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية"**

**** فقد أثبت التحليل الاحصائي صحة هذا الفرض حيث وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي للكفاءة الاجتماعية لطلاب المجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي وفق الجدول التالي:**

**** فيما يتعلق بالفرض الثاني الذي ينص على أنه " توجد علاقة بين استخدام استراتيجية التدريس بالقصة وتحسين التحصيل الدراسي لدى المجموعة التجريبية."**

جدول رقم (٢) نتائج الاختبار البعدي والقبلي لطلاب المجموعة التجريبية

نوع الاختبار	الطالب الأول	الطالب الثاني	الطالب الثالث	الطالب الرابع
الاختبار القبلي	٢٠	١٨	٢٠	١٧
الاختبار البعدي	٢٨	٢٩	٣٠	٣١

شكل رقم (١) نتائج الفرض الاول



يتضح من الشكل البياني السابق تحسن نتائج طلاب المجموعة التجريبية على اختبار التحصيل الدراسي.

** فيما يتعلق بالفرض الثاني والذي ينص على "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار التحصيل الدراسي بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية"

جدول رقم (٣) نتائج الفرض الثاني

المتوسط	الطالب الرابع	الطالب الثالث	الطالب الثاني	الطالب الأول	
١٩,٢٥	١٨	١٩	٢١	١٩	طلاب المجموعة الضابطة
٢٩,٥	٣١	٣٠	٢٩	٢٨	طلاب المجموعة التجريبية

يبين الرسم البياني التالي نتائج التحصيل الدراسي في الاختبار البعدي لكلتي المجموعتين في اختبار التحصيل الدراسي:

شكل رقم (٢) نتائج الفرض الثاني



تقييم النتائج (التأمل البعدي):

** من خلال التحليل الإحصائي لنتائج البحث يتضح أن المجموعة التجريبية التي استخدم معها الباحث البرنامج التدريسي بما تضمنه من استخدام لاستراتيجية التدريس بالقصة تحسنت درجاتها في الاختبار التحصيلي للرياضيات مقارنة بالمجموعة الضابطة. ** ونلاحظ أن المجموعة الضابطة تحسنت نتائجها أيضاً إلا أنها ليست بنفس مستوى المجموعة التجريبية ويرجع الباحث ذلك للخبرة التدريسية التي اكتسبها الطلاب وهو تطور طبيعي نتيجة الشرح بالطرق التقليدية.

الخطة الإجرائية العلاجية لمتابعة نتائج الطلاب:

قام الباحث بوضع خطة إجرائية علاجية في ضوء نتائج البحث طبقاً للتالي:

م	الاجراء	مسؤول التنفيذ	الإجراءات التنفيذية	مؤشرات النجاح	تم	لم يتم
١	قام الباحث الطلاب ونقاط القوة والضعف؛ لتحديد الأهداف بعيدة وقصيرة المدى	الباحث	تحديد احتياجات الطلاب من خلال الاختبارات التشخيصية	حصر نقاط القوة والضعف لدى كل طالب. تحديد الأهداف قصيرة وبعيدة المدى. وضع الخطة التربوية الفردية.	√	

م	الاجراء	مسؤول التنفيذ	الإجراءات التنفيذية	مؤشرات النجاح	تم	تم يتم
٢	وضع الخطط اليومية لشرح الدروس متضمنة استخدام استراتيجية القصة. تجهيز المادة العلمية اللازمة لتنفيذ استراتيجية التدريس بالقصة.	الباحث	تصميم المادة العلمية والأنشطة اللازمة للتدريس بالقصة في الحصة.	وجود الخطة التدريسية اليومية متضمنة استخدام استراتيجية التدريس بالقصة.		
٧	الاستمرار في تحليل نتائج الطلاب لكتلي المجموعتين (الضابطة والتجريبية).	الباحث	إجراء البحث والدراسة حول استخدام استراتيجية التدريس بالقصة.	إجراء البحوث والدراسات.		

ومما سبق يمكننا تحديد نتائج البحث في التالي:

- تفيد استراتيجية التدريس بالقصة في تحسين التحصيل الدراسي للطلاب ذوي الإعاقة بمراكز الدمج.
- يمكن استخدام استراتيجية التدريس بالقصة لزيادة انتباه وتركيز الطلاب وتحسين قدرتهم على فهم المفاهيم الرياضية.

التوصيات والمقترحات:

من خلال التحليل الإحصائي لنتائج البحث توصل الباحث للتوصيات التالية:

- تفعيل استراتيجية التدريس بالقصة لزيادة التحصيل الدراسي للطلاب.

- زيادة انتباه وإدراك الطلاب من خلال أساليب شائقة تجذب انتباه الطلاب.
- تصميم وتنفيذ أنشطة داخل الحصّة تيسر استيعاب الطلاب للمفاهيم الرياضية من خلال التطبيقات الحياتية للمادة.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم، ثناء فؤاد سراج الدين أحمد (٢٠١٩): فاعلية برنامج قائم على القصص القرآني في تدريس التربية الإسلامية لتنمية مهارة الوصول إلى استنتاجات مناسبة للطلاب المعاقين بصرياً بالصف الأول الثانوي، مجلة كلية التربية بأسيوط، المجلد ٣٥، العدد ٢، ٢، ص ص ٤٩٣-٥١٠.
- البركات، علي (٢٠٠٨): توظيف استراتيجية التدريس بالقصة في توفير بيئة صفية داعمة لتنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ٤، عدد ٣، ص ص ١٨٩-٢٠٣.
- سو بريجز. (٢٠١٩). تلبية الاحتياجات التعليمية الخاصة في الفصول الدراسية للمرحلة الثانوية- الدمج وكيفية القيام به، رولتيدج للنشر.
- عامر، طارق عبد الرؤوف محمد (٢٠١٩): دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء التوجهات العالمية المعاصرة، عمان، دار اليازوري للنشر.
- غندور، هاجر (٢٠١٩). دور القصة الحركية في تخفيف اضطراب الانتباه لدى الطفل المعاق ذهنياً - درجة بسيطة، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثاني، العدد ١٩، ص ص ١٣٧-١٦٦.
- غنيم، محمد صبري (٢٠١٨) بعنوان فاعلية برنامج تدريبي مبني على القصة في تنمية مستوى التمثيل المعرفي للمعلومات لدى تلاميذ الإعاقة المتوسطة، مجلة كلية التربية جامعة العريش، العدد الرابع عشر، ص ص ٨-٤٠.
- مبارك، سارة مبارك جمعة محبوب (٢٠٢١). الدمج التعليمي والمجتمعي للأفراد ذوي الإعاقة، المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، المجلد الخامس، عدد ١٦، ص

ص ٧٥-٩٦.

- نسيم، سحر توفيق وعفيضي، ريهام أحمد ومحمود، عبد المنعم السيد (٢٠٢٠) بعنوان
فعالية قصص الأطفال في تنمية حق الطفل المعاق في التعليم، المجلة العلمية لكلية
التربية للطفولة المبكرة، المجلد ٧، العدد ١، ص ص ١٧٣-٢٢٥.
- الهنداوي، صفاء عبد العاطي إسماعيل متولي (٢٠٢٠) استخدام القصة المدعومة
بالوسائط المتعددة في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية لتنمية القيم البيئية
وبقاء أثر التعلم لدى التلاميذ المعاقين عقليا بالمرحلة الابتدائية، مجلة كلية التربية
بالمنصورة، المجلد ١١١، العدد ٣، ص ص ٩٥٩-٩٨٧.

التربية المتحفية

وترسيخ قيم الانتماء الوطني لدى الأطفال

حسني عبد المعز عبد الحافظ
جمهورية مصر العربية

مُقدمة

أفضت نتائج كثير من الدراسات والبحوث الأكاديمية، إلى التأكيد على أهمية المتاحف في مجال التربية، كونها تلعب دوراً رئيسياً في تنمية مهارات واتجاهات وسلوكيات الأجيال المتعاقبة، ويتعاضم هذا الدور في تحقيق مزيد من الأهداف التربوية، إذا كان ثمة تخطيط وتطبيق علمي وعملي جيد لها، مُنذ المراحل الأولى من التعليم الأساسي، خاصة ما يتعلّق بترسيخ قيم المواطنة والانتماء الوطني لدى الأطفال.

يقول بيتر كلوب، خبير التربية الحديثة: بشكل كبير، صارت المتاحف تُسهم في بناء وجدان الأطفال، وحُبهم الصادق لوطنهم، وذلك بفضل ما تُوفّره من وسائل تعليمية ومعرضات ذات أشكال ثلاثية الأبعاد.

بين مُصطلحين

من الضروري، بادئ ذي بدء، توضيح مُصطلحين أساسيين، تتمحور حولهما هذه الدراسة، وهما مُصطلح الانتماء الوطني، ومُصطلح التربية المتحفية:

أولاً / الانتماء الوطني National Affiliation:

هو شعور الفرد بأنه جزء حقيقي من وطنه، ومن ثم يتعلّق به، ويُحِبّه، ويُدافع عنه، ويُقبِل على التضحية من أجله دون تردد، وفي تعريف آخر: «هو اتجاه مُدعم بالحُب، يستشعره الإنسان نحو وطنه، مؤكّداً على وجود ارتباط وانتساب لمُجتمعه، باعتباره عضواً

فاعلاً فيه، ويشعر بالفخر والولاء له، ويعتز بهويته، ويكون مُنشغلاً بقضاياها، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته، ومُلتزماً بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة، التي تُعلي من شأنه، وتنهض به، مُحافظاً على مصالحه وثرواته، مُراعياً الصالح العام، ومُشجّعاً ومُساهمًا في الأعمال الجماعية، ولا يتخلّى عن وطنه مهما اشتدت به الأزمات»⁽¹⁾.

وفي إطار هذا التعريف، فإن الانتماء الوطني - كمُصطلح علمي - يتسم بمجموعة من الخصائص، أبرزها:

أن المحبة والتسامح، يُمثلان المُكوّن الوجداني للانتماء الوطني، بما يزيد من مشاعر الأمان النفسي وسلوك الغيرة altruism. وعادة ما ينمو الشعور بالانتماء الوطني، في مجتمع تسوده المشاركة الإيجابية، ونبذ الاغتراب النفسي alienation، والتعصّب وكُل ما يتصل به من أشكال السلوك غير الاجتماعي anti-social behavior، مثل العُنف والانحراف⁽²⁾. ويكتسب الفرد قيمة التمسك بالميراث الثقافي لمُجتمعه، ويكون حريصاً على الإسهام في حمايته.

ثانياً / التربية المتحفية Museum Education:

هي مجموعة البرامج والأنشطة التعليمية التربوية، التي توفّر مصادر جديدة للتعلّم، عن طرق المتعة والتسلية، ويكون بمقدور المدارس استخدام هذه البرامج، وتنفيذ هذه الأنشطة، كُدعامة قويّة لنهاجها الدراسية.. وتُعرّف كريستين ليبِتس التربية المتحفية بأنها «اتجاه يتداخل ويتشابك مع طريقة استخدام نماذج العرض بالمتحف، أو بمعنى آخر مع تقريبها أو توصيلها إلى زائر المتحف، وإلى جانب الأهداف التربوية العلميّة، يسعى المتحف إلى اتباع أهداف تربوية ديمقراطية، وجعلها واقعا ملموسا»⁽³⁾.

وفي تعريف أكثر تفصيلاً، هي: «مجموعة الخبرات المُقدّمة للأطفال، من خلال زيارتهم للمتاحف، وملاحظاتهم، وتجاربهم، لنماذج المعارضات، باستخدام حواسهم المُختلفة، لاكتشاف خواصها، والصفات المُميزة لها، ومُمارستهم الأنشطة التطبيقية، بما يُحقق إشباع حاجات الأطفال إلى المعرفة، وحب الاستطلاع، وتنمية وعيهم بالبيئة المحيطة

بهم، فهي علم يتضمّن مجموعة من الخبرات التربوية التي يُمكن تقديمها للأطفال، بحيث تدفع نحو تحقيق الانتماء لديهم، وإكسابهم العديد من المعارف والمعلومات، في إطار من المتعة»⁽⁴⁾.

وإدراكاً منها لأهمية المتاحف في الإثراء الثقافى والتربوي، حرصت اليونسكو على إنشاء هيئة مهنيّة مُستقلّة تتولّى ملف المتاحف، ممثلة في المجلس العالمي للمتاحف COM، الذي يعود تاريخ تأسيسه إلى العام 1946م⁽⁵⁾، وبحسب خبراء اليونسكو، فإن المتحف «مُساعد مثالي للتعليم الرسمي، يُسهم في إثارة وتعمية حُب العلم والمعرفة عند الطفل، وحثه على العمل والإبداع، وأن إتاحة الفرصة للطفل كي يتجول حُرّاً في قاعات المتحف، تجعله يشعر بشخصيته، ويستمتع بحريته، ويستفيد بشكل أكبر من طاقاته، ويعتاد الاعتماد على نفسه، فينعم بغبطة المعرفة والاطلاع، واكتشاف مدلول وتاريخ وفوائد ما يراه من مُمتلكات ثقافية في المتحف»، وكذا يستفيد المُعلّم في تعميق اختصاصه، وحُسن مُعالجة أبحاثه، والتمكّن من القيام بدراسات مُختلفة، وتطبيق نظريات علم التربية الحديثة⁽⁶⁾.. وكانت اليونسكو قد وضعت تصنيفاً للمتاحف، من حيث نشأتها وتطورها ودورها التربوي، وأكدت على أهمية التوسّع في إقامة «متاحف الأطفال»، باعتبارها مهلاً أساسياً من مناهل المعرفة والتربية، وجعل الأطفال أكثر حباً لوطنهم وتراثهم.

وتجدر الإشارة إلى أن أوّل متحف للأطفال في العالم، تم إنشاؤه في العام 1899م، في حي بروكلين بمدينة نيويورك الأمريكية⁽⁷⁾، وكان الهدف منه جلب السعادة للأطفال، ومنحهم مُتسعاً، يُمكنهم من إشباع اهتماماتهم، وزيادة مداركهم، في جوانب المعرفة المُختلفة.. ويُعد متحف الأطفال الذي شُيد في أنديانا بوليس عام 1925م، الأكبر من نوعه في العالم⁽⁸⁾.

ومن الولايات المتحدة الأمريكية، عبرت فكرة إنشاء متاحف الأطفال المحيط الأطلسي، لتصل إلى أوروبا، ويُصنّف متحف الأطفال في العاصمة الهولندية امستردام، والذي تم افتتاحه عام 1974م، من أهم هذه المتاحف، وكذا المتحف الفرنسي المُسمى «أنيليه باريس للأطفال»، والذي افتُتح عام 1977م⁽⁹⁾ وفي عالمنا العربي أنشئ بحى مصر الجديدة في القاهرة، أول متحف للأطفال عام 1985م، على مساحة 1200 متراً مربعاً.

ولأهميتها التعليمية والتربوية، انتشرت متاحف الأطفال في كافة أرجاء العالم، ولا تخلو أي دولة حالياً من وجود متحف أو أكثر مُتخصص للأطفال.

وفي دراسة حول معايير واشتراطات تنظيم وتهيئة متاحف الأطفال، أشار الباحث التربوي هنري ويليامز، إلى أن هذه المتاحف موجهة إلى مجموعة مُستهدفة بعينها، هي بالدرجة الأولى الأطفال والصِبية في عُمر ما بين 6 و16 سنة، وهي مُصممة مكانياً، ومُرتبة علمياً، بحيث يتمكن زوّارها الأطفال من التعلُّم عن طريق العمل، والقيام بأداء مهام دراسية، في إطار من التسلية⁽¹⁰⁾.. وفيها تتضاءل القيود على أنشطة الأطفال، حيث يُسمَح لهم بقدر أكبر من الحرّية، في استخدام الإمكانيات الموجودة بالمتحف. ويضيف بيتر كلوب: يستطيع الأطفال في المتحف، التعلُّم ليس فقط عن طريق الرؤية، بل وأيضاً عن طريق اللمس، وأكثر من ذلك عن طريق استخدام الأشياء ذاتها، ومن ثم لا مناص أن يكون لدى الأطفال الإحساس بأنه لا يوجد ركن في المتحف ممنوع عليهم⁽¹¹⁾، وهذا من شأنه زرع الإحساس فيهم بأنهم على قدر كافٍ من النضوج، بحيث يحافظوا على المزايا التي من حق الآخرين أيضاً الانتفاع بها، ويُمكن تنمية هذا السلوك لديهم، عن طريق تحمُّل المسؤولية، وبث روح المشاركة والتعاون.

وعادة ترتبط المعارض والمقتنيات الموجودة في متاحف الأطفال، بأربع مجموعات رئيسية، هي التاريخ، والفن، والعلم، والصناعة.. وثمة تصنيف لهذه المتاحف يجعلها ضمن خمس فئات، هي:

1. متاحف أطفال مُخصصة تماماً ومُستقلة، من أبرزها في العالم متحف بوسطن للأطفال، في الولايات المتحدة الأمريكية، ومتحف كراكاس للأطفال في فنزويلا.
2. متاحف أطفال ذات إدارة ذاتية، غير إنها تتبع أحد المتاحف الكبرى، ومنها متحف الأطفال التابع لمتحف التاريخ في فرانكفورت، ومتحف كارلس روي في ألمانيا.
3. متاحف النظام المدرسي، وهي تُدار بواسطة الإدارات التعليمية.
4. المتاحف المدرسية، وهي تلك التي تتبع مدرسة بعينها.
5. متاحف الأطفال الخاصة، وهي التي أسسها أحد الأفراد، أو مجموعة من أفراد

معنيين بجمع وحفظ المُقتنيات ذات الصلة باهتمامات الأطفال.

التربية المتحفية.. والمناهج الدراسية

وإيماناً منها بالدور الحيوي في تربية النشء، وبالأثر الإيجابي لما تُعرضه وتُقدمه من موارد ومُقتنيات لا يُمكن توافرها داخل الصف، اتجهت كثير من دول العالم إلى اعتبار التربية المتحفية جزءاً من مناهجها الدراسية في التعليم العام⁽¹²⁾، وصار إنشاء رُكن متحف داخل المدارس أمراً شائعاً، مُتضمناً نماذج مُصغرة عن معروضات المتاحف التُراثية والثقافية والطبيعية والعلمية، وصور وفيديوهات، ونحو ذلك من وسائل تعليمية.

وكانت رابطة المتاحف الألمانية، تقدّمت بعدد من التوصيات، لجعل العلاقة بين المناهج الدراسية والتربية المتحفية أكثر تكاملية، ومنها:

توصيل مفاهيم الملاحظة والتجربة والمعرفة المُمكنة لدى المتحف، وذلك من خلال حصص دروس، أو جولات إرشادية، وبمعنى آخر تقديم حصص دروس بالوسائل المتحفية المُتخصصة. تقديم المعلومة والتوجيه والمشورة، بما يهدف إلى تحقيق التعاون بين المتاحف والمدارس والمؤسسات الأخرى ذات الصلة.

المشاركة في تحديد التوجُّهات التعليمية المُتعلقة بالمتحف، من خلال تشكيل مجموعات عمل مُشتركة من إدارة المتحف والمدرسين ذوي الخبرة.

وحول أهمية التربية المتحفية، في خدمة المناهج الدراسية، تقول كورنيليا برونينجهاوس، مُديرة إدارة التعليم بمتحف فيلهيلم ليمبروك، في دويسبيرج بألمانيا، إن المتاحف تُضيف إلى نظام التعليم الرسمي في المدرسة، قيمةً خاصةً للتعلُّم، والاستمتاع، والمناقشة، كما تُقدِّم التعليم المُستمر، لجميع الناس، من مُختلف الأعمار، بدايةً من الطفولة، وبينما يستمتع الفرد بفرصة الزيارة المفتوحة غير الرسمية، وبالتواصل مع الآخرين بطريقة راقية، تستمتع المجموعات بتجارب تختلف عن التجارب المألوفة في بيئة الدراسة العادية، وكذلك تُؤدِّي الخدمات التعليمية المتحفية إلى تحسين وتكميل فهم الناس، للمجموعات والمعروضات، والاستمتاع بها، وحيث أن التعليم يُمثل جزءاً من المنظومة العامة للمتحف،

فيجب النظر إليه كأحد أهم الأهداف الرئيسية لسياسة المتحف.

وفي إطار الدروس المختلفة، التي يشملها المنهج الدراسي، تُنظَّم الرحلات إلى المتاحف، وتُثار المناقشات عن المحتوى النظري للدرس، والمعروض داخل المتحف، المتعلق بموضوع الدرس. ومن التجارب العالمية المهمّة، التي تُعنى بالتربية المتحفية، ضمن المناهج الدراسية، والبرامج التربوية التجربة البلجيكية، التي أشرف على تطبيقها عالم التربية كيورت ركابارت، وهي تتضمن دروساً وبرامج خاصة بتدريس مادة التاريخ، من خلال تنظيم زيارات طُلابية للمتاحف، وحشد أكبر عدد من الوسائط التي يتم عرضها على التلاميذ أثناء الزيارات. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، ثمة برامج تعليمية ذات صلة بالمناهج الدراسية، بجميع مراحل التعليم، ترتبط بالتربية المتحفية.

وبحسب دراسة لكل من إيزنر ودوسي، فإن الزيارات المدرسية للمتاحف، تُحقق العديد من أهداف المنهج الدراسي، خاصة أن جل المتاحف، في جميع الولايات، صارت مُعدّة بشكل جيّد لتقديم الخدمات التعليمية، وتستخدم مقتنياتها كمصدر لتنشيط العمليات الإدراكية، للإحساس بالقيم الأثرية لهذه المقتنيات، ولقد أصبح القسم التعليمي من الأقسام الأساسية في عموم متاحف الأمريكية، مثل ذلك في كثير من متاحف ألمانيا وبريطانيا وفنلندا وغيرها من البلدان الأوروبية، كذا الحال في اليابان. وفي الصين، لم تعد متاحف مقاطعاتها تخلو من القسم التعليمي، الذي يستقبل تلاميذ المراحل الدراسية المختلفة.

وفي عالمنا العربي، اهتمت إدارات متاحف باستحداث القسم التعليمي، الذي يُقدّم خدماته للتلاميذ، ويدعم المقررات الدراسية، كما هو الحال - على سبيل المثال - في المملكة الأردنية، التي تحرص مناهجها على إبراز الوجه الحضاري والتاريخي للأردن، ويأتي متحف التُّراث الأردني في الطليعة، من خلال الدور المهم والمؤثر الذي صار يؤديه على نحو مُتكامل، وكان المتحف قد زوّد فريق من القائمين عليه بمقررات تعليمية لمُعظم الصفوف، اعتُمدت من قبل وزارة التربية والتعليم، ويُسمَح بالزيارات المتكررة للتلاميذ، للاطلاع على المقتنيات الداعمة للمنهج الدراسي، كما يحرص المتحف على عقد دورات تدريبية

للمُعلِّمين، بهدف رفع كفاءتهم في مجال التربية المتحفية. وفي جمهورية مصر العربية، تحظى التربية المتحفية باهتمام كبير، وصار يتم التخطيط لها في ظل المخطط العام لتطوير المناهج الدراسية، بجميع مراحل التعليم، وفي هذا الإطار تم تنفيذ برنامج يُسمَّى «مدرسة المتحف»، وذلك بالتنسيق بين وزارة الثقافة والمجلس الأعلى للآثار ووزارة التربية والتعليم، ويتشارك في تنفيذ البرنامج متحف أسوان، والمتحف اليوناني، ومتحف الفنون الإسلامية، والمتحف القبطي، حيث تُقدِّم هذه المتاحف الخدمات التعليمية للتلاميذ، من خلال الزيارات المُتكررة، وفي الجزء الغربي بالمتحف المصري في القاهرة، تم إنشاء مدرسة للأطفال مُجهَّزة بوسائل تعليمية مُختلفة، لتنظيم ورش عمل تتناسب مع احتياجات الأطفال وأعمارهم⁽¹³⁾، وأثناء زيارتهم لهذه المدرسة، يتعرَّف الأطفال على عناصر الحضارة المصرية القديمة، وموضوعاتها المُختلفة ذات الصلة الوثيقة بمناهجهم الدراسية، وبخاصة منهج مادة التاريخ، وذلك بإشراف نُخبة من خريجي كُليَّة الآثار، الذين سبق لهم الانخراط في دورات تدريبية مُكثفة، وتزوَّدوا بالخبرات الكافية للقيام بوظيفتهم.

ويؤخذ في الاعتبار أن التعليم المتحفى ليس مُجرَّد تدريس للمعلومات، وإنما اكتساب الخبرات حول موضوع الدرس، عن طريق التعامل الحسِّي، فالأمر الذي لا يُعرَف من خلال الارتباط الكامل به، لا يُمكن إدراكه وتقديره حق قدره⁽¹⁴⁾.

اشتراطات.. ومعايير

وكان فريق من علماء التربية الحديثة، قد وضعوا مجموعة من الاشتراطات والمعايير للمتحف المثالي، الذي يُمكن تحقيق أكبر استفادة منه تربوياً، وقد أخذت بها اليونسكو، واعتمدها كدليل استرشادي لتنظيم الدور التربوي للمتحف، ومن أهم هذه الاشتراطات والمعايير:

- أن يكون المتحف مُتضمناً إدارة للتعليم، يترأسها خبير في الإدارة والتربية المتحفية، من اختصاصه التخطيط والإشراف على البرامج التربوية، المُزمع تنفيذها على أرض الواقع، والتي تستقطب عموم الأطفال والشباب.
- تهيئة أسباب الراحة والهدوء، التي تسمح للأطفال بإشباع معارفهم، أثناء التجوُّل في أركان المتحف.

- ضرورة العناية بالبُطاقات الشارحة، والمطبوعات المصوّرة التوضيحية، التي يسترشد بها زوّار المتحف، فهي وسيلة مهمة من وسائل الإعلام بالمتحف ومُقتنياته.
 - حرص إدارة المتحف على تنظيم وإقامة المعارض المُتقلّبة، التي تجوب المدارس، وتقديم المشورة المتحفية إلى المؤسسات التعليمية.
 - العناية بالأدوات البصرية والسمعية الحديثة، التي تُوفّر مزيداً من المُتعة لزوار المتحف.
 - تبادل المجموعات المتحفية؛ لإضفاء الحيوية على النشاط المتحفى، والاستفادة من المُقترحات التربوية، التي يُقدّمها الزوّار على شكل المتحف وبرامجه التربوية.
- وفي التربية المتحفية، تُستخدَم طريقتان للتوصيل⁽¹⁵⁾:

الأولى / التوصيل الشخصي:

عن طريق الجولات الإرشادية داخل المتحف، وكذا الحوار المُتبادل، والمناقشات المُتعلّقة بالسرد التاريخي، مع تعضيد ذلك بالأشكال الإيضاحية الفعّالة، بما يُتيح فتح مجالات جديدة أمام الزائر للمعرفة والمُعاشة عن طريق التجربة.

الثانية / التوصيل الإعلامي:

وهو توصيل داعم ومُكمّل لسابقه، فليس بمقدور كل زوّار المتحف المشاركة في الجولات الإرشادية، أو ندوات الدروس والمناقشات، ومن ثم يُتاح لهم وسيلة التلقين الإعلامي، المُتناول لكل زائر على حدة، بشكل دقيق وشامل بقدر الإمكان.

المُربي المتحفى

وهو العُنصر البشري الأهم في العملية التعليمية والتربوية داخل المتحف، ونجاحه وإبداعه ينعكس إيجاباً على هذه العملية، حيث تعتمد العملية التعليمية أساساً على فكر وجُهد وإبداع المُربي المتحفى، وعلى مدى قُدْرته على تجسيد المعلومة إلى واقع عملي ملموس، يسهل للزائر استيعابها، ويُقربها من ذهنه.

ولأهمية المُربي المتحفى، وما يقوم به من دور فاعل في تحقيق أهداف التربية المتحفية، فقد حُدِدت له مواصفات وخصائص، يجب أن تتوافر لديه، وكذا معايير مهنيّة

ومسؤوليات رئيسية لأداء وظيفته، حيث يجب:

- أن يكون مؤهلاً تأهيلاً أكاديمياً، له صلة بكليات التربية والآثار والفنون، ومُلمّاً بأساليب التربية والتعليم وطُرق التدريس المتطورة⁽¹⁶⁾.
 - أن تتوافر لديه الخبرة في التعامل مع التلاميذ، في مختلف الأعمار.
 - مُلتزم بالعمل الجماعي داخل المتحف، ومُحباً لعمله، ومُستعداً للمناقشة، وعدم الانفراد بالرأي⁽¹⁷⁾.
 - يتسم بالمرونة في تنفيذ الأنشطة المتحفية.
 - لديه القدرة على التخطيط للمواقف التعليمية، التي تتناسب مع مستويات التلاميذ⁽¹⁸⁾، والفروق الفردية بينهم.
 - يمتلك أفكاراً خلاقية، ويُمكنه تطبيقها، في العمل على أرض الواقع، عند تنفيذ الأنشطة المتحفية⁽¹⁹⁾.
 - هو من التواضع والبساطة في التعامل مع الأطفال، إلى حد استعداده لوضع جميع درجاته العلمية والوظيفية إلى جانب، واعتبار عمله التربوي هو الهدف الأسمى، مع التأكيد على أن البساطة في التعامل مع الأطفال مهارة مُتقدّمة، تحتاج إلى تراكم مزيد من الخبرات العلمية، ويجب الحذر من النزول إلى «التبسيط» الذي يُفقد المُربي احترام الأطفال له، وهذه نقطة مُهمّة جداً تربوياً.
 - قادر على توصيل المضمون المتحفى بوضوح وسُهولة⁽²⁰⁾.
 - ذو مظهر لائق، ويتسم بصوت مُريح ونطق واضح، ولُغة سليمة راقية، وشخصية بشوشة مرحّة، تستطيع جذب انتباه الأطفال باختلاف أعمارهم وميولهم، «فالمعرفة وحدها لا تكفي، وإنما على المرء ضرورة استخدامها، والرغبة وحدها لا تكفي، وإنما على المرء ضرورة تحقيقها»⁽²¹⁾.
- وكانت الجمعية الأمريكية للتربية الإيجابية، قد حددت 6 معايير مهنية للمُربي المتحفى (22)، في إطار سماته وخصائصه الشخصية، وهي:

1. إمكانية الوصول: من خلال السعي إلى تعزيز دور الخدمة المتحفية في مُجتمع دائم التغيُّر.

2. تنوع وجهات النظر: باستخدام ممارسات تفسيرية، تُقر بتنوع وجهات النظر الثقافية والعلمية والجمالية، بما يسهم في مزيد من الفهم، وخلق الفرص، التي تمكن من عرض مختلف وجهات النظر.
 3. التميز في المحتوى والمنهجية: بامتلاكه أساساً متيناً في التنمية البشرية، والنظريات التعليمية، وممارسات التدريس، المتعلقة بالتعليم الفردي والجماعي، الذي يحدث في المتاحف.
 4. مُناصرة الجماهير: من خلال العمل على إضفاء روح التعاون داخل المتحف، بما يُعزز المصلحة العليا للجمهور.
 5. مُناصرة التعليم: من خلال الترويج للتعليم، باعتباره عنصراً أساسياً في تعزيز مهمة وأهداف المتحف.
 6. التفاني في التعليم: حيث يجب على المُربي المتحفي الالتزام برعاية وتطوير مواطنين مُفتحين وإنسانيين عن طريق تقديم العديد من الأنشطة التربوية والتعليمية، التي تخدم البرامج الدراسية المُختلفة، وتُساعد على إنجاز الأهداف التعليمية المرجوة منها.
- وفي بلجيكا وهولندا وألمانيا والدنمرك، ظهرت مؤسسات ومراكز تربوية كبرى، تُغذي المتاحف بما تحتاجه من المربين التربويين، وتقديم برامج شاملة للأطفال والكبار، تحتوي على أنشطة ابتكارية، وبرامج عملية وإرشادية داخل المتاحف، ويُطلق على هذه المراكز والمؤسسات اسم (Pedagogic Centre)⁽²³⁾، وفي بعض الدول صارت تُقدم أوسمة من الدرجة الأولى، لهؤلاء المثابرين الذين يؤمنون بقضية التربية المتحفية⁽²⁴⁾.

إثراء معرفي ومهاري يُرسخ الانتماء الوطني

إن التوسع في نشر التربية المتحفية، لا يخدم فقط المقررات الدراسية في المراحل التعليمية المُختلفة، ويزيد من فرص التعليم والتعلم الفعّال وكفى، بل تمتد فوائده أيضاً إلى الإسهام في بناء أجيال على درجة كبيرة من الوعي والثقافة والانتماء الوطني، يقول س. كولنر: إن التربية المتحفية توفر مجالاً تعليمياً تشويقياً بامتياز، يدرك الأطفال من خلاله أهمية العلم، ويكتسبون المهارات والاتجاهات التي ترسخ لديهم مبدأ المواطنة.

أولاً / على مستوى الإثراء المعرفي والمهاري:

تُسهّم التربية المتحفية في:

- نمو الإبداع الجمالي بأبعاده المختلفة، التي تُحقق تربية القيم، وذلك من خلال إتاحة الفرصة للتجريب والتفسير Interpretation ، والاطلاع والربط بالعالم Wild Life، وإثارة الخيال Image، والتفكير المُستمر في إيجاد العلاقات العامة Public Relation، واكتساب القدرة على التخطيط والابتكار (25) Creativity Planning .
- اكتساب العلوم الجديدة، ودعم العلوم والمعلومات السابقة، عن طريق إعادة الخبرات المحسوسة والمباشرة، ودمج مفهوم النص مع المعلومات السابقة، وتعلّم أسلوب الإسناد إلى المعلومات الحالية، عن طريق الاختبار وربط المفاهيم مع بعضها البعض، واستبانة حالات التشابه والمقارنة والقياس (26).
- نمو مهارات التنبؤ والاستنباط والاستنتاج والتحقق والدراسة والمشاهدة، والقدرة على حل القضايا (27).
- جعل الفضول دافعاً إلى مواصلة الاكتشاف بصورة مُستقلة، وفي جو من الشعور بالسعادة والفخر، خاصة عندما يكتشف الطفل شيئاً جديداً، مما يساعد في خلق علاقة قوية بهذا الشيء (28).
- من خلال ورش العمل، التي تُنظّمها المتاحف، في الإطار التربوي والتعليمي، ينخرط الأطفال في التدريب العملي على أعمال فنيّة، تتعلّق بالرسم والنحت والزخرفة والتصوير الفوتوغرافي، وغير ذلك من الفنون والأنشطة ذات الصلة.

ثانياً / على مستوى ترسيخ قيم الانتماء الوطني:

حيث يتعاظم دور التربية المتحفية، في جعل الأطفال أكثر ارتباطاً بوطنهم، واعتزازاً بتاريخهم وحضارتهم، وفي هذا السياق أشار تقرير للجمعية التاريخية الأمريكية، إلى أن دراسة التاريخ من خلال الكتب المدرسية فقط، غالباً ما يُقدّم بلا صورة ولا تصوّر صحيح عن الماضي، وأن الاعتماد على الأساليب المُتقدّمة، وفي طبيعتها التربية المتحفية، يُسهّم في ترسيخ المعلومات والحقائق التاريخية عن الوطن في أذهان الأطفال.. ويضيف سلتنر: «لكي

نجعل دراسة التاريخ مُشوِّقة، وذات تأثير تراكمي للأطفال، لا مناص من الاهتمام بزيارة الأماكن الأثرية والمتاحف، وأن تكون تلك الأنشطة جزءاً من المنهج المدرسي»، وقد أكدت دراسات أكاديمية عديدة، على أهمية الدور الذي تلعبه التربية المتحفية، في الارتقاء بقيم المواطنة وترسيخ مبادئ الانتماء الوطني لدى الأطفال.

وفي النقاط التالية، نُبرز أهم ما خلصت إليه نتائج الدراسات الأكاديمية في هذا الشأن:

- تُزوِّد التربية المتحفية الأطفال بمادة أساسية في التكوين المعرفي والفكري، يُدركون من خلالها أهمية الماضي في فهم الحاضر والتطلُّع للمستقبل، وتراكم رصيد معرفي ذي طابع وظيفي، في مجال الوعي بالحقوق والمسؤوليات الفردية والجماعية، والتدريب على ممارستها⁽²⁹⁾.
- ترسيخ منظومة متكاملة من القيم والمبادئ والمعايير والاتجاهات، وتهيئة المناخ المناسب لتأسيس ثقافة قادرة على تكوين مواطن فعَّال، مُشبع بروح القانون واحترامه، ومُساهم في استقرار وطنه والمحافظة على أمنه.
- المُشاركة الإيجابية والحِرص على الإسهام بالدفع للوطن إلى مصاف الأمم الراقية⁽³⁰⁾.
- تأكيد الهوية الوطنية والأصول الثقافية، وذلك من خلال إدراك الأطفال لسمات والخصائص الفريدة لحضارة وطنهم، وتمييز الاختلاف بين ثقافتهم والثقافات الأخرى.
- فهم معنى استمرارية الحياة، حيث إن التربية المتحفية تُساعد الأطفال بشكل كبير على تتبُّع الميراث الحضاري والتاريخي، والتسلسل الزمني لتطوُّر الحياة ما بين الماضي والحاضر والمستقبل⁽³¹⁾.
- احترام المُكوِّن البيئي المُحيط، والإسهام على المُستويين الفردي والجمعي، بصيانتها وتطويره، حيث توفِّر التربية المتحفية للأطفال، برامج مُتنوِّعة ترتبط بمشاكل البيئة في المُجتمعات المحلية، برّاً وبحرّاً وجوّاً، ومظاهر التميُّز في الحياة البرية والمحميات الطبيعية.
- الاعتزاز بالمعتقد الديني، والالتزام بما يدعو إليه من عبادات وأخلاقيات، تدعو إلى التسامح والمساواة، والالتزام بالحقوق والواجبات، واحترام الاختلاف في المعتقد.

- إن التربية المتحفية أساس قوي من أساسيات تشكيل الشخصية الوطنية -na-tional personality، بما تُقدِّمه من خدمات تعليمية، وتُرسِّخه من سلوكيات ومهارات واتجاهات، تدفع نحو الشعور بالأمن النفسي والتربوي⁽³²⁾، وتنمية قوَّة الإرادة الفاعلة نحو المجتمع.
- تُثير التربية المتحفية الشعور بأهمية الوقت، وإدراك ضرورة الاستفادة منه، في أنشطة مُهمَّة لاستمرار الحياة، والانفتاح بتفاؤل ووعي⁽³³⁾، في ممارسة الأنشطة ذات العائد النافع على الوطن.
- بث روح التعاطف الإيجابي بين عموم أفراد المجتمع.
- الإسهام في بناء قادة ومُتطوِّعين يتحمَّلون المسؤولية الوطنية في المجالات المختلفة.
- تُسهم في تصحيح كثير من الأخطاء والممارسات والخُرافات المُجتمعية الشائعة.
- تُنمِّي روح النضال والتضحية من أجل حماية تُراب الوطن، والحفاظ على سلامته.
- تُسهم في تنمية الشعور بالملكيَّة الجماعية، حيث إن الممتلكات والمعروضات التي يحتفظ بها المتحف، هي ملك للجميع، وكلهم لهم الحق في رؤيتها والاستفادة منها، دون أن يكون أحد منهم مُنفردًا بملكيَّتها⁽³⁴⁾.

ختامًا

إن اتجاه كثير من دول العالم، إلى تعظيم الدور التربوي للمتحف، وربطه بالمقررات والمناهج الدراسية في مُختلف مراحل التعليم، جاء في ضوء ما أفضت إليه نتائج أبحاث ودراسات أكاديمية من توصيات تُؤكِّد على أهمية التربية المتحفية، والتي كانت المنظمة الدولية للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) قد اعتمَدتها وتوسَّعت في نشرها، خاصة في ظلِّ التنوُّع الكبير الذي طرأ على التصنيف العالمي للمتاحف، وما تحتويه من مُقتنيات ومعروضات ووسائل، تُثري العقل، وتُنمِّي الفكر، وتُرسِّخ قيم الانتماء الوطني.

الهوامش

١. عبد الله، تيسير محمد - العرجا، ناهدة سابا: الأمن النفسي وعلاقته بالانتماء الوطني - المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب - المجلد ٣١ - العدد ٦٢ - ص ٧٧ - فصلية محكمة - الناشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض رجب ١٤٣٦هـ / أبريل ٢٠١٥م.
٢. الرشيدى، أنوار بنت حماد بن محسن: دور أعضاء هيئة التدريس في ترسيخ مبادئ المواطنة للحد من الاغتراب النفسي لدى الطلاب - مجلة البحث العلمي في التربية - المجلد ٢٠ - العدد ١٤ - ص ٢١٢ - دورية محكمة - تصدر عن كلية البنات جامعة عين شمس - القاهرة ديسمبر ٢٠١٩م.
٣. نقلًا عن / الصديقي، د. وفاء: متاحف الأطفال - ص ٢٦ - الناشر دار الشروق - القاهرة ١٩٩٣م.
٤. عبد العظيم، د. أحلام: التربية المتحفية للطفل - دراسات وبحوث في أدب الأطفال - دورية محكمة - نصف سنوية - العدد ١٣ - ص ٢٨ - الناشر دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة أغسطس ٢٠١٦م.
٥. للمزيد عن المجلس العالمي للمتاحف COM، الاطلاع على الموقع التالي عبر شبكة الإنترنت <https://stringfixer.com/ar/CIDOC/>
٦. الصديقي، د. وفاء: تراثنا بين الماضي والحاضر والمستقبل (التربية المتحفية.. لماذا؟) - سلسلة مشروع المئة كتاب في الثقافة الأثرية والتاريخية - العدد ٣٦ - ص ٧٢ - الناشر المجلس الأعلى للآثار - القاهرة (بدون تاريخ).
٧. يوسف، د. سناء علي أحمد: دور الروضة في تنمية الوعي الثقافي لدى الطفل من خلال التربية المتحفية (دراسة وصفية) - مجلة البحث العلمي في التربية - المجلد ٢٠ - العدد ٣ - ص ٣٤٣ - دورية محكمة - تصدر عن كلية البنات جامعة عين شمس - القاهرة مارس ٢٠١٩م.
٨. يوسف: سابق - ص ٣٤٣.

٩. نفسه - ص ٣٤٣.
١٠. الصديقي: متاحف الأطفال - مصدر سبق ذكره - ص ٣٤.
١١. نفسه - ص ٣٣.
١٢. يوسف: سابق - ص ٣٤٤.
١٣. عبد العظيم: سابق - ص ٣٢.
١٤. بليغ، أ.د. راندا: التربية المتحفية في مصر والعالم - ص ٩١ - بحث علمي مُقدّم للمؤتمر السادس للاتحاد العام للآثاريين العرب المُنعقد خلال الفترة من ٤ - ٦ أكتوبر ٢٠٠٣م - الناشر الاتحاد العام للآثاريين العرب بالتعاون مع المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي لاتحاد الجامعات العربية - القاهرة ٢٠٠٣م.
١٥. عبد العظيم: سابق - ص ٢٧.
١٦. زروالي، د. وسيلة: واقع ومُعوقات إدماج التربية المتحفية في المناهج الدراسية - مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية - المجلد ٥ - العدد ١ - ص ١١٢٢ - دورية أكاديمية مُحكّمة نصف سنوية - تصدر عن جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي (الجزائر) يوليو ٢٠٢١م
١٧. الصديقي: تراثنا بين الماضي والحاضر والمستقبل - مصدر سبق ذكره - ص ٧٦.
١٨. زروالي: سابق - ص ١١٢٣.
١٩. الصديقي: تراثنا بين الماضي والحاضر والمستقبل - مصدر سبق ذكره - ص ٧٧.
٢٠. نفسه - ص ٧٩.
٢١. من أقوال الفيلسوف الألماني جوتة.
٢٢. زروالي: سابق - ص ١١٢٢.
٢٣. الصديقي: تراثنا بين الماضي والحاضر والمستقبل - مصدر سبق ذكره - ص ١٨.
٢٤. نفسه - ص ٨٠.
٢٥. عبد العظيم: سابق - ص ٢٦.
٢٦. الكندري، د. لطيفة: التربية المتحفية - ص ٤ - بحث علمي منشور على الموقع التالي، عبر شبكة الإنترنت (يُمكن تنزيله على هيئة ملف <https://latefah.com> / PDF)

/net/articles

٢٧. الكندري: نفسه - ص ٥.
٢٨. بليغ: سابق - ص ٨٩.
٢٩. مسعود، رضا هندي جمعة - أحمد، والي عبد الرحمن: فاعلية برنامج مقترح قائم على التربية المتحفية لتنمية الوعي الأثرى والحس الوطنى لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسى بسلطنة عمان - مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية - دورية مُحكَّمة - المُجلد ٥٦ - ص ١١٤ - القاهرة يناير ٢٠١٤م
٣٠. مسعود: سابق - ص ١٢٢.
٣١. عبد العظيم: سابق - ص ٢٨.
٣٢. علاونة، د. فلاح شفيق: سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد - الناشر دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة - ص ١٤٢ - الطبعة الثانية - عمان (الأردن) ٢٠٠٩م.
٣٣. زهدي، بشير: المتاحف - سلسلة دراسات ونصوص قديمة ٢ - ص ٩٠ - الناشر وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨٨م.
٣٤. زهدي: سابق - ص ٩٢.

الإشراف التربوي الإلكتروني

سداد عبد الرحمن الهيتي
الجمهورية العراقية

المقدمة

يتميز هذا العصر بالتغيرات السريعة الناجمة عن التقدم العلمي والتكنولوجي وتقنية المعلومات، لذا أصبح من الضروري مواكبة العملية التربوية لهذه التغيرات لمواجهة المشكلات التي قد تنجم عنها مثل: كثرة المعلومات، وزيادة عدد الطلاب، ونقص المعلمين، وبعُد المسافات.

وقد أدت هذه التغيرات إلى ظهور التعليم الإلكتروني ومن ثم ظهور نمط جديد من الإشراف التربوي هو نمط الإشراف الإلكتروني، وذلك كحل لمواجهة هذه التغيرات، فظهور مفهوم الإشراف الإلكتروني وافق ظهور عدة مفاهيم إلكترونية مواكبة للتغير المقترن بالحاسوب الآلي، كمفهوم التعليم الإلكتروني والتعليم من بعد والذي يتعلم فيه المستفيد في أي مكان دون الحاجة لوجود المعلم بصفة دائمة، كما أن مفهوم العولة الذي تزامن مع ظهور الثورة التكنولوجية في تقنية المعلومات، جعل من العالم قرية صغيرة؛ مما زاد الحاجة إلى تبادل الخبرات مع الآخرين.

ويعد الإشراف التربوي من الأركان الرئيسية والفاعلة في النظام التعليمي بشكل عام، فهو حلقة الوصل والمنعطف الرئيس بين الميدان التعليمي والجهات العليا في التعليم، وهو الجهة المعنية بتشخيص الواقع الفعلي للعملية التعليمية من حيث المدخلات والممارسات والمخرجات، وأيضا يعمل على التحسين والتطوير للعملية التعليمية بما يتناسب مع متطلبات المجتمع وبما يتلاءم مع التطورات الحديثة التي يمر بها العالم أجمع.

ومما أكسب الإشراف التربوي هذه الأهمية كونه معنيا بالمتابعة الميدانية لسير العملية التعليمية ومعايشته لمشكلات الميدان التعليمي والمساهمة في وضع الحلول لها،

كذا التعامل مع فئات مختلفة (القائد - المعلم - الطالب - الكتاب - المنهج..). إذاً دوره كبير وحساس ولا يمكن أن يكفيه ذلك المؤهل التعليمي الذي يحمله مهما كان عالياً مقابل ذلك الظهور الواسع للتقنيات الحديثة، فقد أصبح عليه حتماً السعي إلى التطوير المستمر لمهاراته وأساليبه الإشرافية ليواكب تلك الثورات العالمية في عالم الاتصالات والمعلومات وحاجة المشرف التربوي والمعلم لمعلومات غنية متعددة المصادر للبحث والتطوير الذاتي، فظهر مفهوم الإشراف الإلكتروني، الذي يعتمد على التقنيات الحديثة للحاسوب الآلي، والشبكة العالمية للمعلومات ووسائطهما المتعددة مثل: الأقراص المدمجة، والبرمجيات التعليمية، والبريد الإلكتروني، وساحات الحوار، والفصول الافتراضية.

ولا يزال مصطلح الإشراف الإلكتروني يتداول في الوسط التربوي والتعليمي بشكل محدود، وقد يتم تناوله بصور مختلفة في المستقبل القريب؛ لما له من أهمية تتوافق مع التطور المستمر والنمو السريع في عملية التعليم، وازدادت الحاجة لاستخدام الإشراف الإلكتروني كثيرا لتسيير العملية التربوية والتعليمية في ظل جائحة كوفيد ١٩ بعد استخدام التعليم الإلكتروني عن بعد والانقطاع عن الدوام الحضوري.

مفهوم الإشراف الإلكتروني:

يعد الإشراف التربوي همزة الوصل بين إدارات المدارس والإدارة التعليمية العليا، وهو عملية فنية ميدانية منظمة، تؤديها قيادات لديها من الخبرة والقدرة العلمية والتعليمية ما يؤهلها لمساعدة من هم في موقع العمل التعليمي والتربوي وإكسابهم النمو المهني والثقة في (الشعلان، ٢٠٠١: ٢)

لا يوجد تعريف واحد متفق عليه لمفهوم الإشراف الإلكتروني لحدثة تداوله في التعليم ولكونه في طور التكوين وفي حالة تطور مستمر يواكب التطورات الحاصلة في تكنولوجيا التعليم التي تنمو وتتوسع باستمرار يوماً بعد يوم. وعليه يمكن استنتاج مجموعة من التعريفات لهذا النمط الإشرافي الجديد وفق وسائل تكنولوجيا التعليم ومن هذه التعريفات:

- يعرف Oliva & Pawlas الإشراف الإلكتروني بأنه "استراتيجية تربوية إشرافية

تقوم على أساس استخدام التكنولوجيا كالحواسيب والإنترنت والبريد الإلكتروني، بما يتخطى حواجز الزمان والمكان بغية الإشراف والتوجيه وتطوير أداء المعلم وتدريبه وتقديم التقارير الإشرافية والتفقدية عن المعلم للمعنيين"، (٢٠٠٤ - ص ٦٠).

- يعرف الجابري الإشراف الإلكتروني على أنه "نمط إشرافي يقدم أعمال ومهام الإشراف التربوي عبر الوسائط المتعددة على الحاسب الآلي وشبكاته إلى المعلمين والمدارس بشكل يتيح لهم إمكانية التفاعل النشط مع المشرفين التربويين أو مع أقرانهم سواء أكان ذلك بصورة متزامنة أو غير متزامنة، مع إمكانية إتمام هذه العمليات في الوقت والمكان وبالسعة التي تناسب ظروف المشرفين التربويين فضلاً عن إمكانية إدارة هذه العمليات من خلال تلك الوسائط" (١٤٣٣: ١٥).

- وإذا كان التعليم الإلكتروني: كما عرفه د. عبد الله الموسى (طريقة للتعلم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب آلي وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات، وآليات بحث ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواء عن بعد، أو في الفصل الدراسي، المهم هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة). ولذلك فإن إسقاط التعريف السابق على الإشراف الإلكتروني يفضي إلى التالي:

(الإشراف الإلكتروني هو نمط للإشراف باستخدام آليات الاتصال الإلكترونية من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات، وآليات بحث ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواء عن بعد، أو في مركز الإشراف، أو في المدرسة، أو الفصل الدراسي، وهو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال وتبادل المعلومات والخبرات للمعلم والمشرف بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة) (الجميل، ١٤٣٣: ٢٦).

- كذلك عرف عبد العزيز الإشراف الإلكتروني بأنه "أسلوب يمكن من خلاله تقديم البرامج التدريبية والأساليب الإشرافية المعروفة للمعلمين عبر وسائل إلكترونية متنوعة من خلال الحاسب الآلي والإنترنت وأدواته بأسلوب متزامن أو غير متزامن بالاعتماد على مبدأ الإشراف الذاتي (٢٠١٧: ٢٠٥).

- كما عرفته القاسم بأنه "استخدام التقنيات الحديثة لشبكة الإنترنت والحاسب الالى وتوظيفهما في العمل الإشرافي التربوي، مما يسهل العمل في أقل وقت وممكن وبأقل جهد وتكلفة وبأعلى كفاءة، ويحقق التواصل المستمر بين المشرفين والمعلمين، مما يساعد على رفع كفاءتهم" (٢٠١٣: ١٧).

أهمية الإشراف الإلكتروني:

يشير عبيدات "إن المشرفين التربويين والمشرفات التربويات قد يواجهون العديد من المشكلات في ممارسة أعمالهم كالمواصلات والانتقال الى المعلمين والمعلمات في مدارسهم، إلى جانب زيادة عدد كل من المعلمين والمعلمات الذين يخضعون للإشراف، وزيادة أعداد المعلمين والمعلمات الجدد وغير المؤهلين، مما يجعل المشرفين والمشرفات يشعرون بجهودهم اليومية في أعمال فردية لا تحقق النتائج المرجوة" (١٤٢٨: ٥٤)

ويشير العنزي إلى "أن الإشراف الإلكتروني قد يكون حلاً لمشكلات النقل والاتصال المباشر، وكذلك لحل المشكلات الإنسانية كالتدخل في شؤون المعلمين وقراراتهم، وممارسة السلطة وإثارة مخاوف المعلمين. بالإضافة إلى المشكلات الفنية كتتظيم الاتصالات والتزود بالمعلومات والنشرات التربوية كل هذه الامور بمثابة مبررات تدفع الى استخدام الإشراف الإلكتروني" (٢٠١٢: ١٢)

أسباب المطالبة بتطبيق الإشراف الإلكتروني:

١- المطلب الوطني:

تسعى الدول إلى تطبيق الحكومة الإلكترونية، وإدخال التقنية في جميع العمليات الإدارية والفنية في الوزارات والأجهزة الحكومية كافة، ولا شك أن تطبيق الإشراف الإلكتروني يصب في هذا التوجه.

٢- المطلب التربوي:

التجديد والتطوير في مجالات التربية يُعد أمراً حتمياً وليس خياراً لاستشراف المستقبل

من خلال تغيير طريقة التفكير، واتباع أساليب جديدة تفتح آفاقاً واسعة للتعلم الذاتي.

ويرى بعض الباحثين في الإشراف التربوي أن هناك تغييرات عميقة في عمليات التعليم والتعلم ناتجة عن التطور السريع؛ مما يثير عدداً من الأسئلة حول موضوع الإشراف: أين الموقع الملائم للإشراف في سياق التغيير؟ وهل لديه إمكانات النمو والتطور؟
يمتاز وقتنا المعاصر بأنه عصر التقنية، وعصر الفضائيات، وعصر التعلم عن بُعد، وعصر الحاسوب. كما تنامت وسائل الاتصال في هذا العصر تنامياً عجيماً، فأصبح العالم كأنه قرية صغيرة.

٣- المطلب الإداري:

إن تطبيق الإشراف الإلكتروني يعالج كثيراً من المشكلات التي تواجه كثيراً من المشرفين، ومنها:

- نقص أعداد المشرفين التربويين في مقابل زيادة أعداد المعلمين.
- بُعد بعض المدارس عن إدارات التربية ومراكز الإشراف التربوي.
- ٤ - المطلب في حالة الطوارئ:

إن تطبيق الإشراف الإلكتروني في حالات الطوارئ تجسد ذلك في ظل جائحة كوفيد ١٩ بعد توقف الدراسة الحضورية في المدارس والاعتماد على التعليم عن بُعد، حيث لعب الإشراف الإلكتروني دوراً كبيراً في دعم عمليتي التعليم والتعلم.

مميزات نمط الإشراف الإلكتروني:

١. سرعة تبادل المعلومات والخبرات بين أطراف العملية التربوية والتعليمية، حيث يرتبط المشرف بزملائه المشرفين وكذلك المعلمين في ثوان معدودة لإيصال المعلومة، وكذلك مراكز الإشراف التربوي تتواصل والمعنيين خلال ثوانٍ معدودة.
٢. سرعة التواصل للإبلاغ بمستجدات أو تعميمات طارئة؛ فطبيعة عمل الإشراف ميدانية ومتابعة المستجدات تكون ببطء شديد، والإشراف الإلكتروني يتيح التواصل

- وبخاصة للمستجدات وطوارئ التربية والتعليم بشكل فاعل.
٣. تقديم أعمال الإشراف التربوي بصيغة برمجيات معتمدة على الحاسوب الآلي الشخصي أو على الشبكة المحلية (إنترنت) على مستوى مركز الإشراف أو على الشبكة العالمية (إنترنت)، وهي أقدر على الترغيب في طلب المعلومات والخبرات، وذلك لما تتيحه من الفرص الكبيرة للاطلاع والقراءة بتمعن لاكتساب المعلومات بشكل أكثر ثباتاً واستيعاباً وأسهل للرجوع، حيث تظل المعلومات مخزونة ويتم الرجوع إليها متى دعت الحاجة إلى ذلك دون أدنى عناء.
٤. سهولة التواصل للاستفادة من المعلومة والإفادة بتغذية راجعة فورية للمعلم وللمشرف التربوي، حيث توفرت خدمة الإنترنت في المركز والإدارة والوزارة وأكثر المدارس وكثير من المعلمين والعاملين في حقل التربية والتعليم.
- فمثلاً: عند وجود خللٍ ما في تعميم أو بيان أو غير ذلك من متعلقات الإشراف التربوي فإن التغذية الراجعة تتم عن طريق الإشراف الإلكتروني، وذلك من خلال التنويه إلى هذا الخلل، والتعديل بشكل سريع جداً مقارنة بالوضع دون الإشراف الإلكتروني.
٥. يقلل من نسبة الحرج في طلب المعلومة ولا سيَّما للمعلمين الجدد أو قليلي الخبرة كما يتيح للمعلمين والمشرفين جميعاً والعاملين كذلك فرصة الوصول للمعلومة في الأوقات التي تناسب كل شخص على حدة.
- فعند إقامة لقاء محدد لتنفيذ آلية من آليات الإشراف فإن الوقت قد لا يتناسب وأوقات كل المعنيين، ولكن إتاحة المعلومات إلكترونياً يقدم خدمة توفير المعلومات والتوصيات في أي وقت يناسب كل المعنيين كل على حدة، كما يسهل الاستزادة، ويعين على إجابة معظم التساؤلات التي قد تغيب أثناء الآلية أو قد تنسى أو لم يتسع الوقت لها خلال تلك الآلية.
٦. يتيح التفاعل المتزامن للمشرف والمعلمين أو الأقران من المعلمين من خلال غرف المحادثة ومؤتمرات الفيديو والمؤتمرات السمعية وغير المتزامن للمعلمين مع المشرف التربوي والأقران من خلال المنتديات والبريد الإلكتروني وغرف المحادثة.
- والجدير بالذكر أن كليهما يتم تسخييره ويمكن الاستفادة منه عن طريق مناقشة

المعلم بعد درس تطبيقي أو تبادل للزيارات بين المعلمين، سواء كانت المشاهدة مباشرة في نفس التوقيت، وذلك بحضور موقع العرض عياناً أو شاشة إلكترونية، أو كانت المشاهدة غير مباشرة عن طريق إحدى الوسائل والقنوات المذكورة سالفاً.

٧. المرونة الكافية لتلقي المعلومة وفهمها ومن ثم تقبلها والعمل على تبنيها وتنفيذها: فمما سبق فإن تقبل التوصيات والعمل على تبنيها عن طريق الإشراف الإلكتروني يسهل الرجوع إليها والقناعة بمنطقيتها وواقعيتها، ومن ثم تنفيذها والاستفادة منها وإرشاد المعلمين الأقران إليها.

٨. سهولة الرجوع للمعلومة والتثبت منها لما لأجهزة الحاسوب الآلي من قدرات للحفظ والتخزين: حيث يفيد ذلك في إجراء الدراسات، والحصول على الإحصائيات اللازمة للمقارنة والتطوير لأعمال وإنجازات الإشراف والمعلمين فإذا اعتنى المعلم بالتوصيات واستفاد منها وفق الظروف المحددة ثم طالت المدة بينه وبين قراءتها فسيها أو حدثت تطورات لا توافقها أو ظروف مغايرة لها، فإنه من خلال الإشراف الإلكتروني والقدرة الهائلة للحاسوب الآلي على حفظ المعلومات، وتخزينها مدة طويلة، لا شك أن ذلك يسهل الرجوع إليها والتثبت من المعلومات المتعلقة بها والمناسبة التي سطرت فيها، والظروف التي كانت تحيط بأطرافها حين كتابتها.

٩. توفير الوقت والجهد لجميع أطراف العملية الإشرافية.

١٠. فتح آفاق أوسع للتعرف على الكتب ومن أهمها الكتب الإلكترونية.

أنواع الإشراف الإلكتروني:

صنف الصائغ (٢٠١٨: ٩٠) الإشراف الإلكتروني إلى أربعة أنواع هي:

١- الإشراف المعتمد على الحاسوب الآلي:

حيث يتم من خلاله تقديم العمل الإشرافي للمعلمين باستخدام الحاسب الآلي وبرمجيته، ويحقق هذا النوع تفاعل المعلم مع ما يقدم له دون تفاعل مع المشرف التربوي أو مع الأقران، ويشمل الأقراص المدمجة وأسطوانات الفيديو.

٢- الإشراف المعتمد على الشبكات:

يتيح فرصة التفاعل النشط بين المعلمين والمشرفين التربويين من جهة، وبين المعلمين والأقران من جهة أخرى كونه يتم من خلال إحدى شبكات الاتصال المحلية والإنترنت.

٣- الإشراف الرقمي:

وهو الإشراف الذي يتم من خلال وسائط تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الرقمية (الحاسوب الآلي وشبكاته، شبكة الكابلات التلفزيونية، أقمار البث الفضائي).

٤- الإشراف عن بُعد:

وهو الإشراف الذي يتم من خلال كافة الوسائط سواءً التقليدية (المواد المطبوعة، أشرطة التسجيل، الراديو، التلفزيون،)، أو الحديثة (الحاسوب الآلي وبرمجياته وشبكاته، القنوات الفضائية، الهاتف المحمول) ويكون فيه المعلمون بعيدين عن المشرف التربوي مكانياً أو زمانياً أو الاثنين معاً.

ومما سبق يتضح أن الأنواع الأربعة السابقة تعتمد كلياً على الوسائط التقنية كوسائل للتواصل بين عناصر العملية الإشرافية، ومن ثم فهي تمثل نوعاً من الإشراف التربوي المعزز بالتقنية، والذي يجب أن يتم في بيئة منظمة تضمن توفير مادة تعليمية وخبرات تصل للمعلم دونما لقاء مباشر بينه وبين المشرف التربوي.

أدوات الإشراف الإلكتروني:

أولاً- شبكة الإنترنت:

شبكة الإنترنت هي جزء من ثورة الاتصالات، ومن الوسائل الحديثة التي ينبغي العمل على استثمارها وتوظيفها بشكل فاعل في العمل الإشرافي؛ لما تتمتاز به من إيجابيات كثيرة ذكرها بعض الباحثين، ومنها:

١. توفر خدمة الإنترنت كمية ضخمة من المعلومات والأخبار والنصائح والإرشادات في شتى العلوم والمعارف.

٢. حادثة المعلومات المتوفرة على الإنترنت مقارنة بالكتب المطبوعة التي مضى على إصدارها سنوات عديدة. بالإضافة إلى إمكانية تحديث هذه المعلومات بيسر وسهولة.
٣. ساعدت شبكة الإنترنت في تهميش دور الموقع الجغرافي في الدخول إلى الحاسبات حيث مكّنت من الدخول إلى أي حاسب متاح عبر الشبكة بغض النظر عن الموقع الجغرافي؛ مما ساعد على الاستفادة من الحاسبات السريعة والكبيرة المربوطة بالشبكة.
٤. ترتبط بشبكة الإنترنت معظم مراكز الأبحاث والجامعات العالمية، كما أن جُل المكتبات العامة والجامعية في كثير من دول العالم أصبحت متاحة من خلال الشبكة، فمثلاً بالإمكان استعراض محتويات مكتبة الكونجرس الضخمة عبر شبكة الإنترنت، ومشاهدة صور عن أقدم الوثائق التاريخية المتوفرة في المكتبة.
٥. لا تقتصر أهمية الإنترنت على احتوائها على كم هائل من المعلومات في شتى العلوم والمعارف فحسب، وإنما تعتبر وسيلة مهمة لتبادل المعلومات بين المستخدمين والمتعلمين والاتصال بالعلماء، فقد تم استخدام شبكة الإنترنت منذ إنشائها من قبل العلماء والباحثين لتيسير أعمالهم؛ حيث ساعدت على تبادل المعلومات ويسّرت تكوين حلقات النقاش في شتى المجالات، كما أن المؤتمرات عن بُعد بدأت تظهر أخيراً عبر الشبكة حيث تتم المداولات والمداخلات من خلال الشبكة بالصوت والصورة.
٦. سرعة أدوات تقنية المعلومات مثل الحاسوب والإنترنت في البحث عن المعلومات وعرضها بأشكال وطرق مختلفة توفر للطالب فرصة الحصول على المعلومات التي يبحث عنها والموضوعات التي يريد تعلمها والتدرب عليها في وقت يسير.

ولشبكة الإنترنت خدمات منها:

١. البريد الإلكتروني: لإرسال واستقبال الرسائل ونقل الملفات مع أي شخص له عنوان بريدي بصورة سريعة جداً لا تتعدى دقائق.
٢. قوائم العناوين البريدية: تشمل إنشاء وتحديث قوائم العناوين البريدية لمجموعات من الأشخاص لهم اهتمامات مشتركة.
٣. خدمة المجموعات الإخبارية: تشبه خدمة القوائم البريدية باختلاف أن كل عضو

- يستطيع التحكم في نوع المقالات التي يريد استلامها.
٤. خدمة الاستعلام الشخصي: يمكن الاستعلام عن العنوان البريدي لأي شخص أو هيئة تستخدم الإنترنت والمسجلين لديها.
 ٥. خدمة المحادثات الشخصية: يمكن التحدث مع طرف آخر صوتاً وصورة وكتابة.
 ٦. خدمة الدردشة الجماعية: تشبه الخدمة السابقة إلا أنه يمكن التحدث مع أكثر من شخص في نفس الوقت حيث يمكن تنظيم مؤتمر لعدد من الأفراد.
 ٧. غرف المحادثة: وهي غرف للمحادثة عبر الإنترنت، حيث يلتقي الأشخاص لتبادل الرسائل حول موضوع معين، وتتم المحادثات في أماكن عبارة عن غرف افتراضية على الإنترنت.

ثانياً- قواعد البيانات:

مجموعة من البيانات المرتبة والمرتبطة مع بعضها بعضاً؛ لتسهيل عملية الوصول إليها، إما عن طريق البحث أو الاستعلام، وذلك من خلال وضع هذه البيانات مرتبة داخل حقول وجداول تحتوي على مجموعة من السجلات، وكل سجل به مجموعة من الحقول تميز هذا السجل عن غيره).

وتعد قواعد البيانات من أهم تطبيقات الحاسوب الآلي التي تساعد المسؤول في أداء عمله في يسر وسهولة، حيث تسهم في تنظيم المعلومات؛ مما يسهل البحث فيها وسرعة إيجاد المعلومة، كما يمكن مشاركة العاملين فيها للبحث بداخلها للوصول إلى نتيجة بناءً معتمداً في ذلك على معلومات حديثة وموثوق بها.

ثالثاً- المواقع الإلكترونية:

هي الصفحات الإلكترونية، وتمثل الوسط الذي تجتمع فيه حاجة الشخص (أو الشركة) لعرض منتجاته وأخباره وإعطاء صورة جيدة عن نشاطه، ويجد فيها المتصفح ما يبحث عنه بغرض الحصول على المعلومات.

رابعاً-الحقائب الإلكترونية:

هي عبارة عن حقائب إلكترونية يتم إعدادها عن طريق أحد البرامج الحاسوبية تجمع فيها معلومات معينة عن موضوع معين أو مادة معينة تسهل الاستفادة منها إلكترونياً، ويمكن وضعها داخل الشبكة الحاسوبية لاستفادة الجميع منها.

تطبيقات الإشراف الإلكتروني:

أ- الحقائب الإلكترونية:

1. تصميم الحقائب التدريبية الخاصة بمعلمي المواد، مثل: الحقيبة الإلكترونية لمعلمي اللغة العربية، أو معلمي الرياضيات أو معلمي التربية الفنية...إلخ.
2. تصميم الحقيبة الإلكترونية للوائح والأنظمة.
3. تصميم الحقيبة الإلكترونية للقراءات والنشرات الإثرائية.
4. تصميم الحقيبة الإلكترونية للنماذج الإشرافية.
5. تصميم الحقيبة الإلكترونية للمعلم الجديد.

ب - القوائم الإخبارية:

1. إنشاء قائمة للمعلمين الذين يشرف عليهم المشرف التربوي؛ لتسهيل عملية التواصل معهم في أي وقت.
2. إنشاء قائمة للمعلمين الذين يشرف عليهم المشرف التربوي وهم بحاجة إلى متابعة مستمرة.
3. إنشاء قائمة للمدارس المسندة للمشرف للإشراف عليها ومتابعتها، والتواصل مع مديري المدارس للرفع من مستوى العمل التربوي والتعليمي فيها.
4. إنشاء قائمة مشرفي التخصص لتبادل الخبرات.
5. إنشاء قائمة للمتخصصين في مجال الإشراف التربوي أو الجمعيات العلمية؛ للاطلاع على كل ما هو جديد في مجال الإشراف التربوي من تجارب ودراسات.

ج - قواعد البيانات:

1. قاعدة بيانات المشرفين: يمكن استخدامها بما يخدم مراكز الإشراف، وذلك بوضع

قاعدة بيانات خاصة بمشرفي المركز التربوي والتي تحتوي على سجلات كل مشرف بشكل خاص، إذ تحتوي على سجل لكل مشرف مرتب بداخله كل معلوماته: البيانات الشخصية، البيانات التعليمية، الدورات التدريبية، خطابات الشكر، اللجان التي شارك فيها ... إلخ.

٢. قواعد بيانات المدارس: وهنا يتم وضع سجلات المدارس كاملة، وتكون معلومات كل مدرسة منفصلة عن بعضها في سجل خاص يشمل كل شيء يتعلق بالمدرسة: بيانات المدرسة، بيانات العاملين، بيانات الطلاب والفصول، اسم المدير والمعاون، عدد المعلمين، موقع المدرسة ... إلخ.

٣. قواعد البيانات المدرسية: ويمكن من خلال هذه القاعدة وضع سجل خاص لكل مدرسة وتخصص قاعدة البيانات المدرسية لوضع معلومات خاصة بالمدرسة من حيث البيئة المدرسية، عدد الفصول، الاحتياجات للتجهيز، الموقع، إسهاماتها في الأنشطة ... إلخ.

د- شبكات التواصل الاجتماعي:

يمكن للمشرف التربوي أن ينشئ صفحة على أي من مواقع التواصل الاجتماعي يشترك فيها الخبراء والمشرفون والمعلمون والمهتمون ويقوم باستطلاع آرائهم مما يساعده على تحديد المحتوى وصياغة الأهداف المقررة. وهي تساعد على تنشيط المهارات لديهم وتوفير الفرص لهم وتحفزهم على التفكير الإبداعي بأنماط وطرق مختلفة (المنصور، ٢٠١٢م: ٢٥).

هـ- المكتبة الإلكترونية:

يمكن إنشاء مكتبة إلكترونية في إدارات ومراكز الإشراف التربوي تضم عدداً من المواد الإلكترونية التي تفيد العمل الإشرافي مثل:

(حقائب تدريبية - كتب إلكترونية - لوائح وأدلة - تعاميم مهمة - قراءات ونشرات - بحوث في التربية - تجارب متميزة - دروس تطبيقية - نماذج منظمة ...).

و- غرف المحادثة:

١. تنفيذ اجتماعات أو لقاءات أو برامج تدريبية لمجموعة من المعلمين.
٢. نقل المحاضرات والندوات والمؤتمرات في مجال التربية للمشرفين والمعلمين.
٣. استضافة أحد المتخصصين في التربية من أي مكان في العالم لإلقاء محاضرة.

ز- البريد الإلكتروني:

١. إرسال اللوائح والتعاميم المهمة.
٢. الإبلاغ عن مواقع مفيدة.
٣. الإبلاغ عن أخطاء في المقررات الدراسية.
٤. الإبلاغ عن تجربة متميزة في جانب محدد من جوانب العملية التعليمية والتربوية.
٥. تزويد المعلمين بالقراءات والنشرات.
٦. تزويد المشرفين والمعلمين بدرجات أدائهم الوظيفي.
٧. تزويد المعلمين بآليات الإشراف التربوي الخاصة بهم للحضور والمشاركة الفاعلة.
٨. استقبال المقترحات والشكاوى.
٩. تفعيل التواصل العلمي بين المشرفين والمتخصصين في المراكز البحثية والتدريبية.

معوقات الإشراف التربوي الإلكتروني:

يواجه الإشراف التربوي الإلكتروني كغيره من الأنظمة التربوية العديد من الصعوبات والمعوقات التي تحول دون تحقيق أهدافه التي يسعى إليها. فأكبر عائق يواجه تطبيق التقنية الحديثة في الإدارة والإشراف التربوي هو عزوف بعض المديرين والمعلمين والمشرفين عن استخدام التطبيقات الإلكترونية في عملية التعليم والتعلم لعدم المعرفة والرغبة في استخدام الحاسوب والشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

هناك العديد من الصعوبات والمعوقات التي تحد من استخدام نظام الإشراف التربوي الإلكتروني، وقد حددها المغيدي (٢٠٠١: ٦٥) فيما يلي:

- قد يرى المعلم أو المشرف التربوي بأن دخول الإشراف الإلكتروني في العملية

- التعليمية ربما يؤدي إلى تقليص أدوارهم في التعليم.
- قلة خبرة المعلم والمشرف التربوي في تطبيقات الإشراف الإلكتروني وعدم قدرتهم على تشغيل البرامج وصيانة الأجهزة.
- عدم توفر الموارد المالية لتمويل تطبيق الإشراف الإلكتروني في جميع المدارس والمعاهد.
- عدم قناعة بعض المسؤولين وبعض القيادات التربوية بأهمية الإشراف الإلكتروني.
- عدم القدرة على مواكبة التطور المذهل في مجال أجهزة وبرامج الإشراف الإلكتروني.
- لا يوجد تشجيع وترحيب من قبل بعض أفراد المجتمع على الإشراف الإلكتروني.
- ليس لدى بعض المشرفين القدرة على التعامل مع الإشراف الإلكتروني نظرا لتعودهم على الإشراف التقليدي.
- قلة البحوث والدراسات العلمية التي تناولت الإشراف الإلكتروني وفائدته في المجال التعليمي والتربوي.
- قلة الشركات والمؤسسات الحكومية والأهلية التي تنتج البرامج والأجهزة التعليمية المناسبة.
- قلة دعم وتشجيع المدارس والمعلمين المتميزين في تطبيق الإشراف الإلكتروني في عملهم التعليمي والتربوي.
- عدم وجود أقسام ومراكز إشرافية مؤهلة تتابع وتشرف وتقدم المساعدة الفنية للمديرين والمعلمين والمشرفين الذين لديهم اهتمام بتطبيق الإشراف الإلكتروني في مجال العمل.
- قلة الأقسام والتخصصات التي تسهم في تأهيل وتدريب المعلمين؛ للاستفادة من الإشراف الإلكتروني.
- قلة البرامج التدريبية المقدمة للمديرين والمشرفين والمعلمين ذات العلاقة بتطبيقات الإشراف الإلكتروني في مجال العمل.

التوصيات:

١. إعداد خطة متكاملة بالتنسيق بين المديرية العامة للإشراف التربوي ومعهد

- التدريب والتطوير التربوي لتنمية مهارات جميع المشرفين في استخدام الحاسوب الآلي وتطبيقاته وفق برنامج زمني محدد.
٢. توفير جهاز حاسوب آلي محمول لكل مشرف تربوي.
٣. تصميم بوابة إلكترونية للإشراف التربوي تتضمن الخطط والنماذج والقراءات والبحوث والتجارب المفيدة في الإشراف التربوي مع التحديث باستمرار.
٤. نشر ثقافة الإشراف التربوي الإلكتروني في المؤسسات التربوية والتعليمية.
٥. ضرورة مساهمة التربويين في صناعة التعليم الإلكتروني.
٦. توفير البنية التحتية للتعليم الإلكتروني وتمثل في إعداد الكوادر البشرية المدربة وكذلك توفير خطوط الاتصالات المطلوبة التي تساعد على نقل هذا التعليم من مكان لآخر.
٧. تدريب مديري المدارس والمعلمين على استخدام مجالات تطبيقات التعليم الإلكتروني.
٨. توفير البنية التحتية للتعليم الإلكتروني، وتمثل في إعداد الكوادر البشرية المدربة، وكذلك توفير خطوط الاتصالات المطلوبة التي تساعد على نقل هذا التعليم من مكان لآخر.
٩. إجراء دراسات حول معوقات الإشراف التربوي الإلكتروني.
١٠. وضع برامج لتدريب الطلاب والمعلمين والإداريين للاستفادة القصوى من التعليم الإلكتروني.

المصادر:

١. الشعلان، مضاوي. ٢٠٠١ م. نظام اختيار وتدريب المشرفات التربويات في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية تقييمية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة.
٢. الجابري، سلمان بن سعود (١٤٤٣ هـ). الأساليب القيادية التي يمارسها المشرفون التربويون وعلاقتها بتحسين أداء المعلمين كما يراها معلمو التعليم العام في الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.
٣. الجميل، عبد الله بن حمود (١٤٣٠ هـ). مدى تطبيق المشرفين التربويين لوظائفهم الإشرافية في ضوء آلية الإشراف التربوي من وجهة نظر المعلمين والمشرفين في

- منطقة حائل التعليمية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.
٤. موسى، عبد الله بن عبد العزيز. (١٤٢٩هـ). استخدام الحاسب الآلي في التعليم. الرياض: مكتبة تربية الغد.
٥. القاسم، رشا. (٢٠١٣ م). واقع استخدام الإشراف الإلكتروني في المدارس الحزمية من وجهة نظر المشرفين التربويين في شمال الضفة الغربية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
٦. عبيدات، سهيلة (١٤٢٨ هـ). استراتيجيات حديثة في الإشراف التربوي. عمان، دار الفكر.
٧. العنزي، هزاع. (٢٠١٢ م). برنامج الإشراف الإلكتروني في مدارس مدينة عرعر بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر مديريها. رسالة ماجستير غير منشورة.
٨. المغيدي، الحسن بن محمد (٢٠٠١). نحو إشراف أفضل. الرياض: مكتبة بن رشد.
٩. المنصور، محمد (٢٠١٢). تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على مهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية العربية أنموذجا. رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك.
١٠. الصائغ، عهود. (٢٠١٨) واقع استخدام الإشراف الإلكتروني في رياض الأطفال من وجهة نظر المشرفات التربويات والمعلمات بمدينتي جدة ومكة المكرمة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٢ (٢٩)، ٤٨ - ١٠١.

المصادر الأجنبية

- Oliva, P. and Pawlas, E. (2004). Supervision for Today's New Schools. 7 th ed. NY: John Wiley Sons Inc.



الثقافة

ثقافة السلام والتعايش واحترام التنوع الثقافي والديني

الأسرار الدلالية لفرائد الحال النحوي في سورة النساء

التحليل التداولي للخطاب الشعري في العصر العباسي

الذكاء الثقافي والمواطنة الرقمية

عمارة المستقبل خضراء تحترم الإنسان والبيئة

ثقافة السلام والتعايش واحترام التنوع الثقافي والديني "قطر نموذجاً"

الدكتور: نوزاد عبد الرحمن الهيتمي
دولة قطر

تُعد دولة قطر من الدول السبّاقة في نشر ثقافة السلام والتعايش واحترام التعددية الدينية والثقافية، وهذا ينسجم مع رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠ التي تدعو إلى غرس وتطوير روح التسامح والحوار البناء والانفتاح على الآخرين على الصعيد الوطني والدولي، وتكثيف وتعزيز التبادل الثقافي مع الشعوب العربية خاصة، والشعوب الأخرى عامة، ورعاية ودعم حوار الحضارات والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة.

وباتت التجربة القطرية اليوم تشكل نموذجاً متميزاً في التنوع الثقافي والتعايش السلمي، حيث تحتضن دولة قطر سكاناً يمثلون أكثر من (١٨٠) جنسية ومن خلفيات عرقية وإثنية ودينية مختلفة يعيشون في وئام وسلام، حيث تصنف دولة قطر ضمن مجموعة الدول التي تتمتع بأمن وسلم اجتماعي كبير وفق مؤشر السلام العالمي لعام ٢٠٢١، حيث جاءت بالمرتبة (٢٩) عالمياً من بين ١٦٣ دولة.

وفي سياق الاهتمام بموضوع التعايش واحترام التنوع الثقافي والديني لسكان قطر من المواطنين والوافدين سعت الدولة إلى توفير كافة السبل والأماكن التي تتيح للجميع التعبير عن الحرية في الممارسة الدينية وفي إقامة الفعاليات والأنشطة المعبرة عن التعددية الثقافية في مؤسسة الحي الثقافي كتارا، كما استحدثت جوائز عالمية تُعنى بالتنوع الثقافي والديني والتفاهم الحضاري وترسيخ قيم التعايش السلمي، منها جائزة حمد بن خليفة لترجمة والتفاهم الحضاري، وجائزة قطر العالمية لحوار الحضارات، وجائزة مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.

كما قامت الدولة بتكوين الأطر المؤسسية التي تعنى بنشر ثقافة السلام والتعايش والتنوع الثقافي والديني، كمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان الذي يسعى لنشر ثقافة الحوار، وتعزيز ثقافة قبول الآخر والتعايش السلمي بين أتباع الديانات، كما دعمت الدولة مبادرة إنشاء تحالف الحضارات التي تضطلع اليوم بدور بارز في الترويج لثقافة السلام، وأنشأت اللجنة القطرية لتحالف الحضارات.

سنتناول في البحث المنطلقات والمرتكزات التي تعتمدها قطر لتعزيز ثقافة السلام والتعايش واحترام التنوع الثقافي والديني، وبيان الأطر المؤسسية التي تقدم برامج وأنشطة تخدم مسيرة التعايش والتعددية الثقافية التي تمثل مصدر إثراء للمجتمع، كما نستعرض أهم المبادرات القطرية على الصعد المحلية والدولية التي تعزز من قيم التعايش والتنوع الثقافي والديني.

المبحث الأول- المنطلقات الأساسية:

تتعلق دولة قطر في رؤيتها لنشر ثقافة السلام والتعايش السلمي وإدارة التنوع الثقافي والديني من الدستور الدائم للدولة ورؤية قطر الوطنية والاستراتيجيات الوطنية المعنية بالموضوع، وفيما يلي بيان بذلك:

أولاً- الدستور القطري:

أرسى الدستور القطري الذي أقر عام ٢٠٠٤ العديد من المبادئ التي تكفل تحقيق التعايش السلمي وتعزيز وتحقيق السلام، وهذا ما يتضح جلياً في العديد من المواد الدستورية، حيث أكد في مادته (٦) على أن " تحترم الدولة المواثيق والعهود الدولية، وتعمل على تنفيذ كافة الاتفاقيات والمواثيق والعهود الدولية التي تكون طرفاً فيها. وأكد في مادته (٧) على أن " تقوم السياسة الخارجية للدولة على مبدأ توطيد السلم والأمن الدوليين، عن طريق تشجيع فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية، ودعم حق الشعوب في تقرير مصيرها، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والتعاون مع الأمم المحبة للسلام."

وجاء في المادة (١٨) " يقوم المجتمع القطري على دعائم العدل، والإحسان،

والحرية، والمساواة، ومكارم الأخلاق". أما المادة (١٩) "تصون الدولة دعائم المجتمع، وتكفل الأمن والاستقرار، وتكافؤ الفرص للمواطنين.

إضافة إلى ذلك، فقد أكدت المادة (٣٥) على أن "الناس متساوون أمام القانون، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس، أو الأصل، أو اللغة، أو الدين". وفي السياق ذاته تم التأكيد في المادة (٣٦) على أن "الحرية الشخصية مكفولة. ولا يجوز القبض على إنسان أو حبسه أو تفتيشه أو تحديد إقامته أو تقييد حريته في الإقامة أو التنقل إلا وفق أحكام القانون. ولا يعرض أي إنسان للتعذيب أو للمعاملة الحاطة بالكرامة، ويعتبر التعذيب جريمة يعاقب عليها القانون".

أما المادة (٣٧) فقد أشارت لخصوصية الإنسان حرمتها، فلا يجوز تعرض أي شخص، لأي تدخل في خصوصياته، أو شؤون أسرته، أو مسكنه أو مراسلاته أو أية تدخلات تمس شرفه أو سمعته، إلا وفقاً لأحكام القانون وبالكيفية المنصوص عليها فيه، وفي المادة (٥٢) يتمتع كل شخص مقيم في الدولة إقامة مشروعة بحماية لشخصه وماله وفقاً لأحكام القانون^(١).

ثانياً- رؤية قطر الوطنية (٢٠٣٠):

أشارت الركيزة الثانية من رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠ والمتعلقة بالتنمية الاجتماعية إلى أن دولة قطر ستعمل على تعزيز روح التسامح والإحسان وتشجيع الحوار البناء والانفتاح على الثقافات الأخرى انسجاماً مع هويتها العربية والإسلامية.

وأكدت الغايات المتعلقة بركيزة التنمية الاجتماعية على بناء مؤسسات فعالة ومنظمات مجتمع مدني نشطة وقوية تسهم في المحافظة على التراث الثقافي الوطني وتعزيز القيم والهوية العربية والإسلامية، وغرس وتطوير روح التسامح والحوار البناء والانفتاح على الآخرين على الصعيد الوطني والدولي، كما تضمنت الركيزة الثانية في باب التعاون الدولي على تعزيز دور قطر الإقليمي اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، خصوصاً في إطار مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، وتكثيف

وتعزيز التبادل الثقافي مع الشعوب العربية خاصة والشعوب الأخرى عامة، ورعاية ودعم حوار الحضارات والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة^(٢).

ثالثاً- خطة دولة قطر لتحالف الحضارات (٢٠١٨-٢٠٢٢):

تستمد خطة دولة قطر لتحالف الحضارات أهدافها من رؤية اللجنة القطرية لتحالف الحضارات التي تدعو إلى التعاون بين الأعراق والديانات والثقافات، وإرساء قواعد التضامن وتبادل الخبرات والمنافع بين الشعوب على أساس قيم الحق والعدالة والمساواة، وفي سبيل تحقيق الغايات السامية للإنسانية جمعاء، كما تستند إلى رسالة اللجنة في العمل على تعزيز دور دولة قطر في إبراز مساهمة الحضارة العربية الإسلامية إلى جانب غيرها من الحضارات في التقدم الإنساني ودورها في تعزيز الحوار وحل الصراعات والنزاعات، والتأكيد على قيم التسامح والتضامن والسلام بين الشعوب، وفي محاربة الإرهاب والعنف والتطرف في كل مكان.

ويتمثل الهدف العام للخطة في تحقيق التفاهم بين الأمم والشعوب وإقامة علاقات راسخة بينها، وإزالة أسباب الفرقة وسوء الفهم، سعياً لبلوغ الهدف الإنساني في التعايش السلمي وقبول الآخر واحترام الشعوب والثقافات المختلفة. أما الأهداف الفرعية للخطة فتمثلت بالآتي^(٣):

في مجال التعليم:

- أن تقوم المؤسسات التعليمية بما يلي:
- المساهمة بدور إيجابي في التعريف بحضارات العالم، وتحقيق التقارب والتواصل بينهما.
- تعزيز القيم الإنسانية المشتركة ومبادئ الحق والعدل والاحترام المتبادل الملتمزم بحقوق الإنسان.
- تفعيل الاتفاقيات الثنائية والاتفاقيات المتعددة الأطراف والمبادرات التعليمية والكراسي الجامعية لتعزيز تحالف الحضارات.

في مجال الشباب:

- أن تؤدي الحركة الشبابية المهام التالية:
- التعريف بحضارات العالم، وتحقيق التقارب والتفاعل بينها.
- توعية الشباب بأهمية التقارب بين الشعوب والحضارات.
- تنشئة الشباب على القيم الإنسانية المشتركة، ومبادئ الحق والعدل والاحترام المتبادل الملتمزم بحقوق الإنسان، وإرساء ثقافة الحوار وقبول الآخر والتعايش معه.

في مجال الهجرة:

- أن تلعب الهجرة دوراً إيجابياً فيما يلي:
- التعريف بالحضارات وتحقيق التقارب بين الشعوب.
- تحقيق التعايش الإيجابي المشترك بين مجموعات دينية وثقافية وإثنية مختلفة.
- التقليل من التوترات بين الثقافات، ولاسيما بين الأقليات الدينية والثقافية.
- المحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية والدينية للأقليات في بلدان إقاماتهم (دولة قطر).

في مجال الإعلام:

- أن يؤدي الإعلام المهام التالية:
- تعزيز مبادئ التفاهم والتعاون المتبادل، والتقريب بين الثقافات والديانات المختلفة.
- التوعية بمعوقات الحوار بين الثقافات، والتصدي لهذه المعوقات والعمل على تجاوزها.
- تصميم برامج إعلامية تقليدية وحديثة تعزز تقارب الثقافات.
- تعزيز الإنتاج الإعلامي الذي يتناول الحضارات والأديان المختلفة.
- تشكيل رأي عام فاعل ومناصر لقضايا التسامح واحترام الأديان من خلال وسائل الإعلام الاجتماعي التي تذكى الحوار المجتمعي البناء على هذا الصعيد.
- التوعية المحلية والعالمية بأهمية الحوار بين الثقافات وأتباع الديانات، لتقريب

وجهات النظر بين الأطراف المختلفة؛ للوصول إلى أرضية مشتركة من الرؤى على أساس من القيم الإنسانية والدينية التي تعزز التعايش السلمي بين أفراد المجتمع.

رابعاً - العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية

والثقافية:

انضمت دولة قطر إلى العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

بموجب المرسوم رقم (٤١) لعام ٢٠١٨، وقد أشارت المادة (١٥) من العهد إلى ما يلي^(٤):

١- تقر الدول الأطراف في هذا العهد بأن من حق كل فرد:

- أن يشارك في الحياة الثقافية.
- أن يتمتع بفوائد التقدم العلمي وتطبيقاته.
- أن يفيد من حماية المصالح المعنوية والمادية الناجمة عن أي أثر علمي أو فني أو أدبي من صنعه.

٢- تراعي الدول الأطراف في هذا العهد، في التدابير التي

ستتخذها بغية ضمان الممارسة الكاملة لهذا الحق، أن تشمل تلك التدابير التي تتطلبها صيانة العلم والثقافة وإنماؤهما وإشاعتهما.

٣- تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام الحرية التي لا غنى عنها للبحث

العلمي والنشاط الإبداعي.

٤- تقر الدول الأطراف في هذا العهد بالفوائد التي تجنى من تشجيع وإنماء

الاتصال والتعاون الدوليين في ميداني العلم والثقافة.

خامساً- المواثيق والإعلانات العالمية ذات الصلة بمسائل تعزيز السلام

وأهمية التنوع الثقافي والديني:

تلتزم الأمم المتحدة بتدعيم التسامح من خلال تعزيز التفاهم المتبادل بين الثقافات

والشعوب. وتكمن هذه الضرورة في جوهر ميثاق الأمم المتحدة، وكذلك في الإعلان العالمي

لحقوق الإنسان. إذ ينص ميثاق الأمم المتحدة الذي أقر عام ١٩٤٥ على إننا نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب.. وأن نؤكد إيماننا من جديد بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره... وفي سبيل هذه الغايات اعتزمنا أن نأخذ أنفسنا بالتسامح، وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار^(٥).

ويؤكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (١٨) "أن لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية في تغيير دينه أو معتقده، وحرية في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة". كما تؤكد المادة (١٩) "لكل شخص حق التمتع بحرية في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقيها وبخبرتها ونقلها إلى الآخرين، بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود، كما تؤكد المادة (٢٦) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على: "يجب أن يستهدف التعليم التنمية الكاملة لشخصية الإنسان وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية. كما يجب أن يعزز التفاهم التسامح والصداقة بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية أو الدينية. وأن يؤيد الأنشطة التي تضطلع بها الأمم المتحدة لحفظ السلام"^(٦).

وينص الميثاق التأسيسي لليونسكو المعتمد في ١٦ نوفمبر ١٩٤٥ في ديباجته إلى أن "من المحتم أن يقوم السلم على أساس من التضامن الفكري والمعنوي بين بني البشر". أما إعلان المبادئ بشأن التسامح الذي أقرته الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة المجتمعة في باريس في الدورة الثامنة والعشرين للمؤتمر العام في الفترة من ٢٥ أكتوبر إلى ١٦ نوفمبر ١٩٩٥، فيشير في ديباجته إلى: "نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد آلينا في أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب... وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره... وفي سبيل هذه الغايات اعتزمنا أن نأخذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار".

إعلان مبادئ بشأن التسامح:

وجاء في إعلان المبادئ بشأن التسامح "إننا إذ نعقد العزم على اتخاذ كل التدابير

الإيجابية اللازمة لتعزيز التسامح في مجتمعاتنا، لأن التسامح ليس مبدأ يعتز به فحسب، ولكنه أيضاً ضروري للسلام وللتقدم الاقتصادي والاجتماعي لكل الشعوب.

وأشارت المادة (١) من الإعلان "إن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا وأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال، وحرية الفكر والضمير والمعتقد. وأن الوثائم في سياق الاختلاف، ليس واجباً أخلاقياً فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضاً، والتسامح، هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام الذي يسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب".

ويلاحظ بأن هذه المنطلقات تتجسد على أرض الواقع في الخطاب الرسمي لدولة قطر في المحافل الدولية المعنية بتعزيز التعايش والحوار الحضاري والديني، فقد جاء في بيان دولة قطر في الجلسة العامة للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك عام ٢٠١٦ حول ثقافة السلام ما يلي: "إن دولة قطر تؤكد التزامها بدعم الجهود الرامية إلى تعزيز الحوار، وتعزيز التعاون ما بين الثقافات والأديان، وتشجيع ثقافة السلام، من أجل ضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة في المجتمع، ولشعوب العالم بأسره. وإن إرساء السلام وترسيخه في المجتمعات وما بين الشعوب، لا يتم دون توفر البيئة والظروف والعوامل الداعمة والمواتية له"^(٨).

المبحث الثاني:

الأطر المؤسسية التي تعنى بتعزيز التعايش السلمي وإدارة التنوع الثقافي والديني بدولة قطر:

قامت دولة قطر خلال العقدین الأخيرين بإنشاء العديد من الكيانات المؤسسية التي تعنى بنشر ثقافة السلام وتعزيز التعايش واحترام التنوع الثقافي والديني، وفيما يلي بيان بأهم هذه الجهات:

أولاً- مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان:

صدر القرار الأميري رقم (٢٠) لسنة ٢٠١٠م في شهر يونيو ٢٠١٠م بالموافقة على إنشاء مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، والذي يهدف إلى دعم وتعزيز ثقافة الحوار بين الأديان، والتعايش السلمي بين معتنقي الأديان، وتفعيل القيم الدينية لمعالجة القضايا والمشكلات التي تهم البشرية^(٩). وتتمثل أهداف المركز في الآتي:

- أن يكون منتدى لتعزيز ثقافة التعايش السلمي وقبول الآخر.
- تفعيل القيم الدينية لمعالجة القضايا والمشكلات التي تهم البشرية.
- توسيع مضمون الحوار ليشمل الجوانب الحياتية المتفاعلة مع الدين.
- توسيع دائرة الحوار لتشمل الباحثين والأكاديميين والمهتمين بالعلاقة بين القيم الدينية والقضايا الحياتية.
- أن يكون المركز مصدر خبرة، يوفر معلومات علمية وتعليمية وتدريبية في مجاله^(١٠).

ثانياً- اللجنة القطرية لتحالف الحضارات:

تنظر دولة قطر إلى الحوار بين الحضارات بوصفه آلية لا غنى عنها؛ لإقامة جسور التواصل بين المجتمعات والشعوب ومعرفة الآخر وتعزيز الاحترام المتبادل وتحقيق الاستقرار، حيث دعمت الدولة مبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات التي تضطلع اليوم بدور فعال للترويج لثقافة السلام، وتجسد هذا الاهتمام على أرض الواقع بتأسيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات في عام ٢٠١٠ بموجب قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (٨) لعام ٢٠١٠م. وتسعى اللجنة للنهوض بأهداف تحالف الحضارات بوصفها أداة من أدوات القوة الناعمة للدبلوماسية الوقائية، وذلك من خلال التعاون مع كافة الأطراف الفاعلة على الصعيدين الإقليمي والدولي، وتتمثل رؤية اللجنة في تحقيق تعاون أوثق بين الأعراق والديانات والثقافات، وإرساء قواعد التضامن وتبادل الخبرات والمنافع بين الشعوب على أساس قيم الحق والعدالة والمساواة وفي سبيل تحقيق الغايات السامية للإنسانية جمعاء. وتعمل اللجنة القطرية لتحالف الحضارات على تعزيز دور دولة قطر في إبراز

مساهمة الحضارة الإسلامية إلى جانب غيرها من الحضارات في التقدم الإنساني، ودورها في تعزيز الحوار وحل الصراعات والنزاعات، والتأكيد على قيم التسامح والتضامن والسلام بين الشعوب، وفي محاربة التطرف والتعصب^(١١).

ثالثاً- مركز مناظرات قطر:

تأسس في عام ٢٠٠٨ بقصد نشر ثقافة المناظرة في دولة قطر والوطن العربي وعلى مستوى العالم، إضافة لتطوير ودعم معايير الحوار والمناقشات المفتوحة والمناظرات في دولة قطر والعالم والارتقاء بها، من خلال تحقيق رؤية منسجمة مع شعار المركز: "إثراء الحوار، تمكين العقول"^(١٢).

ويهتم المركز بتدريب وتأهيل الشباب في مجال الحوار والمناظرة، وله نشاطات بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم العالي، لإعداد قادة قادرين على استيعاب ثقافة الآخرين ومحاورتهم من أجل التواصل والتعارف وبناء سبل التفكير الناقد.

رابعاً- مركز الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود الثقافي الإسلامي:

تأسس هذا المركز عام ٢٠١٣، ويقوم بدور مهم في إبراز الثقافة الإسلامية، والتأكيد على المعاني الثقافية والحضارية للإسلام، ومبادئه العالمية، وقيمه الإنسانية، لجمهور واسع من غير المسلمين ينتمون إلى أعراق وثقافات شتى، إلى جانب التعريف بالثقافة القطرية، والتراث العربي الأصيل لدولة قطر، وهو دور يتكامل مع الأدوار الحضارية العالمية لدولة قطر على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والإنسانية والثقافية والاجتماعية والرياضية وغيرها من الأدوار التي تعزز السلام والتعايش والحوار بين الشعوب^(١٣).

خامساً- مؤسسة الحي الثقافي "كتارا":

جاءت فكرة إنشاء "كتارا" من حلم تكون فيه قطر منارة ثقافية عالمية تشع من الشرق الأوسط من خلال المسرح، والآداب، والفنون، والموسيقى، والمؤتمرات، والمعارض.

ويكون الحي الثقافي بمثابة نظرة على مستقبل عالم يتمكّن فيه الناس من كل المرجعيات الثقافية المختلفة من تخطّي حدودهم الوطنية الجغرافية، وتبني قضايا مشتركة في دعم الوحدة الإنسانية.

وفي خضمّ قيام ثقافة عالمية جديدة بشكل متسارع، ومبيّنة أهمية التوّع في التطور الإنساني، يأتي الحي الثقافي كتارا كأحد أكبر المشاريع في قطر ذات الأبعاد الثقافية المتعددة، حيث إنه مكان يزوره الجمهور للتعرفّ على ثقافات العالم، عبر مسارحه الرائعة وقاعات الاحتفالات الموسيقية، وقاعات العرض ومرافق أخرى متطورة، وبذلك تهدف كتارا إلى الريادة في مجال النشاطات الثقافية المتعددة^(١٤).

المبحث الثالث

تقييم حالة السلم والتعايش في قطر من واقع المؤشرات الدولية:

ساهم الخطاب السياسي المعتدل وثقافة التسامح التي يتحلّى به الشعب القطري في جعل قطر واحة للأمن والأمان ومقصداً لكل مظلوم يتعرض للاضطهاد في وطنه، وباتت الدوحة عاصمة لنشر ثقافة السلم والعيش المشترك، ويمكن قياس ذلك من خلال بعض المؤشرات العالمية التي تعنى بذلك.

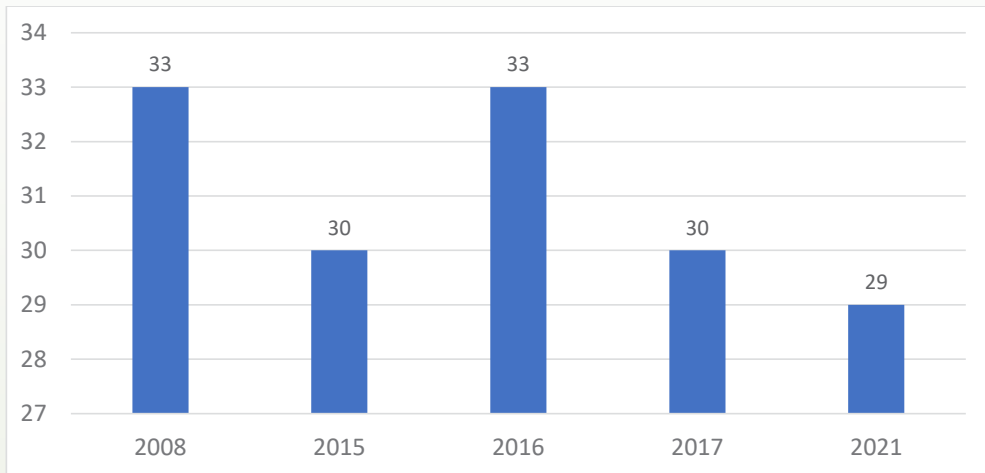
أولاً- مؤشر السلام العالمي:

يُعدّ مؤشر السلام العالمي الذي يصدر عن معهد الاقتصاد والسلام أحد أهمّ المؤشرات لقياس السلم في مختلف دول العالم. ويشير معهد الاقتصاد والسلام إلى وجود ثمانية مواقف وأطر ضرورية لإقامة مجتمعات مسالمة قادرة على التغلب على مشاكلها اجتماعياً تتمثل بالآتي: الأداء الحكومي الجيد والمتناسك، سلامة بيئة الأعمال، التوزيع العادل للموارد، قبول حقوق الغير، علاقات حسن الجوار، التدفق الحر للمعلومات، مستويات التعليم العالية، ومستويات الفساد المنخفضة^(١٥).

أما فيما يتعلق بتطور المؤشر بدولة قطر خلال الفترة (٢٠٠٨ - ٢٠٢١م)، فقد قفز

ترتيب الدولة من المرتبة (٣٣) في العام ٢٠٠٨م إلى المرتبة (٢٩) في العام ٢٠٢١م متقدمة بذلك أربع مراتب من بين (١٦٣) دولة شملها تقرير مؤشر السلام العالمي لعام ٢٠٢١، ولكن بقي تصنيف قطر ضمن مجموعة الدول التي تتمتع بأمن وسلم مرتفع والشكل التالي يوضح ذلك^(١٦).

شكل (1) ترتيب دول قطر في مؤشر السلام العالمي للفترة (2008-2021م)



Source: Institute for Economics & Peace, Global Peace Index, Various Years

قراءة المؤشر: زيادة الترتيب تعني التراجع.

قراءة المؤشر: زيادة الترتيب تعني التراجع.

وحافظت دولة قطر على تصنيفها الأول على مستوى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا طيلة السنوات الماضية في الفترة من (٢٠٠٨ - ٢٠٢١)، كما احتلت مراكز متقدمة على المستوى العالمي خلال الفترة ذاتها، وذلك بإحرازها معدلات تقييم عالية تفوقت بها على العديد من الدول المتقدمة في المؤشرات الداخلة في حساب المؤشر كمؤشر تدني معدلات الجرائم بها، وانخفاض معدلات ارتكاب جرائم القتل، وانخفاض عدد السجناء فيها، واستقرار الأوضاع السياسية، واحترام حقوق الإنسان وخلق مجتمعها من الإرهاب والعلاقات الدولية الجديدة، ولا توجد تهديدات أو صراعات سواء كانت داخلية أو خارجية

مؤشر الإرهاب العالمي؛

يُعد تقرير مؤشر الإرهاب العالمي الذي يصدر سنوياً عن معهد دراسات الاقتصاد والسلام منذ عام ٢٠١٢ من التقارير الرئيسية التي يتم الاستناد إليها لتحديد أبعاد ظاهرة الإرهاب في العالم، حيث يهتم التقرير بتحليل هذه الظاهرة في عدد ١٦٣ دولة بالاعتماد على قاعدة بيانات الإرهاب في العالم المعروفة اختصاراً باسم GTD، ويتم تحديثها بصفة دورية خلال العام الواحد بالاعتماد على مصادر متعددة. ويعتمد التقرير في تصنيفه للدول على أربعة مؤشرات رئيسية هي:

١. العدد الإجمالي للحوادث الإرهابية في سنة معينة.
٢. مجموع الوفيات الناجمة عن العمليات الإرهابية.
٣. مجموع عدد الإصابات الناجمة عن العمليات الإرهابية خلال سنة معينة.
٤. الأضرار المادية التي خلفتها الحوادث الإرهابية في سنة معينة.

ويتم تصنيف الدول وفق هذا المؤشر إلى خمس مجموعات وفق احتساب الدرجات المستحقة على مقياس من عشر درجات (١٠-٠) حيث تعني الدرجة (١٠) أن الدولة أكثر عرضة للإرهاب، بينما الدرجة صفر تعني أن الدولة أقل عرضة للإرهاب، والمجموعات هي^(١٧):

جدول (١) تصنيف الدول وفق مؤشر الإرهاب

التصنيف	رصيد الدرجات (١٠-٠)
مجموعة الدول الأكثر تأثراً بالإرهاب	١٠-٨
مجموعة الدول ذات الخطر الإرهابي المرتفع	٨-٦
مجموعة الدول ذات الخطر الإرهابي المتوسط	٦-٤
مجموعة الدول ذات الخطر الإرهابي المنخفض	٤-٢
مجموعة الدول التي لا يوجد فيها أي تأثير للإرهاب	٢-٠

ويشير تقرير مؤشر الإرهاب العالمي لعام ٢٠٢٠ إلى أن دولة قطر قد جاءت بالمرتبة (١٣٣) على الصعيد العالمي من بين (١٦٣) دولة، وصنفت قطر من ضمن مجموعة الدول التي لا يوجد فيها أي تأثير للإرهاب^(١٨).

جدول (٢) ترتيب قطر ودول مجلس التعاون وبعض دول العالم وفق مؤشر الإرهاب العالمي لعام ٢٠٢٠

الدول	الرصيد	التغيير	الترتيب عالمياً	التصنيف
عُمان	٠,٠٠٠	ثبات	١٣٥	لا يوجد فيها أي تأثير للإرهاب
الإمارات	٠,٠٠٠	٢٣-	١٣٥	لا يوجد فيها أي تأثير للإرهاب
قطر	٠,٠٥٧	٩-	١٣٣	خطر إرهابي منخفض جداً
الكويت	١,٧٩٥	٥-	٨١	خطر إرهابي منخفض
البحرين	٢,٤٠٢	٢+	٧١	خطر إرهابي منخفض
السعودية	٥,٠٧٧	٣-	٣٢	خطر إرهابي متوسط
سنغافورة	٠,٠٠٠	ثبات	١٣٥	لا يوجد فيها أي تأثير للإرهاب
كوبا	٠,٠٠٠	ثبات	١٣٥	لا يوجد فيها أي تأثير للإرهاب
البرتغال	٠,٠٠٠	ثبات	١٣٥	لا يوجد فيها أي تأثير للإرهاب

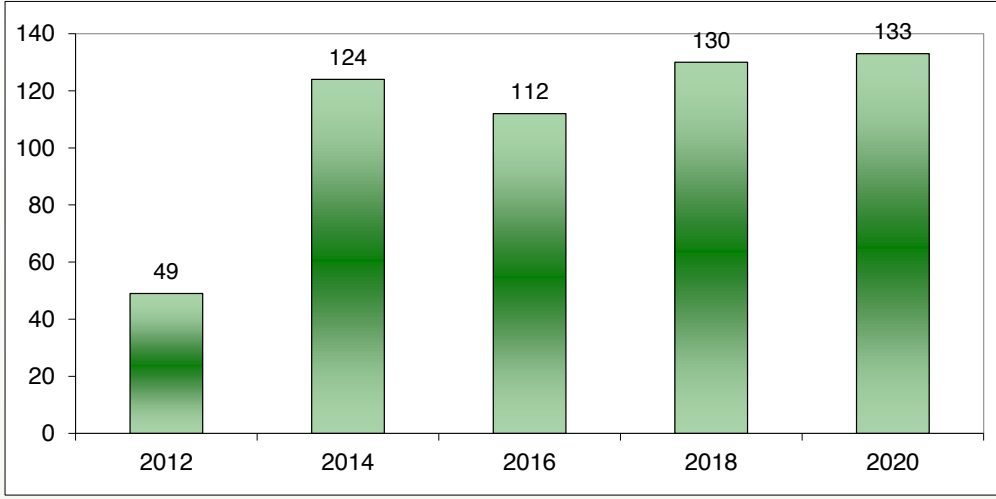
The Institute for Economic & Peace, Global Terrorism Index 2020, P.8-9

* قراءة المؤشر: زيادة الدرجة تعني التراجع وزيادة الترتيب تعني التقدم

** لم تدرج الدرجة لعدم وجود أثر للإرهاب

وعند قراءة تطور هذا المؤشر في قطر خلال الفترة (٢٠١٢ - ٢٠٢٠) نلاحظ حصول تقدم في مكانة قطر في محاربة الإرهاب، حيث ارتفع ترتيب قطر من المرتبة (٤٩) عام ٢٠١٢ إلى المرتبة (١٣٣) عام ٢٠٢٠، وانخفضت قيمة المؤشر من (٢,٦٨٩) نقطة عام ٢٠١٢ إلى (٠,٠١٤) نقطة عام ٢٠٢٠، وانتقلت بذلك قطر من خانة مجموعة الدول ذات الخطر الإرهابي المنخفض إلى مجموعة الدول ذات الأثر الإرهابي المنخفض جداً.

شكل (2) ترتيب قطر في مؤشر الإرهاب للفترة (2012-2020)



The Institute for Economic & Peace, Global Terrorism Index, Various Years

ومن المتوقع أن تحقق دولة قطر تقدماً ملحوظاً في مؤشر الإرهاب خلال الفترة القادمة نتيجة تبنيتها لخطط واستراتيجيات أمنية تؤكد على استخدام نظم وتقنيات حديثة في مجال الأمن السيبراني، علاوة على توقيعها للعديد من الاتفاقات لمحاربة الإرهاب على الصعيد الثنائي والمتعدد الأطراف، منها مذكرة التفاهم مع الولايات المتحدة لمكافحة تمويل الإرهاب. والاتفاقية مع المركز الدولي لمكافحة الإرهاب لاستضافة الدوحة الفرع الجديد للمركز الدولي لمكافحة الإرهاب التي وقعت في ديسمبر ٢٠١٨، حيث ستقوم قطر بتخصيص ٧٥ مليون دولار على مدى خمس سنوات، لتعزيز استراتيجية المكتب ودعم ضحايا الإرهاب، ومنع التطرف العنيف عن طريق تطوير مهارات الشباب، في إطار التعاون بين الأمم المتحدة وقطر^(١٩).

ثالثاً- نسبة السكان الذين يشعرون بالأمان عند تجوالهم على الأقدام بمفردهم في أنحاء المنطقة التي يعيشون فيها:

يشعر جميع سكان قطر من المواطنين والمقيمين بالأمن والأمان عند الحركة والمسير حول المنطقة التي يعيشون فيها، وهذا يرجع بالدرجة الأساسية إلى نجاح الخطط

والبرامج التي تتبناها وزارة الداخلية في بسط الأمن في ربوع البلاد، الأمر الذي جعل الجميع يشعر بالأمان والطمأنينة عند المسير في أي وقت من أوقات اليوم. وهذا تؤكدُه المعطيات الإحصائية الخاصة بنسبة السكان الذين يشعرون بالأمن عند السير بمفردهم حول المنطقة التي يسكنون فيها، والتي تشير إلى تحقق نسبة (١٠٠٪) طيلة الفترة (٢٠١٢-٢٠٢٠) في كافة مناطق الدولة^(٢٠).

رابعاً- عدد ضحايا الاتجار بالبشر لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة، بحسب الجنس والعمر وشكل الاستغلال:

بلغ عدد ضحايا الاتجار بالبشر لكل مائة ألف من السكان في دولة قطر صفرًا طيلة الفترة (٢٠١٢-٢٠١٨)، وهذا يرجع إلى الجهود المبذولة من قبل المؤسسات بالدولة في مجال منع وقمع ومعاقبة جريمة الاتجار بالبشر، فقد انضمت دولة قطر للمجتمع الدولي في التصديق على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة في منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص خاصة النساء والأطفال.

فعلى المستوى التشريعي أصدرت الدولة عدة تشريعات لمكافحة الاتجار بالبشر، وعلى المستوى المؤسسي أنشأت الدولة اللجنة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر، والتي تقوم بتقديم التدريب لمكافحة الاتجار بالبشر إلى المسؤولين الحكوميين، واستهداف القضاة ومفتشي العمل والموظفين الدبلوماسيين، وكذلك تنظيم حملات التوعية العامة لمكافحة الاتجار بالبشر^(٢١).

المبحث الرابع جهود دولة قطر في بناء ثقافة السلام وإدارة التنوع الثقافي والديني:

قامت دولة قطر خلال العقد المنصرم بالعديد من المبادرات التي تعزز قيم السلام واحترام التعددية الدينية والثقافية، ويمكن الإشارة إلى أهم هذه المبادرات بالتالي:

أولاً- الشراكات مع الآخر:

(١) جمعيات الصداقة القطرية مع دول العالم:

قامت دولة قطر بتأسيس جمعيات للصداقة مع دول منها اليابان والصين والدول الأوربية للتعريف المتبادل بين المجتمع القطري ومجتمعات تلك البلدان، وتشجيع وتطوير العلاقات التجارية والثقافية بين دولة قطر وتلك الدول ، علاوة على تعزيز روابط التعاون وتوطيد العلاقات بين المجتمعين القطري والمجتمع الصيني والياباني والأوروبي، وكذلك الإشراف على الأنشطة والمناسبات الرامية إلى تعزيز الصداقة بين قطر وتلك الدول^(٣٣).

(٢) بناء مجمع الكنائس:

في إطار دور دولة قطر الرائد في التقريب بين الأديان والحضارات قامت الدولة بتخصيص أرض في منطقة مسيمير لبناء مجمع للكنائس يضم (٨) كنائس لمختلف الطوائف المسيحية، ويعكس هذا الاهتمام مبادئ التسامح والمحبة التي يجب أن تسود بين الناس^(٣٣).

ثانياً- إطلاق العديد من الجوائز العالمية:

في إطار تعزيز دور دولة قطر ثقافياً على الصعيد العالمي والمشاركة الفعالة في التنمية الثقافية والغايات المرتبطة بها في أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة ٢٠٣٠، قامت الدولة باستحداث العديد من الجوائز العالمية ذات الصلة بالحوار الحضاري والتعددية الثقافية، والأعمال الروائية. ويمكن إيجاز أهم هذه الجوائز بالآتي:

جائزة حمد بن خليفة للترجمة والتفاهم الحضاري:

تأسست جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي في الدوحة، عام ٢٠١٥، بالتعاون مع "منتدى العلاقات العربية والدولية، حيث تسعى الجائزة لتكريم المترجمين وتقدير دورهم في تمتين أواصر الصداقة والتعاون بين أمم العالم وشعوبه، ومكافأة التميز، وتشجيع الإبداع، وترسيخ القيم السامية، وإشاعة التنوع والتعددية والانفتاح، وتأصيل ثقافة المعرفة والحوار ونشر الثقافة العربية والإسلامية، وتنمية التفاهم الدولي، وتشجيع

عمليات المتأقمة الناضجة بين الثقافة العربية وبقية ثقافات العالم عبر فعاليات الترجمة والتعريب. وتهدف الجائزة إلى ما يلي:

- تكريم المترجمين وتقدير دورهم عربياً وعالمياً في مد جسور التواصل بين الأمم والشعوب.
- تشجيع الأفراد ودور النشر والمؤسسات الثقافية العربية والعالمية على الاهتمام بالترجمة والتعريب، والحرص على التميّز والإبداع فيهما.
- تقدير من أسهم في نشر ثقافة السلام وإشاعة التفاهم الدولي، أفراداً ومؤسسات.
- رفع مستوى الترجمة والتعريب على أسس الجودة والدقة والقيمة المعرفية والفكرية.
- إغناء المكتبة العربية بأعمال مهمة من ثقافات العالم وآدابه وفنونه وعلومه، وإثراء التراث العالمي بإبداعات الثقافة العربية والإسلامية^(٢٤).

جائزة كتارا للرواية العربية:

تهدف الجائزة التي أنشئت من قبل المؤسسة العامة للحي الثقافي "كتارا" في مطلع ٢٠١٤ إلى ترسيخ حضور الروايات العربية المتميزة عربياً وعالمياً، وإلى تشجيع وتقدير الروائيين العرب المبدعين؛ للمضي قدماً نحو آفاق أرحب للإبداع والتميز. وتتمثل رسالة الجائزة في تعزيز رسالة "كتارا" التي تركز على دعم المشهد الثقافي العربي وإطلاق حوار حقيقي يسهم في تقوية التعايش الثقافي على مستوى العالم، والتعبير عن الرغبة الجماعية في السعي إلى تحقيق تنوع ثقافي فكري في الوطن العربي، وتكوين جيل يعتز بهويته العربية، وفتح الباب أمام كبار المبدعين وصغارهم لإنتاج متميز. وتتمثل أهداف الجائزة بما يلي:

- تعزيز ودعم أدب الرواية العربية للارتقاء الإنساني بقيم الحق والخير والجمال وتأكيد الهوية الحضارية العربية من خلال ملتقى إبداعي لإثراء الوعي الثقافي.
- التعريف بالروائيين والنقاد العرب، وإبراز الدور الحضاري البناء الذي يقوم به الروائيون والنقاد العرب في إثراء الثقافة الإنسانية عامة والأدب العربي خاصة، وتعزيز الحوار بين الحضارات، وبناء روح التقارب بين الأمم من خلال ترجمة الروايات للغات متعددة.

- المساهمة في نشر وتكريم الثقافة العربية من خلال الرواية والإبداع الكتابي.
- تقدير الروائيين والنقاد الذين أسهموا في إثراء الثقافة العربية من خلال أعمالهم المتميزة، وتشجيع إبداعات الشباب وتحفيزهم، وخلق روح التنافس الإيجابي في الحقل الأدبي.
- تشجيع دور النشر العربية على التميز؛ بغية الوصول إلى مشروع حضاري وثقافي عربي رائد^(٢٥).

جائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان:

تم إطلاق جائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان عام ٢٠١٣م، والتي تُعد المبادرة الفريدة من نوعها في هذا المجال على مستوى العالم، وكان الهدف من هذه الجائزة دعم وتشجيع جهود ومبادرات الأشخاص والمؤسسات التي كان لها أثرٌ بارزٌ في تعزيز الحوار وترسيخ ثقافة السلام على مستوى الأفراد والمؤسسات.

أما موضوع الجائزة فهو دائماً ما يكون متطابقاً مع عنوان المؤتمر السنوي.

وتجدر الإشارة إلى أن جائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان مُنحت في عام ٢٠١٣ لأفضل تجارب ناجحة في مجال حوار الأديان. وحُصصت عام ٢٠١٤ الجائزة للمشاريع التي تميز بها الشباب، والتي ساهمت في تعزيز الحوار داخل مجتمعاتهم. بينما ركزت النسخة الثالثة للجائزة، في ٢٠١٦، على المؤسسات والشخصيات التي ساهمت في ترسيخ وتعزيز الأمن الروحي والفكري في مجتمعاتها^(٢٦).

جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات:

أطلقت جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات في عام ٢٠١٨، بالتعاون بين اللجنة القطرية لتحالف الحضارات بوزارة الخارجية وجامعة قطر، ممثلة بكرسي منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في عام ٢٠١٨، وتأتي هذه الجائزة المخصصة لأحسن مؤلف في هذا المجال، في إطار جهود دولة قطر على الصعيدين المحلي والدولي في قضايا الحوار الحضاري والتواصل الثقافي

ومعالجة الفكر المتطرف؛ تجسيدا لأهداف وغايات رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠ التي دعت إلى رعاية ودعم حوار الحضارات، والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة.

وتهدف الجائزة إلى تكوين نخب ذات كفاءة عالية لتعزيز قيم الحوار والتعايش من خلال البحث العلمي الرصين، ونشر وتأسيس ثقافة التسامح والسلام، وقادرة على صياغة وعي جديد وفقاً للواقع المتجدد وفي إطار الأصالة والثوابت^(٣٧).

ثالثاً- المؤتمرات والمنتديات الدولية:

استضافت الدولة خلال العقود المنصرمين العديد من المؤتمرات والمنتديات العالمية الهادفة إلى وضع الأسس الملائمة لبيئة إنسانية سليمة وآمنة ومستقرة، ودعمًا لخطى السلام العالمي واحترام الآخر، والتعددية الثقافية، وفيما يلي توضيح لأهم هذه المؤتمرات والمنتديات:

مؤتمر الدوحة الدولي لحوار الأديان:

دأبت دولة قطر منذ العام ٢٠٠٣ على استضافة المؤتمر الدولي لحوار الأديان بحضور نخب من القيادات الدينية من الديانات السماوية، إضافة إلى رجالات الفكر وقادة منظمات ومؤسسات دولية وأساتذة جامعات، وكانت تناقش في المؤتمر موضوعات تهم السلام والتعايش والحوار الحضاري والديني والتعددية الثقافية والدينية علاوة على موضوعات وقضايا تهم المجتمع الإنساني، وفيما يلي جدول بموضوعات هذه المؤتمرات:

جدول (٣) موضوعات مؤتمر الدوحة لحوار الأديان (٢٠٠٣-٢٠٢٠)

رقم المؤتمر	تاريخ الانعقاد	الموضوع
المؤتمر الأول	٧-٩ أبريل ٢٠٠٣	ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (حرية التدين)
المؤتمر الثاني	٢٧-٢٩ مايو ٢٠٠٤	الحوار الإسلامي المسيحي (بناء الجسور)

رقم المؤتمر	تاريخ الانعقاد	الموضوع
المؤتمر الثالث	٢٩-٣٠ يونيو ٢٠٠٥	دور الأديان في بناء الحضارة الإنسانية
المؤتمر الرابع	٢٧-٢٥ إبريل ٢٠٠٦	دور الأديان في بناء الحضارة الإسلامية
المؤتمر الخامس	٧-٩ مايو ٢٠٠٧	القيم الروحية والسلام العالمي
المؤتمر السادس	١٣-١٤ مايو ٢٠٠٨	القيم الدينية بين المسالمة واحترام الحياة
المؤتمر السابع	٢٠-٢٢ أكتوبر ٢٠٠٩	التضامن والتكافل الإنساني
المؤتمر الثامن	١٩-٢١ أكتوبر ٢٠١٠	دور الأديان في تنشئة الأجيال
المؤتمر التاسع	٢٤-٢٦ أكتوبر ٢٠١١	وسائل التواصل الاجتماعي وحوار الأديان: نظرة استشرافية
المؤتمر العاشر	٢٣-٢٥ إبريل ٢٠١٣	تجارب ناجحة في الحوار
المؤتمر الحادي عشر	٢٥-٢٦ مارس ٢٠١٤	دور الشباب في تعزيز قيم الحوار
المؤتمر الثاني عشر	١٦-١٧ فبراير ٢٠١٦	الأمن الروحي والفكري في ضوء التعاليم الدينية
المؤتمر الثالث عشر	٢٠-٢١ فبراير ٢٠١٨	الأديان وحقوق الإنسان
المؤتمر الرابع عشر	٣-٤ مارس ٢٠٢٠	الأديان وخطاب الكراهية بين الممارسة والنصوص.

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على موقع مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

وغني عن البيان فإن ما صدر عن هذه المؤتمرات من إعلانات ومقترحات ومخرجات قد ساهم بصورة إيجابية في الترويج لثقافة السلام، والتعددية الثقافية والدينية، وتعزيز

قيم التعايش السلمي، وتوفير منصة للحوار الهادف بقصد فهم وتقبُّل الاختلافات والتركيز على القيم والقواسم الإنسانية المشتركة، ودفع الحراك الدولي لمواجهة خطاب التطرف والكراهية، ومد جسور التعاون والتفاهم بين الشعوب.

منتدى أمريكا والعالم الإسلامي:

جاء تأسيس المنتدى عام ٢٠٠٤ بمبادرة من دولة قطر التي قامت بالوساطة في العديد من الملفات والقضايا الإقليمية والدولية، وبذلت ولا تزال تبذل جهوداً دبلوماسية وسياسية حثيثة على المستويات الإقليمية والدولية في الوساطة بين الفصائل والكيانات والدول، وبطلب من الأطراف المعنية، ودون التدخل في الشأن الداخلي للدول، لتقريب وجهات النظر وإيجاد حلول مستدامة للنزاعات والخلافات، كما تقوم دولة قطر باستضافة المفاوضات بين أطراف متنازعة أو تلعب دوراً من أجل تمهيد الطريق للحوار بينها، وقد حققت هذه الجهود الكثير من النجاحات التي أسهمت في تعزيز وصون السلم والأمن الدوليين. وساهم هذا المنتدى طيلة (١٦) سنة في بناء جسور إيجابية بين الغرب والعالم الإسلامي على مستوى الحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص^(٢٨).

المنتدى الثالث لتحالف الأمم المتحدة للحضارات:

عقد هذا المنتدى في ديسمبر ٢٠١١، وناقش ثلاثة موضوعات رئيسية هي: دور التنوع الثقافي في تحقيق التنمية وتعزيز الثقة والتسامح لتطوير الأهداف الانمائية للألفية والاستراتيجيات الجديدة للحوار والتعاون والتفاهم بين الثقافات، وأكد المشاركون في المنتدى على أهمية تعزيز برامج التعليم كخطة رئيسية في سياق فكرة حوار الحضارات، وقبول تنوع وتعدد الثقافات على المستوى العالمي، كما أكدوا على ضرورة اتخاذ خطوات عملية لتأسيس مجتمع عالمي يسوده الحوار وينبذ التعصب^(٢٩).

مؤتمر الأمم المتحدة الثالث عشر لمنع الجريمة والعدالة الجنائية:

عقد المؤتمر بالدوحة في أبريل ٢٠١٥، وأكد المشاركون فيه الالتزام بسيادة القانون ومنع ومكافحة الإجرام بكل أشكاله ومظاهره على الصعيدين المحلي والدولي، وبالعامل

على أن تكون نظمنا المعنية بالعدالة الجنائية فعالة ومنصفة وإنسانية وخاضعة للمساءلة وتوفير سبل الوصول إلى العدالة للجميع وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة لمساءلة نزيهة وشاملة للجميع على كافة المستويات، وبالتمسك بمبدأ كرامة الإنسان وبمراعاة واحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في كل الأحوال^(٣٠).

رابعاً- الفعاليات التي تعزز التعايش والتنوع الثقافي والديني:

قامت العديد من المؤسسات التي تعنى بمسائل تعزيز قيم التنوع الثقافي والتسامح الديني بجملة من الأنشطة والبرامج الهادفة الى التعرف على حضارات وثقافات مختلفة، يمكن إيجاز أهمها بالآتي:

١) الأعوام الثقافية:

في إطار تفعيل العلاقات الثنائية لدولة قطر مع دول العالم، من خلال تعزيز دور الدبلوماسية الثقافية التي تُعد إحدى أدوات الدبلوماسية الناعمة قامت الدولة في عام ٢٠١٢ باستحداث ما يعرف بالسنة الثقافية التي تنظمها متاحف قطر بشكل سنوي، وهي بمثابة نوافذ ثقافية مهمة تطل من خلالها قطر وشعبها على ثقافات العالم المختلفة، وهي تعتبر من أهم برامج التبادل الثقافي. وتعمل قطر مع البلد الشريك على تعميق التفاهم وتعزيز التبادل الثقافي بين البلدين وشعبيهما من خلال التبادلات الثنائية للفنون والثقافة والتراث والرياضة، وتعزز سنوات الثقافة تبادل الأفكار وإثارة النقاش مع أنحاء العالم، لخلق العلاقات التعاونية الدائمة بين الدول والشركاء والجهات الراعية، وتمثلت أعوام الثقافة السابقة في الآتي:

العام الثقافي قطر - اليابان (٢٠١٢).

العام الثقافي قطر- المملكة المتحدة (٢٠١٣).

العام الثقافي قطر- البرازيل (٢٠١٤).

العام الثقافي قطر- تركيا (٢٠١٥).

- العام الثقافي قطر - الصين (٢٠١٦).
- العام الثقافي قطر- ألمانيا (٢٠١٧).
- العام الثقافي قطر- روسيا (٢٠١٨).
- العام الثقافي قطر - الهند (٢٠١٩).
- العام الثقافي قطر- فرنسا (٢٠٢٠)

وغني عن البيان، فإن مبادرة أعوام الثقافة تلتزم بتعزيز الحوار والبرامج التي تبني الجسور بين البلدين، ويتضح هذا الالتزام في خوضها واستكشافها لأشكال التشابه الثقافي علاوة على الاختلافات. وفي ظل مناخ مفعم بروح الانفتاح والابتكار^(٣١).

٢) الطاولات المستديرة:

حوارٌ مجتمعيٌّ داخلي، يُعقده مركز الدوحة لحوار الأديان في فتراتٍ زمنيةٍ متقاربة بين ذوي الاختصاص من المفكرين وأساتذة الجامعات الموجودة في قطر؛ لمناقشة قضايا الحوار والقضايا الاجتماعية التي تهم الجاليات الموجودة في قطر؛ بقصد تعزيز الثقة وترسيخ التعايش السلمي بين الأفراد ذوي الثقافات والانتماءات المختلفة.

يستهدف المركز في هذه الطاولات المستديرة المجتمع القطري بكلِّ مكوناته، ويركز على الجاليات المقيمة في قطر بصورة خاصة، ويهدف من خلالها، إلى ترسيخ ثقافة الحوار المجتمعي البناء، بما يُمكن من مد جسور التفاهم بين أطراف المجتمع وتقبُّل الآخر؛ مما يُفضي إلى شراكةٍ إنسانيةٍ تقوم على أساس القيم الأخلاقية عبر التنوع الثقافي والديني؛ لبلورة ثقافة مشتركة عمادها التسامح، والتعايش السلمي، والاحترام المتبادل والعيش المشترك؛ ولذلك تتناول ندوات الطاولات المستديرة القضايا المجتمعية التي تهم المقيمين في المجالات كافة^(٣٢).

٣) برنامج زمالة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات:

يهدف برنامج الزمالة إلى تزويد المشاركين بالتنوع الثقافي مع التفاعل مع مجموعة

واسعة من الجهات الفاعلة والشركاء المحليين في كل بلد يزورونه، ويحصل المشاركون على الأدوات اللازمة لمساعدتهم على فهم تعدد ثقافتهم وسياساتهم ومجتمعهم ودينهم ووسائل الإعلام في بلدهم المضيف^(٣٣).

ويأتي تنظيم قطر لهذه الفعالية منذ العام ٢٠١٠ بالتعاون مع الأمم المتحدة ومنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة في إطار تعميق الفهم المتبادل للقادة للشباب في العالمين الغربي والإسلامي من خلال إعطاء الفرصة لهم لزيادة وعيهم بالاختلافات الثقافية والسياسية والدينية والاجتماعية، والدور الذي يمكن أن يلعبه الشباب للحد من حالات التطرف والتعصب من كلا الجانبين، وتبادل الحوار والتعاون في مجالات وقضايا عديدة تهتم المجتمع الدولي. وركز برنامج عام ٢٠١٨ على تعزيز التقبل بين الشباب لمنع التطرف وبناء السلام المستدام^(٣٤).

الخاتمة:

استطاعت دولة قطر خلال فترة وجيزة من الزمن أن تكون نموذجاً متميزاً بين الدول فيما يتعلق بتعزيز قيم السلام وإدارة التنوع الثقافي والديني، حيث وقعت على كافة الاتفاقيات والبروتوكولات التي تعنى بموضوعات ثقافة السلام والتعايش السلمي والتعددية الثقافية والممارسات الدينية، كما أطرت وأكدت ذلك في نصوص دستورية بدستور الدولة، وقامت الدولة أيضاً بإنشاء المؤسسات والمراكز المعنية بوسائل الحوار الحضاري والديني وإدارة التنوع الثقافي، كمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، واللجنة القطرية لتحالف الحضارات.

وبفعل الإدارة الحكيمة للقيادة الرشيدة استطاعت قطر أن تكون واحة للأمن والسلام بشهادة المؤشرات الدولية الصادرة عن المؤسسات العالمية، فقد صنف تقرير مؤشر السلام العالمي قطر ضمن مجموعة الدول التي تتمتع بأمن وسلم مرتفع، وكان ترتيبها الأول على مستوى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لعام ٢٠٢١، كما صنفت في تقرير مؤشر الإرهاب العالمي لعام ٢٠٢٠ ضمن مجموعة الدول التي تأثر الإرهاب فيها منخفض جداً، واحتلت المرتبة (١٣٨) من بين (١٦٣) دولة.

وفي إطار تشجيع النتاج العالمي الذي يعزز ثقافة السلام وتشجيع الحوار والتسامح الديني، فقد أنشأت قطر جوائز عالمية تعنى بحوار الأديان وحوار الحضارات والتفاهم الحضاري؛ للمساهمة في تشجيع المفكرين والكتاب على كتابة وترجمة دراسات رصينة تعنى بقيم التسامح والحوار مع الآخر ونبذ العنف وخطاب الكراهية، وبالمشتركات بين الثقافات والحضارات، وقامت دولة قطر بتنظيم المنتديات والمؤتمرات العالمية ذات الصلة بهذه الموضوعات كمنتدى أمريكا والعالم الإسلامي، ومؤتمر الدوحة الدولي لحوار الأديان، كما استضافت الدولة المؤتمر الرابع للأمم المتحدة لتحالف الحضارات، وتشارك في برنامج زمالة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات منذ عام ٢٠٢٠ والذي يعنى بالحوار بين القادة الشباب في العالمين الإسلامي والغربي.

وفي سياق التفاعل مع الحضارات والثقافات العالمية والتعرف عليها، تبنت دولة قطر تنظيم الأعوام الثقافية، مع مختلف دول العالم ومن مختلف القارات، حيث نظمت خلال السنوات الثماني المنصرمة مع اليابان والبرازيل، والمملكة المتحدة، وتركيا، والصين وألمانيا وروسيا والهند وفرنسا، وساهمت هذه الأعوام الثقافية في تعزيز التبادل الثقافي بين دولة قطر وهذه الدول، وبما يعزز من روح التعايش والقواسم الإنسانية للشعوب.

إن استمرار حالة التعايش السلمي الذي يعيش في ظلها سكان قطر الذي يمثلون أكثر من (١٨٠) جنسية وينحدرون من ثقافات وديانات متعددة تستدعي تكافل الجهود من مواطنين ومقيمين وحشد الطاقات لتعزيز قيم التسامح والمحبة التي تشكل مصدر إثراء للجميع، وقيام شراكات بين القطاع الحكومي والخاص والمجتمع المدني لتنفيذ خطة لتعزيز المعرفة بالثقافات الوافدة والتفاعل معها، الأمر الذي سيعزز من مكانة قطر كواحة للسلام والتنوع الثقافي والحضاري.

إن مواصلة العمل الجاد لاجتذاب المناسبات والفعاليات الثقافية الدولية الرئيسة إلى قطر في إطار تنفيذ البرامج والأنشطة المدرجة في استراتيجية التنمية الوطنية الثانية (٢٠١٨-٢٠٢٢) سيعزز من صورة قطر كمركز للتبادل الثقافي، وسيجعلها منبراً ثقافياً ووجهة ثقافية مميزة.

المصادر والهوامش:

1. <http://www.almeezan.qa/LawPage.aspx?id=2284&language=ar>
٢. وزارة التخطيط التنموي والإحصاء، رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠، الطبعة الثانية، ٢٠١٨، ص ١٨.
٣. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، خطة دولة قطر لتحالف الحضارات ٢٠١٨-٢٠٢٢، الدوحة، ٢٠١٨، ص ١١-١٢.
٤. مركز الأمم المتحدة للتدريب والتوثيق في مجال حقوق الإنسان لجنوب غرب آسيا والمنطقة العربية، التعليقات العامة للجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التعليقات العامة (٢)، الدوحة، ٢٠١٤، ص ٢١٥-٢١٦.
٥. للمزيد من التفاصيل عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، انظر:
6. <https://www.un.org/ar/sections/un-charter/preamble/index.html>
https://www.un.org/ar/udhrbook/pdf/UNH_AR_TXT.pdf
- 7-<http://hrlibrary.umn.edu/arab/tolerance.html>
- ٨-هند محمد الحمادي، من حوار القوة إلى قوة الحوار في مؤتمرات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، مطابع الدوحة الحديثة، ٢٠١٨، ص ١٩-٢٠.
- 9-<http://www.almeezan.qa/ClarificationsNoteDetails.asp?id=4519&language=ar>
- 10-<https://www.dicid.org/about-us/?lang=ar>
- ١١- اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، التقرير السنوي التاسع لعام ٢٠١٨، مايو، ٢٠١٩، ص ٧.
- 12-<https://www.qatardebate.org/ar/page/about/about-qatardebate-ar>
- 13-<https://lusailnews.net/article/politics/qatar/30/05/2018/>
- 14-<http://www.katara.net/ar/about-katara>
- ١٥-المعهد الدبلوماسي، قطر في المؤشرات الدولية، الدوحة، الشركة الحديثة للطباعة، ٢٠١٢، ص ١٦.
- 16- Institute for Economics& Peace, Global Peace Index, Various Years

١٧- نوزاد عبد الرحمن الهيتي، تقييم الأداء الأمني والسياسي في قطر من واقع المؤشرات الدولية، المعهد الدبلوماسي، ٢٠٢٠، ص ١٢.

18- The Institute for Economic & Peace, Global Terrorism Index 2020, P.8 -9

19- https://portal.moi.gov.qa/wps/portal/NCTC/Media_Center/news/News_Details!/ut/p

٢٠- جهاز التخطيط والإحصاء، أهداف التنمية المستدامة في دولة قطر ٢٠٢٠، الدوحة، ٢٠٢١، ص ٢٢٤

٢١- المصدر أعلاه، ص ٢٢٦.

٢٢- وزارة الخارجية، مؤسسات المجتمع المدني في دولة قطر، إدارة التعاون الدولي، الدوحة، ٢٠١٠، ص ١٥

23-United States Department of State, Bureau of Democracy, Human Rights, and Labor

International Religious Freedom Report for 2017, P.

24- <https://www.hta.qa/ar/page/1/>

25- <https://www.kataranovels.com/>

26- https://www.dicid.org/doha_international-_prize_for_interfaith_dialogue_en/

٢٧- اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، كتيب جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات، ٢٠١٨، ص ٢.

٢٨- وزارة الخارجية، اللجنة الدائمة للمؤتمرات: المسيرة والإنجاز، مطابع الدوحة الحديثة، ٢٠١٦، ص ٢٠.

٢٩- اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، التقرير السنوي ٢٠١١-٢٠١٢، أبريل، ٢٠١٢، ص ١٩.

٣٠- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، إعلان الدوحة بشأن إدماج منع الجريمة والعدالة الجنائية في جدول أعمال الأمم المتحدة الأوسع من أجل التصدي للتحديات الاجتماعية والاقتصادية وتعزيز سيادة القانون على الصعيدين الوطني والدولي

ومشاركة الجميع، نيويورك، ٢٠١٥، ص ١.

٣١- نوزاد عبد الرحمن الهيتي، التنمية الثقافية في دولة قطر، مجلة التربية، العدد (١٩٤)،

السنة الثامنة والأربعون، مارس، ٢٠١٩، ص ١٩٠.

32-https://www.dicid.org/round_tables_ar/?lang=ar

33- <https://www.marj3.com/>

٣٤- اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، التقرير السنوي السابع لعام ٢٠١٦، مايو،

٢٠١٧، ص ١٨.

الأسرار الدلالية لفرائد الحال النحوي في سورة النساء

الدكتور: أحمد محمود عبد القادر درويش
وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي
دولة قطر

الحد الذي أرتضيه تعريفاً للحال أنها "وصف، منصوب، فضلة، يبين هيئة ما قبله - من فاعل أو مفعول به أو منهما معا أو من غيرهما - وقت وقوع الفعل"^(١).

فأول ضابطين أنها وصف لصاحبها، غير أن الوصف "جنس يشمل الحال وغيره"^(٢)، ومن ثم كان تحديد الوصف هنا بأنه "ما صيغ من المصدر ليدل على متصف، وذلك اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأمثلة المبالغة وأفعال التفضيل"^(٣).

لم يك غريباً في سورة النساء المدنية التي يبلغ عدد آياتها سبعمائة ومائة آية أن يكون فريد الحال هو المعالج أمر النساء، فيأتي البدء بالحال (نَحْلَةً)، تلك التي تعددت معانيها وأعاريبها، تلك التي عالجت حال النساء اللاتي أخذن مهورهن، وجاز لهن التبرع بالمهر للزوج؛ استدامة لطيب العشرة، إن رضين بذلك، وهذا ما يتأيد بحال فريدة أخرى (مريئاً)، فهذي الحال تنص على ضرورة الرضاء من الزوجة التاركة أم المتنازلة عن مهرها، ولأن ثم تكاملاً بين الضعفاء من الناس فإن السورة لا تترك اليتامى هملاً من غير حافظ ولا كالتى، وإنما اهتمت جل الاهتمام بالمحافظة على مال اليتيم بالنص على حياطته وعدم بعثته، وهذا ما عبر عنه السياق الذي ضم فريد الحال (إسرافاً).

ولا يني الذكر الحكيم عن الحديث عن بني إسرائيل، وكأن الطرق الدائم على ذكر

(١) عباس حسن: النحو الوافي ٢/ ٣٦٣، ٣٦٤، كما ينظر في تعريف الحال ابن جني، اللعم في العربية ص ٦٢، المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٢/ ٦٩٢، الصبان، حاشية الصبان ١/ ٢٨٠، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/ ٢٤٣.

(٢) الصبان: حاشية الصبان ١/ ٢٤٨.

(٣) السابق ١/ ٢٤٨.

هؤلاء تبييه على حوزتهم كل رذيلة، وحياطتهم كل دنيئة، يأتي ذلك في الحال الواصف إياهم بطريق المصدر (ليا)، فاضحا مكنوناتهم وأسرارهم، هاتكاً فكرتهم الخبيثة، ولسانهم المنحط، وخذاعهم الوبيل من خلال المفارقة اللغوية التي يتخذونها ديدناً وطريقة، وحالتتذ ينتاب المرء شعور بالغيثان والضيق، فيتلقنا الذكر الحكيم من خلال الحال الفريدة بذكر طائفة أنعم الله عليها من النبيين والصديقين والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، فتتغير الأجواء تماما، وتتحوّل النفسية من شعور بغثيان وضيق إلى شعور برحابة وسعة. ثم يأتي حال فريد آخر في سياق خامس، مرشداً الجماعة المسلمة والطائفة المؤمنة إلى ضرورة الاستعداد، وأخذ الحذر عند النفرة لقتال الكفار، هذا الحال جاء بطريقة متفردة ككل الأحوال (ثَبَاتِ)، حاكياً كل ما يعن في الفكر من خواطر وسوانح، وكأن السورة تأبى إلا أن تذكرنا بطائفة باعت مبادئها وأخلاقها، فصارت مذبذبة بين فريقين، فلا هي مقبولة من المؤمنين، ولا هي مقبولة من غير المؤمنين، جاءت الحال الفريدة مصورة بطريقة رائعة مَيَّنَ هؤلاء وطرائقهم الحياتية فكان الحال (مذبذبين) باسم المفعول والجمع والتكرار في بنيته الصرفية.

والحقيقة أن سورة النساء - كما قلت - في كتاب لي تربط النحو "بالنشاط الحياتي للمجتمع الذي نحيا فيه، فالنحو إن هو إلا آلة كي يفهم المتحدثون الحديث الدائر بينهم، ويستنتجوا منه أهدافهم ومراميمهم، وما أجمل أن يكون النحو حديث المثقفين والعلماء والفقهاء عندما نقول إن هذي المسألة لن تجد طريقا للحل إلا من خلال فهم التراكيب النحوية واستكناه أسرارها، وسورة النساء من هذا النوع الذي يتدخل فيه النحو تدخلاً مباشراً لحصار الوهم وسوء الفهم للتراكيب القرآنية، تلك التي تؤثر في حياة الناس، وفيها ما يتعلق بحياة الأسرة وشؤونها، وفيها ما يتعلق بأصحاب الديانات الأخرى، وفيها ما يتعلق بالعبادات الإسلامية، أمور كثار تجعل من الدرس النحوي ركيزة في فهم المراد من النص القرآني"^(٤)

فرائد الاحال السياقات التالية بالترتيب المصحفي:

السياق الأول: يقول تعالى: "وَأَتَوَا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا" (٤)

٤ (ينظر كتابنا: التفسير النحوي للدلاي لسورة النساء من خلال كتاب سيبويه، رؤية في تفسير النص ص ٧ / المقدمة

السياق الثاني: يقول تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا} (٦)

السياق الثالث: يقول تعالى: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْتَ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْتَ وَأَنْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا} (٤٦)

السياق الرابع: يقول تعالى: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا" (٦٩)

السياق الخامس: يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا} (٧١).

السياق السادس: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا، مُدْبِدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ}.

المعالجة الدلالية لسياقات الحال:

السياق الأول: الحال الفريدة (نحلة)

جاء السياق الأول ضامًا في أعطافه حالين فريدتين، يقول تعالى: "وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا" آية ٤.

في الآية الكريمة حکمان شرعيان، وكل حكم ضم حالاً فريدة، أما الحكم الأول فهو خطاب للأزواج أو الأولياء بوجوب أن يعطوا المرأة حقها في صداقها^(٥)، والحال الفريدة (نحلة)، أما الحكم الشرعي الثاني^(٦) فهو جواز أن تهب المرأة صداقها لزوجها عن طيب نفس، وجواز أن يقبل الزوج تنازل زوجته عن مهرها، والحال الفريدة هنا (مريئاً).

لعل المدخل المناسب لمعالجة الحال الفريدة (نحلة) هو المدخل المعجمي، ونحن نعتقد

٥) ينظر تفصيل المسألة في بحثنا للدكتوراه: الدلالة النحوية والصرفية وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية في كتب أحكام القرآن ص ٧٠

٦) ينظر في تحليل نظم الآية بحثنا: النحو الدلالي في سورة النساء من خلال كتاب سيويه ص ٧٧

فيه اعتقاد أستاذنا الدكتور/ تمام حسان عندما رأى أن وسيلة المعجم من وسائل أمن اللبس^(٧)؛ لأن منهجه يتصف بالتحديد الصرفي للكلمة، وشرح معانيها المختلفة، إضافة إلى اقتباسات من النصوص التي من خلالها تظهر الطريقة التي تستعمل بها الكلمات مما يزيد معناها وضوحاً، ونعتقد فيه أيضاً اعتقاد أستاذنا الدكتور/ محمد حماسة عندما رأى أن المعجم يضيء جوانب معنى النص ف"هناك تفاعل قائم مستمر بين الوظيفة النحوية والدلالة المعجمية للمفرد الذي يشغل هذه الوظيفة، ويشكل هذا التفاعل بينهما مع الموقف المعين المعنى الدلالي للجملة كلها"^(٨). لقد ذكر ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) عديد المعاني للفظ "نحلة فقال" النُّحْل بالضم إِعْطَاؤُكَ الْإِنْسَانَ شَيْئاً بِلَا اسْتِعَاضَةٍ ... وَنُحْلَ الْمَرْأَةِ مَهْرُهَا وَالاسْمُ النَّحْلَةُ تَقُولُ أَعْطَيْتَهَا مَهْرَهَا نِحْلَةً بِالْكَسْرِ إِذَا لَمْ تُرِدْ مِنْهَا عَوْضاً وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ وَأَتَوَ النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً وَ... قد قيل فيه غيرُ هذا القول قال بعضهم فَرِيضَةٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ دِيَانَةٌ كَمَا تَقُولُ فَلَانٌ يَنْتَحِلُ كَذَا وَكَذَا أَي يَدِينُ بِهِ، وَقِيلَ نِحْلَةٌ أَي دِيناً وَتَدِينُناً، وَقِيلَ أَرَادَ هِبَةً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ نِحْلَةٌ مِنَ اللَّهِ لَهَنَّ أَنْ جَعَلَ عَلَى الرَّجُلِ الصَّدَاقَ وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ شَيْئاً مِنَ الْغُرْمِ فَتِلْكَ نِحْلَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلنِّسَاءِ، وَنَحَلْتَ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ إِذَا وَهَبْتَ لَهُ نِحْلَةً وَنَحَلَّ... وَالنَّحْلَةُ بِالْكَسْرِ الْعَطِيَّةُ وَالنُّحْلَى الْعَطِيَّةُ عَلَى فُعْلَى وَنَحَلْتُ الْمَرْأَةَ مَهْرَهَا عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ مِنْ غَيْرِ مَطَالِبَةٍ أَنْحَلَهَا"^(٩).

والحق أن استشفاف الإعراب من المعاني المعجمية أمر لا مفر منه هنا، فيتضح أن المعنى المعجمي الأول الذي تبثه المعاجم اللغوية هو العطاء بلا عوض، وترتيب المعاني اللغوية لا يأتي عبثاً وإنما يأتي عبر آليات معتبرة، وهذا معناه أن الإعراب هنا يجوز فيه أوجه:

الوجه الأول: إذا فسرت الكلمة على (شرعة / دينا / تدينا / هبة / فريضة) فالأقرب هو المفعول لأجله، أي لأجل الشرعة والدين والتدين والهبة؛ لأنه يصلح وضع سؤال هنا مفاده، لم فعلت ذلك؟ وهنا يستقيم الأمر فأقول فعلته هبة/ دينا/ تدينا^(١٠).

(٧) د/ تمام حسان: أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية ص ١٣٥، كما ينظر، د/ هويدى شعبان، المعجم العربي بين الأصالة والمعاصرة ص ٦٤، ٦٥، د/ عبد الحميد أبو سكين، نظرات في دلالة الألفاظ ص ٦٠.

(٨) د/ محمد حماسة: النحو والدلالة ص ٩

(٩) ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٦٤٩، كما ينظر أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية ٣٦٤، الزبيدي، تاج العروس ٣٠ / ٣٦٤ (١٠) وقد أجاز الرمخشي الإعرابين على المفعول له والحالية، وعبارته "وفلان ينتحل كذا أي يدين به والمعنى أتوهن

الوجه الثاني: إذا فسر على (عطية) وهو الأولى عندي فيجوز فيه وجهان عندي:

الأول: حال على تأويل (معطين) فيكون صاحب الحال هنا واو الجماعة في الفعل (آتوا) وأن يكون من الصدقات المفعول الثاني، وأن يكون من النساء المفعول الأول أي منحولات، وهذا ما قال معناه العكبري (ت: ٦١٦هـ) في التبيان^(١١).

الثاني: يجوز وجه ثان شريطة القول بالتضمنين في الفعل فيكون (آتوهن) بمعنى (أنحلوهن أو أعطوهن) وهو المفعول المطلق. إذن وجه الحالية الفريدة قائم في اللفظة؛ لذا عدتها من نمط الحال الفريدة.

ونحاول بعد أن نسائل السياق والنص: لم جاءت مرة وحدة من دون أن تتكرر؟ الظن عندي أن السياق التاريخي قد يكون عمدة في تفسير الحال الفريدة واستشفاف معانيها؛ فالآية جاءت لتهز عادات ثابتة عند أهل الجاهلية فقد كان الأولياء^(١٢) يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئاً لك النافجة لمن تولد له بنت يعنون تأخذ مهرها إبلاً فتضمها الى إبلك فتفج مالك أي تعظمه، فجاء موقف الإسلام فريداً فرادة الكلمة.

وينهج الفيروز آبادي (ت: ٧١٨ هـ) منهج الاشتقاق في تفسير سر اختيار اللفظة إذ يرى أن الحال الفريدة مشتقة من النَّحْلَ كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَعْطَاهُ عَطَاءَ النَّحْلِ، فَإِنَّ النَّحْلَ يَقَعُ عَلَى الْأَشْجَارِ كُلِّهَا وَلَا تَضُرُّ شَيْئاً مِنْهَا بَوَجْهِ أَصْلًا، وَيَنْفَعُ أَعْظَمَ نَفْعٍ، فَإِنَّهُ يُعْطِيهِمْ مَا شَفَاؤُهُمْ فِيهِ، كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ^(١٣).

والمحصول أن إعطاء المرأة صداقها لن ينتج إلا الخير كإنتاج النحل وهو العسل الذي فيه الشفاء. ونجد مندوحة للتعبير عن المهر بـ "نحلة" من سلسلية التركيب؛ ذلك أن المهر وإن كان واجباً، فالتعبير عنه جاء بـ "نحلة" جاء ليعبر عن سماحة الرجل وطيب

مهورهن ديانة على أنها مفعول لها ويجوز أن يكون حالاً من الصدقات أي ديةً من الله شرعه "الكشاف ١/ ٥٠١، وجدير أن أذكر هنا أن تخريج "نحلة" بمعانيها وإعرابها قد وجدت في مفاتيح الغيب للرازي ١٤٦/٩ بعد أن أخذت مني وقتاً طويلاً في إعمال العقل فيها.

(١١) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٢٩

(١٢) الزمخشري: الكشاف ١/ ٥٠١، الرازي: مفاتيح الغيب ٨/ ١٤٦

(١٣) الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١/ ١٤٥٦

خاطره في التنازل لها عن هذا المهر؛ رغبة في التقرب إليها، ومن ثم يأتي التعبير " فإن طبن عن شيء منه نفساً"؛ ليدل على جواز أن تترك المرأة المهر كله أو بعضه؛ لتكون الحياة بين الزوجين رضا في رضا وطيباً في طيب، فكان المناسب هنا أن يعبر عن المهر بالحال الفريدة "نحلة".

مثل هذا التحليل يحاول استكناه دلالة الحال، ويعد مدخلا صالحا لتحليل الحال الفريدة الأخرى "مريئاً"، حيث يلخص لنا الفقيه المالكي ابن العربي (ت: ٥٤٣ هـ) المسألة الثانية فيقول: "اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ الْمَالِكَةَ لِأَمْرِ نَفْسِهَا إِذَا وَهَبَتْ صَدَاقَهَا لِزَوْجِهَا نَفَذَ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَلَا رُجُوعَ لَهَا فِيهِ، إِلَّا أَنْ شَرِيحًا رَأَى الرَّجُوعَ لَهَا فِيهِ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا} وَإِذَا قَامَتِ طَالِبَةً لَهُ لَمْ تَطْبَ بِهِ نَفْسًا، وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهَا قَدْ طَابَتْ وَقَدْ أَكَلَتْ، فَلَا كَلَامَ لَهَا؛ إِذْ لَيْسَ الْمُرَادُ صُورَةَ الْأَكْلِ، وَإِنَّمَا هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِحْلَالِ وَالِاسْتِحْلَالِ؛ وَهَذَا بَيْنٌ" (١٤).

إذن المسألة تتعلق بمال وتنازل وإحلال من قبل الزوجة، واستحلال من قبل الزوج، وقبل كل هذا أمر للأزواج أو الأولياء بإعطاء المرأة حقها كاملا غير منقوص. هذا مدخل ضروري لمحاولة استكناه دلالة الحال الفريدة (مريئاً) وإدراك سياقها الشرعي، لأن الحكم على الشيء فرع من تصوره. غير أنا قبلا نحاول التأكيد على حالية (مريئاً) الحال الفريدة، من ناحية أنه تجوز الحالية من وجهين (١٥):

١٤ (ابن العربي: أحكام القرآن ١١٢/٢، النحو الدلالي في سورة النساء من خلال كتاب سيبويه ص ٧٧.
١٥ (ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب ٦/ ١٧٠، وقد ذكر ابن عادل في اللباب خلاف النحلة حول الإعراب والوقف والوصل المترتب عليهما تغاير الإعراب، ما ملخصه: أحدها: أنه صفة لـ "هنيئاً"، لكن ضعف ذلك، ومنع الفارسي كونه صفة لـ "هنيئاً" قال: لأن هنيئاً قام مقام الفعل، والفعل لا يوصف، فكذا ما قام مقامه، ويؤيد ما قاله الفارسي أن اسم الفاعل واسم المفعول وأمثلة المبالغة والمصادر إذا وُصِفَتْ لم تَعْمَلْ عمل الفعل، ولم تستعمل "مريئاً" إلا تابعا لـ "هنيئاً" ثانيها: منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف، ثالثها: أنها صفتان قامتا مقام المصدر المقصود به الدعاء النائب عن فعله. قال الرَّمْخَشَرِيُّ: "وقد يوقف على "فَكُلُّوهُ" ويتبدأ بـ "هنيئاً مريئاً" على الدعاء وعلى أنها صفتان أقيمتا مقام المصدرين؛ كأنه قيل: "هنيئاً مريئاً" قال أبو حيان: وهذا تحريف لكلام النحاة، وتحريفه هو جعلها أقيمتا مقام المصدر، فانتصابهما انتصبا المصدر، ولذلك قال: كأنه قيل: "هنيئاً مريئاً"، فصار كقولك "سقيئاً لك" و "رعياً لك"، ويبدل على تحريفه وصحة قول النحاة أن المصادر المقصود بها الدعاء لا ترفع الظاهر، لا تقول: "سقيئاً لك"، ولا: "رعياً لك" ، وإن كان ذلك جائزاً في أفعالها، و "هنيئاً مريئاً"، يرفعان الظاهر بدليل قوله: [الطويل] ، هنيئاً مريئاً غير داءٍ مُخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ فَـ " ما " مرفوع بـ "هنيئاً" أو "مريئاً" على الإعمال، وجاز ذلك وإن لم يكن تبيين العاملين رتبطاً بعطف ولا غيره؛ لأن "مريئاً" لا يستعمل إلا تابعا لـ "هنيئاً" فكانتاهما عاملاً واحداً. ولو قلت: "قام قعد

الأول: منصوب على الحال بفعل لا يجوز إظهاره ألبتة؛ لأنه قصد بهذه الحال النيابة عن فعلها نحو: " أَقَاتِمَا وَقَدَّ قَعَدَ النَّاسُ "، كما ينوب المصدر عن فعله نحو " سَقِيَا لَهُ وَرَعِيَا " .

الثاني: حال كذلك وعامله الفعل (كلوه)، وصاحب الحال واو الجماعة في الفعل .

ولا داعي لتكلف الحال على الإعراب الأول؛ لأن التركيب واضح تماماً (عامل الحال / كلوه، صاحب الحال / واو الجماعة / الحال، مريئاً)، أما أن يقال إن ثم محذوفاً لا يجوز إظهاره، لأن القصد النيابة عن الفعل من قبل الحال ومن ثم فظهوره غير جائز ألبتة . فهذا تمحل وإنطاق للنظم بما لم ينطق به، نعم نحن نقول إن تعدد الإعراب يعد من شجاعة العربية^(١٦)؛ لأنه لا تضيق ولا حصر للمعاني المستحسنة ولا خنق للأفكار والنظر الصحيح، لكن ذلك شرطه مراعاة القواعد العامة التي تتحكم في التركيب وتتص على أن ما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل، وغير ذلك .

وليس ما سبق هو الهم الأكبر للبحث، لأن كثيرين مشتركون في إدراكه، فليس بمعضل إدراك ماهية الحال، لكن المعضل عندنا هو التوظيف الدلالي للحال، وكيف أثرت النظم وأفادت التركيب وأسهمت في تعميق المعنى الدلالي للنظم، وأبرزت " التناسق الدلالي وتلاقي المعاني (الذي) يرجع إلى وجود علاقات نحوية بين تلك المعاني"^(١٧) .

لقد نص المفسرون على عدد من المعاني لهذه الحال، عبّر عن ذلك الإمام الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ) عندما جمع معاني الحال فذكر أن " مريئاً " هو الذي: " أتى من غير مشقة، وقيل: هو الطيب الذي لا تتغيص فيه، وقيل: المحمود العاقبة الطيب الهضم وقيل: ما لا إثم فيه، والمقصود هنا أنه حلال لهم خالص عن الشوائب وخص الأكل لأنه معظم ما يراد

زيد " لم يكن من الأعمال إلا على نيّة حرف العطف. انتهى. إلا أن عبارة سيوبه فيها ما يُرشدُ لما قاله الرّمخشري، فإنه قال: هنيئاً مريئاً صفتان نصهما نصب المصادر المدعو بها بالفعل المذكور غير المستعمل إظهاره المختزل لدلالة الكلام عليه، كأنهم قالوا: ثبت ذلك هنيئاً مريئاً، فأول العبارة يُساعِدُ الرّمخشري، وآخرها وهو تقديره بقوله: كأنهم قالوا: ثَبَّتْ هنيئاً، يُعَكِّرُ عليه، فعلى القولين الأولين يَكُونُ "هَنِيئاً مَرِيئاً" متعلقين بالجملة قبلهما لفظاً ومعنى، وعلى الآخرين مقتطعين لفظاً؛ لأنّ عاملهما مُقَدَّرٌ من جُمْلَةٍ أُخْرَى كما تقدم تقريره، اللباب ٦/ ١٧٠ وما بعدها.

(١٦) د/ عادل فتحي: من صور التحليل النحوي في بردة البوصيري، تعدد أوجه الإعراب والضرورة الشعرية ص ١٧.

(١٧) الربيع بو جلال: معايير النصبة في كتاب دلائل الإعجاز ١٧٢.

بالمال وإن كان سائر الانتفاعات به جائزة كالأكل^(١٨).

ويتضح من المعاني السابقة أنه أضاف معنى جديداً إلى الحال الأولى، فالكلام إذن لا يستقيم من دون الحال الثانية، لأن الأكل هنيئاً معناه ما يستلذ أكله، غير أنه قد يكون غير محمود العاقبة بأن يأتي بعده دمار أو خراب أو تنغيص أو حرمة، لكن الحال الفريدة الثانية نفت كل هاتيك الأعراض، فالأكل الهنيء قد يستحيل مشقة ولأياً، أما الأكل الهنيء المريء، فهو ما لا تبعه وراءه سواء كان ذلك في الدنيا أو الآخرة، وهو بهذا المعنى متناول مسترسل استرسالاً على مدى الدهور والأعوام، وهذا بدوره لا يجعلنا نوافق الإمام العكبري (ت: ٦١٦ هـ) عندما فسر (فعل / مريء) بمعنى (مفعل)^(١٩): لأن تفسير الصيغة بهذا المعنى يفقدها بريقها ومعانيها، نعم قد يوافق البحث على تفسير (فعل) بمعنى (مُفعل) خارج سياق قرآني أو خارج سياق أصلا، ولكن متى كان للصيغة قيمة من دون سياق؟!

إننا ندعي هنا أن الحال الفريدة ينبغي ألا تفسر بمعنى "مُفعل" لاختلاف دلالة الصيغتين على ذلك، ونلمح د/ فاضل السامرائي عندما فرق دلاليًا بين البناءين على النحو التالي^(٢٠): أولاً: فعيل يطلق على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية ثابتا أو كالثابت. ثانيا: صيغة (فعل) لا تطلق إلا إذا اتصف صاحبه به. ثالثا: (فعل) لا تفيد إلا الشدة والمبالغة في الوصف، ومن هذا يتبين الآتي في دلالة بنية الحال:

أولاً: الحال (مريئاً) دل على الثبوت في صاحبه بحيث أصبح الصداق الموهوب عن طيب نفس حقا ثابتا لا رجعة فيه، وهذا ما عليه الجمهور فهو إحلال واستحلال.

ثانيا: الصداق اتصف بأنه مأكول مريئاً، ولم يطلق عليه (مريئاً) إلا بعد أن وهبته المرأة لزوجها.

ثالثا: السمة الثالثة الشدة والمبالغة في الوصف قائمة من قيمة تعدد الحال، فالتعدد يوحي بشدة التسامح والرضا من قبل الزوجة لزوجها، ويشي بقوة السلامة والبعد عن

١٨ (الشوكاني: فتح القدير ١/ ٦٣٤

١٩ (العكبري : التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣٠

٢٠ (د/ فاضل السامرائي: معاني الأبنية في العربية ص ٥٣ وما بعدها، ذكر ذلك في معرض التفريق بين (فعل ومفعول)، ونرى المسألة تسري على فعل بمعنى مفعول.

الشوائب في الدنيا والآخرة. كل هذه المعاني لم تكن لتتحقق لو غُيّر التعبير أو فسّر بغيره. ولعلنا مما سبق نتبين أن " القرآن على الرغم من أنه يتناول أبحاثاً من طبيعتها ألا تتناول في أسلوب فصيح بليغ، لأنها تعبر عن فكرة مجردة، أو عن واجبات دينية اجتماعية فهو يعبر عنها فيما هو الغاية في الجمال والفصاحة، وهذا مما يحدو بنا على القول إن التشريع الإسلامي يتسم باتصال الحق بالوجدان في تطبيق هذا التشريع، وفي أسلوب الحديث عنه "(٢١).

السياق الثاني: الحال الفريدة (إِسْرَافاً)

تتواتر فرائد الحال في سورة النساء، فتأتي الحال الفريدة (إِسْرَافاً) وذلك في قوله تعالى: {وَأَبْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً} (٦).

الحال الفريدة وقعت مصدرا، وقد جوز النحاة وجهين في الإعراب:

الأول: النصب على الحالية بتأويل اسم الفاعل (مسرفين).

الثاني: النصب على المفعول لأجله أي لأجل الإسراف.

وطالما أن الحال وقعت مصدراً فتم اتساع في الإعراب هنا، ومن ثم فلا مانع عندي من أن تكون الحال الفريدة مفعولاً مطلقاً على تقدير فعل تسرفوا، أو يكون الفعل (تأكلوها) قد ضُمّن معنى الحال؛ لأن الأكل فيه إسراف، والسياق هنا " تفضيح لحياة كانوا يحتالونها قبل بلوغ اليتامى أشدهم: وهي أن يتعجل الأولياء استهلاك أموال اليتامى قبل أن يتهيئوا لمطالبتهم ومحاسبتهم، فيأكلوها بالإسراف في الإنفاق، وذلك أن أكثر أموالهم في وقت النزول كانت أعيانا من أنعام وتمر وحب وأصواف فلم يكن شأنها مما يكتم ويختزن، ولا مما يعسر نقل الملك فيه كالعقار، فكان أكلها هو استهلاكها في منافع الأولياء وأهلبيهم، فإذا وجد الولي مال محجوره جشع إلى أكله بالتوسع في نفقاته ولباسه ومراكبه وإكرام سمرائه مما لم يكن

ينفق فيه مال نفسه، وهذا هو المعنى الذي عبر عنه بالإسراف الإفراط في الإنفاق والتوسع في شؤون اللذات^(٢٢).

وهذا يعني أن القرآن يعالج واقعا ملموسا قبل التحريم، ومن هنا نقلى القرآن راصدا هذا التصرف بالمصدر الواقع حالا؛ ليدل على شدة تلبسهم بأكل أموال اليتامى ظلماً، وبنية الحال تؤكد هذا الفهم إذ نستطيع استكناه معنى الحال بالرجوع إلى معاني "أفعل" التي منها ماضي المصدر (إسرافاً)، والمعنى الذي أعنيه هنا هو معنى "الضرورة"، وهو أن الهمزة تأتي زائدة على أصل الفعل للدلالة على أن الفاعل صار صاحباً للأصل الذي اشتق منه الفعل نحو: أطفلت المرأة صارت ذات طفل وأذهبت الفتاة: صارت ذات ذهب، أثقلت صارت ذات ثقل^(٢٣).

وعندي أن الفعل داخل هنا فالواقع المعيش قبل النهي في الآية يؤكد على معنى الضرورة فقد صار الولي صاحباً للأصل ملازماً له حريصاً عليه، وقد يتأكد ذلك بمعنى آخر بثه النحويون لمعاني "أفعل" وهو الدخول في الشيء زماناً ومكاناً، ويقصد به دخول الفاعل فيما اشتق منه زماناً أو مكاناً، فمثال الزمان هو ما عبر به سيبويه (ت: ١٨٠ هـ) عندما قال "أصبحنا وأمسينا وأسحرنا وأفجرنا، وذلك إذا صرت في حين صبح ومساء وسحر"^(٢٤).

ويقول الزجاج (٣١٠ هـ) "أخرف القوم: دخلوا في الخريف"^(٢٥)، ومن المسموع في المكان أنجد وأعرف وأشأم وأتهم وأجبل بمعنى قصد نجد والعراق والشام وتهامة والجبل، ومنه قولهم: أعزنا صرنا في العزاز وهي أرض غليظة لا تكاد تثبت وإن مطرت^(٢٦)، وإن كان الدخول فيما قالوه مادياً في المكان، فالدخول هنا معنوي ويدل على قمة التلبس بالأكل.

ونحن في هذا الصدد نؤكد على أن الحال هنا جاءت لتقييد العموم في الأكل، فيجوز للولي الفقير أن يأكل من مال اليتيم غير مسرف، وهذا مفهوم بطريق المخالفة، فإذا لم

٢٢ (ابن عاشور: التحرير والتنوير ٣٠ / ٤

٢٣ (الرضي: شرح الشافية ٨٨ / ١

٢٤ (سيبويه: الكتاب ٦٢، ٦٣ / ٤

٢٥ (الزجاج: فعلت وأفعلت باب الخاء.

٢٦ (٥ / دجاة الكوفي: أبنية الأفعال ص ٤٢، ٤١.

يجز الأكل على ناحية الإسراف، فإنه يجوز على ناحية القصد والتوسط، وهذا يعني أن الجملة الإنشائية الناهية الضامة فريدة الحال قد تفسر بما بعدها؛ ليدل ذلك على تلاحم أجزاء النص وعدم تشتته، فالتركيب الآتي بعد النهي هنا قوله تعالى "وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ" فتقييد الأكل بالمعروف يضارعه عدم الإسراف، حتى لا تخرج المسألة من منطقة المباح إلى منطقة ما لا يباح.

وفريد الحال هنا (إسرافاً) أفهمنا أن المسألة فيها تجاوز للحد؛ لأن ثم سؤالاً هنا قد يطرأ على ذهن الراصد للأسرار والدلالات وهو: لم جاء الحال (إسرافاً)، ولم يأت (سرفاً)؟ والإجابة الموافقة أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى؛ لأن هؤلاء الأولياء فشلوا في الحفاظ والرعاية، فاستمر كل الأكل بكل ما أوتي من قوة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فتم فرق بين (إسرافاً وسرفاً) ف " أصل الإسراف تجاوز الحد المباح إلى ما ليس بمباح، ف كان في الإفراط، وربما كان في التقصير، غير أنه إذا كان في الإفراط فاللغة المستعملة فيه أن يقال أسرف إسرافاً، وإذا كان في التقصير قيل سرف يسرف" (٢٧).

ومن ثم فالقرينة هنا تبين أن المراد الإسراف لا السرف، يؤكد هذا بنية اللفظ المعطوف (بدارا) فالبنية هنا بوزن (فعال) الذي فعله (فاعل)، يقول سيبويه (١٨٠ هـ) "اعلم أنك إذا قلت: فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت: فاعلته مثل ذلك: ضاربتة وفارقتة وكارمته، وخاصمني وخاصمته" (٢٨).

وعبارة السيوطي (ت : ٩١١ هـ) "وهو للاشتراك في الفاعلية والمفعولية ك "ضارب زيد عمراً" فإن كلا من زيد وعمرو من جهة المعنى فاعل ومفعول إذ فعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما فعل به الآخر" (٢٩)، وصيغة (فَاعَلْ) لها معنى آخر يتحقق هنا - كما أرى- في الآية لهذي الصيغة وهو معنى "الموالة" أي المتابعة كأن تقول : تابعت القراءة وواليت الصوم (٣٠)، فالولي في جشعه يسابق الزمن من أجل السرقة وأكل مال الصغير؛ حتى لا

(٢٧) الماوردي: النكت والعيون ٢/ ٤٥٣.

(٢٨) سيبويه: الكتاب ٤/ ٦٨.

(٢٩) السيوطي: همع الهوامع ٣/ ٣٠٤.

(٣٠) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٤/ ٢٦٣، الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف ص ٥٤.

يبقى منه شيء يطالب به عند مؤانسة الرشد، وهذا مفهوم من المفاعلة في بنية اللفظ المعطوف، يضاف إلى ذلك أن الولي في ذلك حريص كل الحرص على عدم إبقاء حتى النذر اليسير وهذا مفهوم من معنى الموالاتة في بنية المعطوف.

ومما سبق فالمتبادر إلى الذهن أن الحال الفريدة قد تأتي - إضافة إلى قيمة التقييد - واصفة واقعاً سيئاً فيه ظلم وجنح لحقوق الضعفاء، فيأتي تحليلها قائماً على إدراك مقامها أي الحال، إضافة إلى إدراك بنيتها؛ لأن المقام يعطي تصوراً عاماً قبل التحليل الدلالي، والبنية تقيّد معاني دلالية تناسب الواقع الملموس، ولعل هذا لوحظ في أثناء التحليل في الحال الفريدة (إسرافاً). كل هذا يدل على أن "تحليل اللغة العربية لا يتم بمعزل عن اعتبار المعنى" (٣١) وليس اعتبار المعنى فقط، وإنما حراسة هذا المعنى وإحاطته بكل ما يوضحه ويزيل إبهامه.

السياق الثالث: الحال الفريدة (لياً)

يأتي السياق التاسع في الآية السادسة والأربعين معالجاً قضية أخرى تماماً هي قضية الكذب والتحريف من يهود، والحال الفريدة هنا قوله تعالى (لياً) (٣٢) وذلك في قوله تعالى: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}.

وعندي هنا في محاولة تحليل الحال الفريدة لإضاءتها عديد الجوانب، أولها الجانب التصريفي، ثم تفسير المعنى اللغوي، ثم محاولة استكناه علة الحال الفريدة. أما الجانب التصريفي هنا فاتكاؤنا فيه على ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) الذي يقول في الخصائص: " فإن قلت: فما شرطك واحتياطك في باب قلب الواو ياء إذا اجتمعت مع الياء في نحو سيّد

(٣١) د / تمام حسان، اجتهادات لغوية ص ٧٥

(٣٢) في التعبير عدة أعراب، فيحتمل النصب على أنه مفعول لأجله أي لأجل الي والظعن، ويحتمل النصب على الحالية أي لاوين بألسنتهم وطاعين في الدين، ويحتمل المفعول المطلق؛ لأن الي أسلوب في القول وكيفية من كيفياته، وهذا يعني أن استخدام المصدر أحدث اتساعاً في الإعراب والمعاني من دون زيادة في اللفظ، ينظر: د / محمد المنجد، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني ص ١٠٩ بتصرف.

وهيَّ وجيِّدٍ وشويِّت شيئاً ولويت يده ليّاً...؟ فالذي نقول في هذا ونحوه أن الياء والواو متى اجتمعتا وسبقت الأولى بالسكون ... فإن الواو منه تقلب ياء" (٣٣).

فأصل الحال الفريدة (لَوِي) مثل (طوي) فاجتمعت الواو والياء في كلمة، والسابق (الواو) ساكن فقلبت الواو ياء فصارت الكلمة (ليّاً)، وتفضيل الياء على الواو في القلب هنا يدخل في باب تدافع الظواهر كما يقول ابن جني (٣٤).

أما التفسير اللغوي هنا للحال الفريدة فنظن قبلاً أنها مثلت المعنى البؤري للتركيب فكل الألفاظ تدور حولها أو هي التي تدور حول الألفاظ، يقول الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) مقدماً التفسيرات لكلمة (ليا): " فتلاً بها وتحريفاً أي يفتلون بألسنتهم الحق إلى الباطل حيث يضعون (راعنا) موضع (انظرنا) و (غير مسمع) موضع لا أسمعت مكروها أو يفتلون بألسنتهم ما يضمرونه من الشتم إلى ما يظهرونه من التوقير نفاقاً" (٣٥)، إذن الحال الفريدة هي محط تفسير كل البذاءات التي يطلقها اليهود ويتلفظون بها، وتهدينا قراءة التركيب الجملي للآية إلى قمة تلبسهم باللي أي التحريف والصرف من الآتي:

أولاً: "يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ" أي يغيرون أحكام التوراة لصرف الناس عن الإيمان بالدين الحق وهذا = ليا .

ثانياً: "وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا" فقولهم سمعنا يعني الانصياع لما جاء به الرسول الكريم، وقولهم هذا إنما هو في العلن، ثم يصرون على المعصية في أنفسهم فكأنهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وهذا = ليا .

ثالثاً: "وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمَعٍ" ظاهره التقدير أي اسمع غير مأمور أو لا سمعت مكروهاً، ولكن الغرض هنا اسمع لا سمعت فكأنه دعاء عليه، وهذا = ليا .

(٣٣) ابن جني: الخصائص ١٥٥/١.

(٣٤) السابق ٢/ ٢٣٠، وعبارة ابن جني "ومن تدافع الظاهر ما نعلمه من إيثارهم الياء على الواو. وذلك لويت ليّاً وطويت طياً وسيّد وهيَّ (وطن) وأغربت ودانيت واستقصيت ثم إنهم مع ذلك قالوا: الفتوى والتقوى والثوى فأبدلوا الياء واوا عن غير قوة علة أكثر من الاستحسان والملاينة والجواب عن هذا أيضاً أنهم - مع ما أرادوه من الفرق بين الاسم والصفة على ما قدّمناه - أنهم أرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها"

(٣٥) الزمخشري: الكشاف ١/ ٥٥٠

رابعاً: "وَرَاعِنَا" فاشتقاقه هنا من الرعونة لا الرعاية وهذا = ليا .

ولعل هذا يوضح لنا أن استكناه فحوى الآية من خلال تركيبها الداخلي يظهر لنا قيمة الحال المفردة التي تعد هي المرتكز الضوئي^(٣٦) بتعبير أستاذنا الدكتور / حماسة الذي يمكن لعناصر التركيب أن تفسر من خلاله، فهو مجهر يكبر الإشارات الصغيرة في نظام العمل بالتفاف التركيب حوله، وإذا كانت الحال الفريدة هنا هي المرتكز الضوئي الذي يفسر من خلاله التركيب، فالسؤال الذي يتسلل إلى تركيبنا هنا، لم اختيار الحال (ليا) ولم يختار التركيب مثلاً تحريفاً أو صرفاً؟

اعتقادي - إضافة إلى مسألة المرتكز الضوئي - أن المعنى المعجمي الأصلي له دخل في حكمة اختيار اللفظة؛ لأن الفعل (لوي)^(٣٧) جاء من لَوَيْتُ الحَبْلَ أَلَوِيهِ لِيَأْ فَتَلَّتُهُ، وقتل الحبل إنما يعطيه قوة وتماسكاً، وهذا يعني أن أقوالهم هذه - كما يظنون - تزيدهم قوة وشراسة في مواجهة الدعوة الإسلامية، فكأنهم يظهرون القوة وبيوتهم أوهن من بيت العنكبوت .

ويتأيد هذا المتجه بأن الآية نزلت في مرحلة باكرة من تاريخ الإسلام لجرأتهم على الرسول ومحاولة سخريتهم منه؛ لأنهم لو أيقنوا بقوته ما جرؤوا على فعلتهم هذه. ونحن بصدد تحليل الحال الفريدة لا يفوتنا التحليل الصريح مذ قليل عندما قلنا بالقلب والإدغام في (ليا)، وهذا له عُلقة بما نريد وبما نحاول الوصول إليه؛ فالإدغام لغة^(٣٨): الإدخال، بمعنى: أدغمت الشيء في الشيء أي: أدخلت الشيء في الشيء. واصطلاحاً: هو التقاء حرف ساكن بآخر متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنه ارتفاعاً واحداً، أو هو النطق بالحرفين كالثاني مشدداً. ومن نماذج ذلك ، (مَنْ يَقُول) فإنها في الأداء القرآني تنطق (مَيَّقُول) (من ناصرين) تنطق ، (منَّا صرِين) (من مال الله) ، (مَمَّال الله) والإدغام ستة، مجموعة في كلمة "يرملون"، (ي، ر، م، ل، و، ن)، ويطلق ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) على الإدغام (ظاهرة التقريب)، إذ يقول: "وقد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد؛

٣٦ (٣٦) د / محمد حماسة: النحو والدلالة ص ١٧٥، كما ينظر بحثنا النعوت الفريدة في النظم القرآني المدني ص ٥٩

٣٧ (٣٧) ابن منظور: لسان العرب ١١٥ / ٢٦٣

٣٨ (٣٨) ينظر في تعريف الإدغام: الحموي أبو العباس القواعد والإشارات في أصول القراءات ص ٤٤، الدمياطي، إتخاف فضاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٣٣، عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع ص ٧٦.

إنما هو تقريب صوت من صوت^(٣٩) أما الدرس الصوتي فيطلق عليه مصطلح (التمائل أو المماثلة Assimilation) والمماثلة تحدث بين الأصوات المتجانسة أو المتقاربة مخرجا أو صفة، كما بين (التاء والطاء والذال)، و(التاء والسين والذال)^(٤٠).

ولعل الحال الفريدة فيها من صفات الإدغام الذي جاءت عليه الحال الفريدة من كونهم يدخلون حرفا في حرف ويزيدون وينقصون كي يصلوا إلى أهدافهم ومراميهم فيقولون مثلا "حنطة" بدلا من "حطة"، وتمثيل القراءة لذلك يكون بإدخال حروف في حروف كما ذكروا (من يقول) فإنها في الأداء القرآني تنطق (ميقول) بإخفاء النون وإدخالها في الكلمة التي تليها، ومن ثم تتقارب الحروف بمكر وخديعة حتى لا يظهر المعنى، وهذا حادث في اللفظة (ليا) التي حدث فيها الإدغام والقلب، فكأن صفات الظاهرة ملائمة للفظة، وعلى الرغم من تحريفهم وليهم فسيظل الأمر قليلا غير مؤثر في المسلمين وعقيدتهم بدلالة جمع القلة "ألسنة"، وربما يتأيد منزعا في التحليل بما ذكره الإمام البقاعي عندما يقول "ليا" بألسنتهم) أي صرفاً لها عن مخارج الحروف التي تحقق لها في العربية إلى ما يفعله العبرانيون من تغليظ بعض الحروف وشوب بعضها بغيره، لإرادة معانٍ عندهم قبيحة مع احتمالها لإرادة معانٍ غير تلك يقصدها العرب مليحة^(٤١).

ومن التحليل السابق للفظة (ليا) يتأكد لدينا "أن اللغة هي مخزون الثقافة ومكمن الخبرة الاجتماعية والنفسية... مما يجعل كل مفردة من مفرداتها مشحونة بشحنة دلالية معقدة، ومتعددة الجوانب، ولذلك عندما نريد أن نفهم الدلالات الإضافية في النصوص الفنية ونحلل العناصر النصية نضع المفردات اللغوية التي تشكل نسيجه في سياقات وتراكيب متنوعة مفترضة يستدعيها الذهن بفضل الطبيعة الفنية للنص؛ لتمثل تنوعا دلاليا غنيا في نسيج النص الواحد"^(٤٢).

٣٩ (ابن جني : الخصائص ١٣٩/١ ، ومن عبارات سيويه عن الإدغام "تقول ممثلك فتجعل النون ميماً ولا تقول همثلك فتدغم لأن النون لها شبه بالميم " ١٠٩/٤ ويقول : "تقول في باب الإدغام مصدر فتقربها من أشبه الحروف من موضعها بالذال وهي الزاي" ١٩٦/٤ .

٤٠ (نقلا عن د/ علاء حمزاوي، الخصائص اللغوية لقراءة حفص ص ٦١

٤١ (البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢/ ٢٦٣

٤٢ (د / محمود الجاسم: تأويل النص القرآني وقضايا النحو ١٣٩ / ١٤٠

وبعد، فالحال الفريدة من خلال سياقاتها تعالج قضايا اجتماعية وخلقية ترتبط بالمجتمع أشد ارتباطاً، فالحال الأولى تعالج قضية المهر أخذاً وعطاءً وإعطاءً، والثانية تتسلل إلى قضية الولاية على مال اليتيم، ثم تنتقل الحال بسياقها إلى معالجة الأخلاقيات الفظة لليهود من خلال الحال (ليا).

السياق الرابع: الحال الفريدة (رفيقاً)

نقطة كبيرة لهذا السياق، ذلك أنه يصاد القضية السابقة عليه، قضية الكذب واللي، هنا في هذا السياق، نعالج قضية العمل الصالح ورفقة الصالحين من النبيين والصدّيقين والشهداء، وهذا متأث من خلال قوله تعالى في الآية التاسعة والستين " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا".

فطاعة الله والرسول توجب المعية مع المنعم عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصّالحين، وقصة الحال هنا (رفيقاً) أنها لم ترد على مدار النظم القرآني كله إلا في هذا المقام، والحق أنا قبل أن نصرف الهم إلى محاولة استجلاب المعاني الدلالية للحال الفريدة نذكر طوعاً أن النحاة اختلفوا في توجيه الحال هنا فمن قائل إنها منصوبة على التمييز ومن قائل إنها منصوبة على الحالية ومن قائل بجواز الوجهين.

جاء في إعراب القرآن للنحاس (ت: ٣١٧ هـ) "رفيقاً نصب على الحال وهو بمعنى رفقاء. وقال الكوفيون هو نصب على التفسير^(٤٣) لأن العرب تقول حسن أولئك من رفقاء وكرم زيد من رجل ودخول من يدل على أنه مفسر ذلك الفعل"^(٤٤) ويعلق الرضي (ت: ٦٨٦ هـ) قائلاً: "قوله تعالى: (وحسن أولئك رفيقاً) ... رفيقاً، تمييز لإبهام أولئك وقيل حال"^(٤٥).

والوُضوح هنا أن اللفظة تحتمل الوجهين: تحتمل النصب على التمييز؛ لأن الكلمة

٤٣) أي التمييز

٤٤) النحاس: إعراب القرآن ١/ ٤٦٩

٤٥) الرضي: شرح الرضي على الكافية ٤/ ٢٥٥ كما ينظر في ذلك: ابن السراج، الأصول في النحو ١/ ١١٧، عباس حسن النحو

الوافي ٢/ ١٨٤، ٣/ ٢٨٩

تبين تمييز مبهما، إضافة إلى ذلك فإنها بمعنى "من"، وهذا هو حد التمييز، وهذا هو المتبادر عند القراءة الأولى للفظة مقترنة بتركيبها الذي ضم الفعل المضموم العين "حسُن"، لكن الأمر محتمل فيه الحالية أيضا.

وربما يشبه تركيبنا التركيب الذي نص عليه ابن هشام، وفتن إلى وجود احتمالين إعرابين في اللفظة، يقول ابن هشام (ت: ٧٦١ هـ): " ما يحتمل الحالية والتمييز من ذلك كرم زيد ضيفا إن قدرت أن الضيف غير زيد فهو تمييز محول عن الفاعل يمتنع أن تدخل عليه من وإن قدر نفسه احتمل الحال والتمييز"^(٤٦)، وعليه يجوز هنا الوجهان مع إدراكنا التام أن التمييز مزيل للإبهام، والحال مبين للهيئة^(٤٧).

وما سبق كان الغرض الأكيد هو تثبيت القول بالحالية وهو جائز لا شك، لكن هذا هو المستوى الأول من مستويات التحليل الدلالي للحال المفردة، أما المستوى الجمالي فيحتم علينا ألا نقنع بمجرد إثبات إعراب الكلمة حالا أو تمييزا، فعدنا هنا إشكالية ينبغي لنا أن نعالجها، لبيان علة استخدام الحال الفريدة وهي أن الحديث عن جماعة يتألفون من نبيين وصديقين وشهداء وصالحين وعلى الرغم من ذلك جاء الحال الفريد مفرداً لا جمعاً، فما علة ذلك؟

الحق أنا وجدنا النحاة يضعون القاعدة الحاكمة لهذا الأمر وهو أنه يجوز أن يأتي

٤٦ (ابن هشام: مغني اللبيب ص ٧٣٢

٤٧ (شرح د / السامرائي بأمثلة واضحة الفرق بين المعاني المترتبة على القول بالحالية والتمييز فيقول: "هو أحسنهم كاتباً وتعني بهذا التعبير أحد معنيين: فهو إما أن يكون أحسنهم إذا كتب، أي أحسنهم في حال الكتابة فتكون حالا، وأما أن يكون المعنى أن كاتبه أحسن من كتابهم فيكون تمييزاً، فإذا أردت الهيئة كانت حالا، وإن أردت المعنى الآخر كانت تمييزاً ... وتقول: (كرم محمد أخوا) فإن كنت تعني أن أخوا محمد هو الذي كرم كانت أخوا تمييزاً، وإن كنت تعني أن محمداً كرم عندما صار أخوا كانت أخوا حالا " معاني النحو ٢ / ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، وما قاله د / فاضل يرجح كون اللفظة تمييزاً لأن أولئك المصطفين هم الذين حسنوا رفيقاً؛ لأنهم المعنيون، ولا يراد هنا بالطبع أن هذه الرفقة حسنت عندما صارت رفقة للمطيعين الله والرسول، لأنهم في أصلهم حسنون، لكننا نرى هنا أنه لا فرق كبيراً عند توظيف الإعراب فيهمؤلاء حسنون في حال الرفقة وفي غيرها فيكون تمييزاً، وهم لا صفة لهم أشد وأجل من رفقتهم الطيبين فيزدادون حسناً عندما يصاحبون غيرهم من المطيعين فتكون اللفظة حالا واصفة هيئتهم وهم في مرافقون الطائعين وكأن المسألة فيها ثبات رفقة وزيادة رفقة ونستعين هنا بنص للرضي يؤكد ما نود قوله، يقول الرضي: " ليس في الصفات ما يقع على القليل والكثير بلفظ المفرد حتى يكون جنساً، وذلك نحو: لله درك، أو در زيد فارساً، وكفى زيد شجاعاً، قوله: (واحتملت الحال)، قال الأكثرون هي تمييز، وقال بعضهم هي حال، أي: ما أعجبه في حال فروسيته، ورجح المصنف الأول، قال: لأن المعنى: مدحه مطلقاً بالفروسية، فإذا جعل حالا، اختص المدح وتقيد بحال فروسيته، وأنا لا أرى بينهما فرقاً، لأن معنى التمييز عنده: ما أحسنه في حال فروسيته، فلا مدحه في غير حال فروسيته إلا بها " ٢ / ٦٩ ، والجملة الأخيرة هي ما نتجه إليه فإنهم لا يمدحون في غير الرفقة إلا بهذه الرفقة الطيبة.

(فعل = رفيقا) دالاً على المفرد ومعناه معنى الجمع، فالبنية السطحية للحال تدل على المفرد لكن البنية العميقة تشي بالجمع فيكون المعنى رفقاء، وهذا ما نبه عليه النحاس مذ قليل^(٤٨)، وقد نبه إمام النحاة على جواز ذلك قائلاً: "وليس بمستكرّر في كلامهم أنّ يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع ... ومما جاء في الشعر على لفظ الواحد يراد به الجميع: (كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعْفُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصٌ)"^(٤٩) ومثل ذلك في الكلام قوله تبارك وتعالى (فَإِنَّ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) (النساء: ٤) وَقَرَّرْنَا بِهِ عَيْنًا وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ أَعْيُنًا وَأَنْفُسًا"^(٥٠).

وجدير أن نذكر أن صيغة (فعل) تصلح لوصف المفرد والجمع، وهذا ما جاء في النظم القرآني في قوله تعالى "والملائكة بعد ذلك ظهير" التحريم: ٤، وفي قوله تعالى: "وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير" آل عمران ١٤٦، فقد جاءت اللفظتان (ظهير / كثير) واصفتين مخبرتين عن جموع كثيرة (الملائكة / ربيون)، وهذا يعني أن الصيغة ليست مفسرة بالجمع، بل هي تصف الجمع بصيغتها الإفرادية.

لكن هذا لا يتدخل في عمق استكناه الدلالة، نعم قد يأتي المفرد دالاً على الجمع، لكن لم كان الأفراد هنا مع جواز الجمع؟ ثم من يقول إن ذلك له عُلقة بتوافق الفواصل^(٥١)، وهذا الرأي قائم على استقرار السياق ومتابعة الآي التي تهدينا إلى أن الآي مختومة بألف ممدودة قبلها متحرك، وهذا الأفراد في الحال واطر ذلك التوافق، نعم قد يكون ذلك صحيحاً؛ " وكأن القرآن نزل على ما يستحب العرب من موافقة المقاطع"^(٥٢)، لكن هذا لا يشفي الغلة وإن كان وجهاً.

الذي أراه أن أفضل من عبر عن علة أفراد الحال - فيما قرأت - هو الأستاذ الدكتور/ الأمين الخضري عندما قال تحت عنوان "وحدة الهدف واتحاد الغاية": " وحدة الهدف

٤٨) ينظر في ذلك أيضا الزمخشري: الكشاف ١/ ٥٦٣، الرازي، مفاتيح الغيب ٢/ ٢٥١، البغوي، معالم التنزيل ٢/ ١٨٠، أبو السعود، إرشاد العقل السليم ٢/ ١٩٩

٤٩) البيت من الوافر، ولم يعرف قائله.

٥٠) سيويه: الكتاب ١/ ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، كما ينظر كتابنا: النحو الدلالي من خلال سورة النساء في كتاب سيويه، رؤية في تفسير النص ص ٦٩.

٥١) الشهاب الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣/ ١٥٣.

٥٢) الفراء، معاني القرآن ٥/ ١٧٤.

والالتقاء على كلمة الله ... هي ... التي جعلت الرفقاء في دار الحق بامتزاج أرواحهم وصفاء نفوسهم رفيقا واحدا ... صفت الأنفس، وطابت الأرواح واتحدت القلوب، فصار الرفقاء رفيقا واحدا، هذا ما يومئ إليه الأفراد، فانظر كيف يضيع هذا الغرض الشريف لو جاء به جمعاً فقيل: وحسن أولئك رفقاء؟^(٥٣) .

وهذا يعني ذوبانهم في نفس واحدة وإن اختلفت المنازل والدرجات، ومع الأفراد فالأفراد هنا قد يدل على الكثرة في (فعيل)، وهذا ما ذكره الإمام القرطبي (ت : ٦٧١هـ) عندما قال: إن "فعيلاً قد يراد به الكثرة، نحو "وحسن أولئك رفيقا"^(٥٤) فالكثرة عندي تفسر أفراد الحال؛ لأن هذا يعني أن كل واحد من الفريقين يصلح أن يكون رفيقا صالحا لأن يرتفق ويصاحب، وربما ساعد على ذلك اسم الإشارة الدال على عظمة المنزلة (أولئك) الذي يصف الفريقين، فكأنهما أصحاب صفات واحدة (أولئك) الأول يصف المؤمنين، والثاني يصف النبيين ومن بعدهم، كل هذي اللطائف ما كان لها أن تستكنه لو عبر بالجمع.

ولا يفوتنا هنا دلالة الفعل (حسُن) على إثبات التغيير والتحويل من دار لدار، فقد أثبت النحاة^(٥٥) صحة تحويل كل فعل ثلاثي من الأبواب الأخرى إلى هذا الباب ليدل الفعل بعد هذا التحويل على أن معناه صار كالغريزة والسجية في صاحبه، وهذا يفيد أمرين عندي:

الأول: ثبات الوصف لأولئك فقد صارت الرفقة ثابتة ولن تتبدل ولن تغير وهذا ثابت من الفعل والحال المفردة.

الثاني: تحول هؤلاء من صحبة الناس إلى صحبة المصطفين الأخيار الذين لا تشوبهم شائبة^(٥٦) .

يفسر ذلك سبب النزول؛ حيث رُوِيَ أن تَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتاه يوماً وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَنَحَلَ جِسْمُهُ، فسأله عليه الصلاة والسلام عن حاله، فقال: ما بي وَجَعٌ، غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَكَ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ، واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم

(٥٣) د / محمد الأمين: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ ص ٤٢

(٥٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٥٦ / ١٣

(٥٥) عباس حسن: النحو الواقي ٣ / ٢٨٩

(٥٦) ابن عجيبة: البحر المديد ٢ / ٩٣

ذَكَرْتُ الْآخِرَةَ فَخَفْتُ أَلَا أَرَاكَ هُنَاكَ؛ لِأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النَّبِيِّينَ. وَإِنْ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، كُنْتُ فِي مَنْزِلٍ أَدُونِ مَنْزِلِكَ، وَإِنْ لَمْ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَذَلِكَ حَرِيٌّ أَلَا أَرَاكَ أَبَدًا. فَنَزَلَتِ الْآيَةُ {وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...} وهذا يعني أن الحال الفريدة هنا لم تفسر بعيدا عن عاملها وصاحبها، فالجميع يقع في دائرة واحدة؛ حتى يعطي الدلالة الأشد مناسبة.

السياق الخامس: الحال الفريدة (ثبات)

وتأتي الحال الفريدة (ثبات) في الآية الحادية والسبعين في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا} في سياق جهاد المشركين، اللفظة هنا (ثبات)، ومحصول معالجات النحاة لهاتيك الكلمة مفردة متمثل في النقط التالية (٥٧):
أولا: الكلمة تعرب حالاً، ولكن على الرغم من إعرابها حالاً إلا أن شرط الحال غير متوافر فيها، فالحال في الأغلب يأتي مشتقا كما قال ابن مالك:

وكونه مُنتَقِلاً مُشْتَقاً ... يغلب لكن ليس مُسْتَحَقّاً

والمشتق هو المصوغ من مصدر للدلالة على متصف، لكن التأويل هنا موجود فالحال بمعنى متفرقين، ومن ثم لم تخرق الكلمة معيارية القواعد التي وضعها النحاة؛ لذا يضع ابن هشام (ت: ٧٦١ هـ) ضوابط الحال من كونه وصفاً فضلة صالحاً للوقوع في جواب كيف ثم يطرح سؤالاً "فإن قلت: يرد على ذكر الوصف نحو قوله تعالى "فانفروا تبات" حال وليس بوصف ... قلت: ثبات في معنى متفرقين فهو وصف تقديرًا" (٥٨)

ثانيا: ثبة بوزن (فعة) فالمحذوف منها اللام دون الفاء والعين، يدل على ذلك أن الثبة الجماعة من الناس وغيرهم قال الله تعالى (فانفروا تبات أو انفروا جميعاً) فثبات كقولك جماعات متفرقة. ثبات: جمع ثبة، وهي الجماعة وهي مأخوذة من تثبيت بالتضعيف: أي جمعت، أو من تاب يثوب: والذاهب من ثبة واوا، لأن أكثر ما حذف لامه إنما هن من الواو

(٥٧) ينظر في هذه المعالجات: ابن جني، سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٠١، المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٢/ ٦٩٣، الرضي، شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ١١٥، ابن هشام شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ٣٢٣، ابن الأثير، كتاب أسرار العربية ص ٢١٥

(٥٨) ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى ص ١٩٦ وما بعدها.

نحو أب وأخ وسنة وعضة فهذا أكثر مما حذفت لامه ياء، وقد تكون ياء على ما ذكر. والاختيار عند المحققين أن ثبة من الواو وأصلها ثبوة (كغرفة) حملا على أخواتها لأن أكثر هذه الاسماء الشائية أن تكون لامها وأواً نحو عزة وعضة، ولقولهم: ثبوت له خيرا إذا وجهته إليه.

ثالثا: جواز ترخيم كلمة (ثبة) نحو قولك في (ثبة) يا ثب؛ لأن هاء التأنيث بمنزلة اسم ضم إلى اسم وليست من بناء الاسم فجاز حذفها كما يحذف الاسم الثاني من الاسم المركب.

رابعا: الأكثر في اللفظة إعرابها إعراب جمع المؤنث السالم بالكسرة نصبا، وقليل ما تأتي منصوبة بالفتحة ...

والحق أن هذا تحليل أولي للحال، لكننا نحاول هنا أن نستبين سبيل الحال من خلال التركيب الداخلي للآية، مع التركيز على دلالة الكلمة، ويتضح من السياق أن الله ينادي المؤمنين واضعاً لهم سبل مواجهة الأعداء فيقول: "لا تخرجوا للجهاد فرادى. ولكن اخرجوا مجموعات صغيرة، أو الجيش كله.. حسب طبيعة المعركة.. ذلك أن الأحاد قد يتصيدهم الأعداء، المبتوثون في كل مكان. وبخاصة إذا كان هؤلاء الأعداء منبئين في قلب المعسكر الإسلامي.. وهم كانوا كذلك؛ ممثلين في المنافقين، وفي اليهود، في قلب المدينة"^(٥٩).

وهذا يعني أن الصف المسلم كان في حاجة إلى تصفية حتى يبقى الثابتون على كلمة الحق. والواقع أن اهتمامنا منصب على الحال الفريدة: لم جاءت على هذه البنية؟ لم لم تتكرر في النظم القرآني كله إلا في هذا الموضع؟ لم أجد فيما تحت يدي من تفاسير وكتب للقدامى والمحدثين من أشار إلى ذلك، لكننا في استقراء لسياق الحال، وتبيان بنية الكلمة نرى أن الحال الفريدة قليلة الحروف، محذوفها، إذن هي ناقصة سواء أكان النقص واوياً أم يائياً، وهذا النقص هو الأكيد في دنيا الحروب والغزوات، فهذي الحروب مظنة النقص دائماً لا مظنة الزيادة، فهذا الفريق يستشهد أبناؤه، وذاك يقتل منهم الكثير، وفي النهاية يقل العدد، وهذا يناسب الحال (ثبة) ناقص الحروف، فنقص الحال يقابله نقص في قلب الحدث، لذا كان التوظيف هنا مناسباً.

ونرى كذلك بناء على زمنية نزول الآيات والتي يرجح أنها كانت بعد (أحد) وقبل

(الخدق)^(٦٠) أي في فترة ما بين السنة الثالثة للهجرة وقبل الخامسة، وهذه مرحلة باكرة - أن الصف المسلم لم يكن قد اكتمل نضجه بعد؛ ففيه المنافقون، وفيه ناقصو الإيمان، مما يجعل المسألة في غاية الصعوبة؛ لإخراج المجموعة المثبثة المبطئة، حتى يخلو الصف من هؤلاء القلة، وبإخراجهم يقل الصف عددًا، وهذا يناسب النقص في الحال (ثبة).

وما قلناه من وصف حال المسلمين مأخوذ من نفس الأستاذ / سيد قطب ونصه "فصورة الصف المسلم التي تبدو من خلال هذه الآيات توحى بهذا. توحى بوجود جماعات متنوعة في داخل الصف، لم تتضج بعد؛ أو لم تؤمن إنما هي تتأفق! وتوحى بأن الصف كان في حاجة إلى جهود ضخمة من التربية والتوجيه، ومن الاستنهاض والتشجيع، لينهض بالمهمة الضخمة الملقاة على عاتق الجماعة المسلمة؛ والارتفاع إلى مستوى هذه المهمة. سواء في التصورات الاعتقادية؛ أو في خوض المعركة مع المعسكرات المعادية"^(٦١).

هذه التربية منهم من سيثبت عليها ومنهم من سيخرج كأوراق الخريف المتساقطة. وما نحلله هنا إنما هو قائم على معنى النقص في الحال الفريدة، فالنقص في الحال إذن آت من النقص الواقع في صفوف المعركة، وتساقط المنافقين من بين صفوف الجماعة المسلمة. وهكذا تتأتى الحال الفريدة بحرفين واصفة أحوالاً كثيرة ما كان يستطيع لفظ غيرها أن يسد مسدها.

السياق السادس: الحال الفريدة (مذبذبين)

يأتي السياق الأخير في سورة النساء في الآيتين الحادية والأربعين والثانية والأربعين بعد المائة وذلك في قوله تعالى: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا، مُدْبَذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ }.

وما نرومه هنا الحال الفريدة (مذبذبين) ، تلك الحال التي تحكي قصة المنافقين

٦٠ (كما ذكر صاحب الظلال ٢ / ٧٠١)

٦١ (سيد قطب: في ظلال القرآن ٢ / ٧٠١)

الذين يريدون عشرة الكفار وصحبة المؤمنين والانضواء تحت لوائهم، فهم بتعبير - النبي الكريم - كالشاة العائرة بين الغنمين لا تدري أيهما تتبع، غير أن الكلمة وإن أعربت حالا ففي صاحبها أقوال^(٦٢): فقيل حال من الفاعل في الفعل (يراؤون)، وقيل حال من الفاعل في (يذكرون)، وقيل حال من الفاعل في الفعل (قاموا)، وقيل منصوب على الذم بفعل مقدر.

وغير خاف أن أية علاقة نحوية بين عنصرين من عناصر السياق إنما تكون أوثق سبكا وأبعد عن اللبس إذا قرب أحد العنصرين من الآخر، فقرب أحد طرفي الإسناد من الآخر، وقرب المتعدي من المفعول به، وقرب التابع من المتبوع وقرب الشرط من الجواب كل أولئك يشهد على فضل التقارب بين العنصرين المتقاربين^(٦٣).

وهذا يعني أن الأوجه عندي جعل الحال من الفاعل في الفعل (يراءون)، لأن الفعل هو المناسب فمראה الناس صورة زرية قبيحة توضح عموم الناس من المسلمين والكفار، ومن هنا كان الأوجه عندي تلبس هؤلاء المنافقين بالفعل (يراءون) وبخاصة أن متعلقه هو (الناس)، وهم يتذبذبون بين الناس، أما تعلقه بذكر الله فلا آراه يناسبه. ونصرف الهم الآن إلى دلالة الحال (مذبذبين) يقول الإمام الرازي (ت : ٦٠٦ هـ): "مذبذبين أي متحيرين، وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أي يرد ويدفع فلا يقر في جانب واحد إلا أن الذبذبة فيها تكرير وليس في الذب فكان المعنى كلما مال إلى جانب ذب عنه"^(٦٤).

ولعلنا نلاحظ أن الجملة التي ذكرها الرازي (الذبذبة فيها تكرار وليس في الذب) تفسر المقام، فكأن طول تردهم بين الفريقين فسره ووضحه طول الكمية في الحال وفعله (ذب ذب) وتقطيعي الفعل هنا مقصود؛ لأن هذا التقطيع يشير إلى حيرة واضطراب وعدم ثبات على موقف ثابت، فالمقطعان يشيران إلى أن المنافقين لاجئون إلى الكفار، فيذبهم الكفار ويدفعونهم^(٦٥)، فيتجهون إلى الجماعة المسلمة فيتكرر الأمر، فهم بين فريقين كلاهما لا يحترم هذه الطائفة وإن كانوا يجدون راحتهم من فريق الكفر.

٦٢ (الآلوسي: روح المعاني ١٧٦ /٥

٦٣ (٥ /د تمام حسان: البيان في روائع القرآن ٣٥/٢

٦٤ (الرازي: مفاتيح الغيب ٦٧ /١١

٦٥ (حتى وإن كان الدفع معنويًا لا ماديًا، فهم يجدون راحتهم مع الكفار، بيد أن الكفار يحبونهم ولا يحترمونهم، وفرق كبير بين ذنبك الأمرين.

وهذا يذكرنا بكلام الإمام ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) عندما قال: " فلمّا كانت الأفعال دليلاً المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلاً على قوّة المعنى المحدّث به وهو تكرير الفعل كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقّق دليلاً على تقطيعه"^(٦٦)، وهذا ما نعيه نصّاً من أن التكرار فيه دليل على قوة المعنى المصاحب للحال.

وفي الخصائص أيضاً يقول ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) في "باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني" "وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة نحو النقران والغليان والغثيان. فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال، ووجدت أن من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمّت ما حدّاه ومنهاج ما مثّلاه"^(٦٧)، وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة والصلصلة والقعقة"^(٦٨).

وعندي أن الحال الفريدة هنا هي التي استكثرت حقيقة هؤلاء، وأعربت عن دواخلهم ونحائزهم في المكبر للصفات المبتوثة في شايا النص القرآني، وكأنها تمثل المعنى البؤري أو المرتكز الضوئي للسياق؛ لأنها تناسب تماماً أصل لفظة (المنافقين) فهي مأخوذة أي الكلمة من نافقاء اليربوع^(٦٩) إحدى جحر اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع يرققه فإذا أتت من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق أي خرج فكأنه يخادع يدخل من مكان ويخرج من آخر، وهذا حال المذبذب العائر بين الفريقين، فالحال هنا عبر عن حالهم أوفق تعبير مراعيّاً البيئة التي خرجوا منها، فالمعنى المعنوي فيه كبير شبه بالمعنى المادي.

ولعل للدكتور/ عبد الحليم حفني نصّاً عميقاً يصور حالة هؤلاء دامجاً بين اللفظ والحالة والبيئة والواقع اللغوي، فيقول: "إن اللفظ يقضي بأنه ليس المنافقون هم الذين ينفرون من الإيمان والشرك وأهلهم، وإنما الإيمان والشرك هما اللذان ينبذان المنافقين ويرفضان قبولهم، وذلك لأن الإيمان والشرك كلاهما عقيدة وإيمان، بصرف النظر عن الصحة والخطأ في الاتجاه بالعقيدة، أما النفاق فهو شذوذ على الطبع السوي؛ لأنه فقدان

٦٦ (ابن جني: الخصائص ٢ / ١٥٥

٦٧ (يقصد الخليل وسيبويه

٦٨ (السابق ٢ / ١٥١، ١٥٢

٦٩ (ابن منظور: لسان العرب ١٠ / ٣٥٧

نزعة الاعتقاد في النفس ... وحيث كان الإيمان والشرك يجمعهما مبدأ الاعتقاد كان من شأنهما أن يرفضاً ما يشذ عنهما ويأبىاه وهو النفاق؛ ولذا اختار القرآن لفظ (مذبذبين) المشتق من الذب بمعنى الذود والدفع، وحيث كان المنافقون في صيغة اسم المفعول "مذبذبين" فهم الذين وقع عليهم الذود والدفع من جانب المؤمنين والمشركين كليهما^(٧٠).

لقد دلت الحال الفريدة هنا على صغر نفس، وضعة حال، فالمؤمن والمشرک كلاهما شريك في الاعتقاد، فهذا مؤمن بين الإيمان تبدو عليه السیما، وهذا مشرک بين الإشرک تبدو ملامحه، لكن المنافق غير مرضي من الطرفين؛ لأنه باطل لجلج لا يعرف وجهة، ولا يهتدي سبيلاً. وليس من الاستطراد أن نقول: إنا نستطيع أن نذكر هنا أن الباحث استغل دلالة الحال الاشتقاقية على ما يريد قوله، فحد اسم المفعول الحال المشتقة حدث وذات وقع عليه فعل الفعل وهذا توصيف الحال المشتقة عند معالجتها صرفياً؛ ثم التوصيف المعجمي آت من أن هؤلاء مدفوعون من الفريقين، فتعانقت كل التحليلات من أجل استكناه فحوى الحال في توصيل أدق معنى. وهذا يثبت يقيننا أن النحو بمعانيه وعلاقاته داخل التركيب يعود إليه النظم من خلال التفاعلات المتواصلة للدلالات المتشابهة بدءاً من دلالات الألفاظ فدلالات العلاقات النحوية فدلالات الأغراض ... وبذلك يكمن النظم في المعاني الناتجة عن العلاقات النحوية^(٧١)



(٧٠) د / عبد الحليم حفني: أسلوب السخرية في القرآن الكريم ص ٢٩٥

(٧١) د/ هاني فراج: بلاغة التركيب النحوي وصوره بين سيبويه وعبد القاهر دراسة بلاغية تركيبية ص ٧٣

التحليل التداولي للخطاب الشعري في العصر العباسي نحو مقارنة مفاهيمية لقصيدة المديح عند ابن المولى الأنصاري. (١)

بقلم الدكتور: عبد المنعم مجاور
دولة قطر

الكلمات المفتاحية:

(التحليل التداولي- الخطاب الشعري- مقارنة مفاهيمية- قصيدة المديح- ابن المولى الأنصاري)
لاقت التداولية - باعتبارها آخر ما أنتجته اللسانيات الحديثة- رذات فعل متباينة بين متحمس داعٍ بكل طاقاته إليها، ومتحفّظ لا يرى فيها إلا مجرد إعادة صياغة لتقديم بمصطلحات جديدة، وحاول آخرون أن يجمعوا بين الرأيين من أجل صياغة نظرية تتال الحسنين من خلال مقارنة مفاهيمية تجمع الطرفين على كلمة سواء؛ فتتقل ذلك الإرث اللغوي والبلاغي والأصولي من حيز التاريخ ومسارب التراث إلى فضاءات التنظير اللساني العالمي عبر مد جسور التواصل بين اللسانية العربية والدراسات التداولية الحديثة.

وفي ورقتي هذه أحاول أن يتماس التحليل التداولي مع النص التراثي العربي؛ والشعري منه على وجه الخصوص، تماشياً حقيقياً على صعيد التطبيق قبل التنظير، ففي رأيي أن نجاح أية نظرية أو إخفاقها، واستمرارية أي منهج أو تلاشي أثره إنما يرجع - في المقام الأول- إلى مدى توفيق تلك النظرية أو ذلك المنهج في سبر أغوار النص الذي يشغل عليه، ويتماس معه؛ إذ إن المعيار الحقيقي هو القدرة على استنطاق ذلك النص الأدبي وفك شفراته التواصلية، فإذا كانت المناهج السابقة على التداولية قد عُنِيَتْ بدراسة اللغة في مستوياتها الجزئية؛ الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية؛ فإن التداولية تنظر إلى

اللغة على أساس أنها ظاهرة بشرية متكاملة؛ إذ إنَّ قَصْرَ تناول التداولية على المستويات السابقة فحسب يفقدها طابعها التواصلية الذي يميزها؛ فالمنهج التداولي لا ينكر تلك المستويات على صعيد المعالجة والتناول بقدر ما ينكر الوقوف عند تلك الجوانب دون غيرها مما يتعلق بوظيفية اللغة، وأبعادها التواصلية، ومن ثم كان اهتمامه بالعلاقة بين المتكلم والسامع، بكل ما يعتري هذه العلاقة من ملاسبات متنوعة وشروط مختلفة؛ حيث تدرس كل العلاقات بين المنطوقات اللغوية وعمليات الاتصال والتفاعل، ومن هنا دعت إلى تفعيل الأبعاد الثقافية والاجتماعية والنفسية، وطورت مفهوم "سياق الحال" أو "مقتضى الحال" على تعبير البلاغيين القدامى.

إنَّ التداولية ترفض النظرة الأحادية للنص، وحكر الحكم عليه من منظور منهج معيّن ورفض ما سواه؛ لأن ذلك يُعَدُّ قسراً يهضم حقَّ النص الأدبي، خاصة إذا كان نصّاً ثرياً يحتمل - بإحالاته وبنائه العميقة - وجهات نظر متعدّدة، وتأويلات متنوعة، وقرءات مختلفة. إنها تدعو إلى فتح نوافذ النص على مصراعيها؛ لتتحقق له فائدتان لا غنى لإحدهما عن الأخرى؛ أولاهما: تمكين النص من البوح بما لديه عبر تلك النوافذ المفتوحة، وتمكينه من تجديد هوائه بدلاً من الانغلاق على ذاته، أمّا الفائدة الثانية فتكمن في تمكين الآخر بما لديه من أطروحات ووجهات نظر -مُكمّلة كانت أو مختلفة- من الولوج إلى عالم النص الأدبي؛ مما يفتح المجال نحو أفق أرحب أمام ذلك النص من خلال تعزيز التواصل بين المتكلم والمخاطب والسياق أو البيئة الحاضنة لذلك المنتج الأدبي.

أمّا عن سبب إثاري النصّ الشعريّ مادةً لتحليل التداولية دون النصوص النثرية، فما ذلك إلا لوضوح جوانب ذلك المنهج وكثرة التوسل به لتحليل النصوص النثرية؛ لذا حاولت هنا أن أدلّل على أنّ التداولية منهجاً لا تقف عند حدود النثر كما يروج البعض، وإنّما تستطيع الولوج إلى بنية النص الشعري -بل القديم منه خاصة- من خلال التوسل إليه بمدخل تداولي، واستكناه مدلولاته اللفظية وغير اللفظية عبر القراءة المتأنية لإحالاته ومرتكزاته ومرامييه.

لكن لماذا وقع اختياري على ابن المولى شاعراً؟ ولماذا قصدت إلى المديح غرضاً للتناول والمعالجة التداولية؟ ولماذا كان العصر العباسي مناط اهتمامي في هذه الورقة؟

فإنّ لذلك أسباباً يأتي في مقدمتها الرغبة في إلقاء الضوء على شعر المقلّين، فما أيسر أن يفتح أحدها ديوان المتنبي أو أبي تمام أو البحتري أو أي ديوان لمشهور من مشاهير الشعر في عصوره المختلفة ليجد قصيدة قد اشتهرت فيختارها مادة لبحثه أو دراسته مع علمه بأنها قد عولجت في أكثر من مناسبة، ودرست بأكثر من أسلوب، وتم تناولها من القاصي والداني، فإن اعترض على ذلك أو استُدرك بأنها جيدة أو رائعة أو غير ذلك من صفات الاستحسان فأقول: وهل وقفت الجودة والروعة وأخواتهما عند حدود المشاهير، واقتصرت عليهم فلم تتجاوزهم إلى غيرهم؟! أليس في شعر المقلين ما يروي الصادي ويشفي الغلة؟ أليس في شعر هؤلاء ما يدعو للدراسة وإمالة اللثام عن مكنونه، وتقديمه بديلاً مطروحاً؟ فإلى متى سنظل أسرى لما قدّم وإن كان جيداً؟ إن في تراثنا ما يستوجب الوقوف عنده وإن كان أصحابه في عداد المجاهيل لا المشاهير.

أما السبب الثاني فلأن في شعر المديح تتجلى آفاق التداولية بحكم مراعاة (المتكلم/ الشاعر/ المرسل) لحال (المخاطب/ الخليفة الممدوح/ المستقبل) في ظرف خاص يُمثّل سياقاً، ويستلزم أحوالاً ينبغي لها أن تُراعى. هذا، ناهيك عن أنّ على صفحات شعر المديح تنعكس الظروف النفسية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع العربي عامة والعباسي منه خاصة؛ مما يؤطر لدراسة تطبيقية تتخذ من التداولية منهجاً لدراسة الشعر، والشعر القديم على وجه التحديد.

وثالثة الأثافي هي أن الأدب العباسي يعد ذروة تاج الأدب العربي عامة، وذروة سنامه -والشعر بالطبع في القلب منه - قيماً فنية، وطاقات إبداعية، وقبل هذا وذاك فقد كان صورة صادقة لما ماج به ذلك العصر من أحداث سياسية، وتغيرات اجتماعية، وحركات أيديولوجية، وإشكالات فكرية. هذا، ناهيك عن جودة المادة المختارة وثرائها وغناها، وظهور الجانب التداولي عند صاحبها بشكل يغري الباحث بتتبع ثيماته ومرتكزاته.

شعر ابن المولى ومبادئ التخاطب:

إذا كان المتكلم يحرص في خطابه على احترام مجموعة من المبادئ لرفع القوة الإنجازية لفعله الكلامي، ولإنجاح العملية التواصلية، أو لتحقيق مكاسب على الصعيد

الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي فإن الشاعر في مدحه يكون أحرص على ذلك من غيره، ولكي يُعطَى الخطاب مشروعية التداول، ويحقق أهدافه المرجوة منه، عليه أن يخضع لمجموعة من المبادئ؛ أهمها:

أولاً: مبدأ التعاون لغرايس.

ثانياً: مبدأ التأدب الأقصى لليتش.

ثالثاً: مبدأ التواجه لبراون ولفنسون.

أولاً: مبدأ التعاون:

وتتمثل صيغة هذا المبدأ في مقولة: " ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه"^(٣) ويتفرع عن هذا المبدأ مجموعة من المبادئ على النحو الآتي:

أ. مبدأ الكم: وخالصة هذا المبدأ أن يكون الكلام المنطوق خاضعاً لحاجة المخاطب؛ فلا يكون كلامه كثيراً فيُمل، ولا قليلاً فيُخل، وهذا المبدأ له حضور خاص في شعر المديح عند ابن المولى الأنصاري، حيث راعى هذا المبدأ الكمي، فبالرغم من توظيفه النسيب في مقدمات مدائحه فإنه قد راعى التناسب بين الغرضين، فلم تأخذه - في جل شعره - المقدمة الغزلية بعيداً عن الغرض الرئيس الذي كُتبت القصيدة لأجله بل كان على وعي تام بأهمية مبدأ الكم في خطابه، وقرأ طرفاً من خطابه الخليفة المهدي في الأبيات الآتية، تجده يتوسل بالمقدمة الغزلية إلى غرض المدح، ويتخذها مطية إليه، فلا تشعر بنقلة مفاجئة من النسيب إلى المديح بل كان لديه "حُسن تخلص" على حد تعبير البلاغيين والنقاد القدامى، يقول ابن المولى:^(٤)

يا ليلَ لا تبخلي يا ليلَ بالزادِ	واشفي بذاك داءَ الحائمِ الصّادي
وأَنْجِزِي عِدَّةَ كانت لنا أملاً	قد جاء ميعادُها من بعدِ ميعادِ
ما ضَرَّه غيرُ أنْ أبدى مودَّتَه	إنَّ المحبَّ هواه ظاهرٌ بادي
تطوي البلادَ إلى جمِّ منافعُه	فَعَالِ خَيْرٍ لِفعلِ الخَيْرِ عوَادِ

للمهتدين إليه من منافعِهِ
أغنى قريشاً وأنصارَ النَّبِيِّ وَمَنْ
كانت مَنافِعُهُ في الأرضِ شائعةً
خليفةُ اللهِ عبدُ اللهِ والدُه
من خيرِ ذي يَمَنٍ في خيرِ رابيةٍ
من القبولِ إليها مَعْقِلِ النَّادِي
خيرُ يروُحٍ وخيرُ باكرٍ غادي
بالمسجدينِ بإسعادٍ وإحفاذِ
تتري وسيرتهُ كالماءِ للصَّادي
وأُمُّه حُرَّةٌ تَنَمَى لِأَمَّجَادِ

إن الشاعر/ المتكلم هنا في مقام المدح وسياقه، والمدح هنا للحصول على النوال والعتاء؛ لذا بدأ بنفي البخل والنهي عنه، ولكنَّ مبدأ " التأدب الأقصى" يحتم ألا يكون الخليفة هو المقصود بالخطاب - فالأصل فيه الكرم والجود وإلا لما مدحه - ومن ثمَّ كان توجيه الخطاب لمعادل موضوعي متمثل في المحبوبة "ليل" بالترخيم للتجيب والتلطف والتدليل، ولم يكن النهي للمحبوبة نهياً عن البخل بعتاء مادي، وإنما هو نهي عن البخل بالقرب والود الذي يمني الشاعر به نفسه، ولكن ممن يريد هذا القرب وذاك الود؟ أمَّن المحبوبة أم من الخليفة الذي قُرِضت القصيدة لأجله؟! أعتقد أن القرب من الخليفة هو المراد، ويكفيك تدليلاً على ذلك أن تعلم أن ليلي هذه ليست امرأة وقع الشاعر في إسار حبها وإنما هي قوسه؛ فقد جاء في نزهة الأبصار ومعجم المرزباني أن البيتين: (٥)

وأبكي فلا ليلي بكت من صبايةٍ
وَأَخْنَعُ بِالْعُتْبَى إِذَا كُنْتُ مُذْنِباً
إليّ ولا ليلي لذي الودِّ تبذلُ
وإن أذنبتُ كنتُ الذي أتصلُّ

قالهما ابن المولى مخاطباً عبد الملك بن مروان، وهو متتكب قوسه، فقال له عبد الملك: من ليلي هذه؟ لئن كانت حرة لأزوجنكها، ولئن كانت مملوكة لأشترينها لك بالغة ما بلغت فقال: كلا يا أمير المؤمنين ما كنت لأمعر بوجه حُر في حرمة، ولا في أمتة، ووالله ما ليلي إلا قوسي هذه سميتها ليلي فأنا أنسب بها.

ودالية ابن المولى السابقة أنشدها في حضرة الخليفة/المخاطب، وقد استهلها بالغزل العفيف الذي به عُرِفَ إذ " كان ظريفاً عفيفاً، نظيف الثياب، حسن الهيئة" على حد تعبير المرزباني في معجم الشعراء ولكن ذلك الغزل لم يستنفد قدرة الشاعر بل كان خير

معين له على مدح الخليفة؛ إذ اتخذهُ سُلماً يرتقي به إلى إرضائه:

يا ليل لا تبخلي يا ليل بالزادِ واشفي بذاك داء الحائمِ الصّادي
وأَنْجِزِي عِدَّةً كانت لنا أملاً قد جاء ميعادُها من بعدِ ميعادِ
ما ضَرَّه غيرُ أنْ أبدي مودَّتَه إنَّ المحبَّ هواه ظاهرٌ بادي

لم يستغرق الغزل سوى بيتين في القصيدة، بل لم يَخْلُصا لذاك الغرض، وإنما حملهما الشاعر مضامين المدح؛ فكأنه أراد أن يقول للخليفة: هأنذا قد بدأت قصيدتي بالغزل على تقاليد بدايات القصائد القديمة التي تفضلون، ولكنَّ حُبَّك ومقامك اقتضيا أن أفرغ من ذلك سريعاً إليك، فلا يشغلني عنك غزل، ولا يستهلكني دونك نسيب. وبذا يكون ابن المولى قد راعى المخاطب، وسياق الحال، ولم تكن مراعاته لحاله هو نفسه غائبة بل كان صادقاً معها؛ فهو قد كَتَبَ عن المحبوبة بالقوس، ولم يتغزل بها لحب مَلَكَ عليه شغاف قلبه، وإنما هو تقليد يحبه الممدوح، وتعرف عليه في ذلك العصر وما قبله من أعصر، وخُلص إلى الغرض الرئيس مراعيًا مبدأ الكم الذي تجلَّى في إمداد الخليفة بمعلومات محددة دون الخوض في تفاصيل، فشكَّلت بذلك "البديلة النموذجية لما يتطلبه الحوار الاستلزامي" المعيار "لا إفراط ولا تفريط"^(٦) فكأن ابن المولى كان على موعد مع ابن قتيبة في مدحه الشاعر المجيد وهو عنده: "من لم يُطِلْ فيمِلَّ الأسماع، ولم يَقْطع وبالنفوس ظمأً إلى المزيد"^(٧)

ب. مبدأ الكيف: وملاك الأمر في هذا المبدأ الصدق^(٨) ذلك المبدأ المفقود في جل شعر المديح إذا أرجعناه إلى غايته، وهي إرضاء الممدوح، ومراعاة حاله على حساب ذات الشاعر وإحساسه، وتعبيره بصدق عن مشاعره. ولعل المدخل إلى مبدأ الصدق في باب المدح إنما يكون من خلال المبالغة التي امتدحها النقاد فيه، وكأننا نرتضي مقولة الجرجاني^(٩) "خير الشعر أكذبه" ونظرة الأصمعي إليه: "الشعر نكدٌ بابه النشر، فإذا دخل في الخير ضعف"^(١٠) على أن قبول النقاد القدامى للمبالغة في الشعر لم يكن شرعنة للكذب فيه بقدر ما كان رصدًا لحالة اجتماعية سائدة ارتضت الكذب وظيفية اجتماعية للشعر في عصور الحاكم الفرد؛ إذ كانت الرعية ترى الحاكم بعين الرهبة والخوف، ولم يكن كثير من الحكام يرتضون بغير تلك النظرة بديلاً؛ فكأنه كان عُرفاً غير مكتوب، يمتدح شعر الشاعر

ويُقدّم على أساسه، ويُذم ويُبعد إذا لم يُراعه.

إننا هنا نحاول أن ننظر إلى المبالغة في شعر المديح من وجهة نظر "قصديّة" أو إن شئت قل: براغماتيّة نفعية ما دام الأمر يتعلق بالتداولية التي ارتبطت بها مثل هذه الأوصاف، وهي محاولة الوصول إلى الأنموذج الإنساني المتكامل، فقد كان لبعض شعر المديح أثره في تصوير المثل العليا للإنسان المثالي، وربما كان لهذه المثل العليا أثرها في نفوس متلقيها في هداية الناس إلى العمل بما يصل إلى تحقيقها، فإن للشعر أثره في هزّ النفوس وتحريكها^(١١) تمثلاً لقول أبي تمام: (١٢)

ولولا خلال سنّها الشّعْرُ ما درى بُغاة النّدى من أين توتى المكارمُ

ويضاف إلى ذلك البُعد الأهمُّ المتمثّل في أن رغبة الشاعر المادح في الحصول على العطاء تُعدُّ المحرّك الرئيسي في لجوئه للمبالغة، بيد أن هناك فرقاً بين شاعر وشاعر في هذا الباب؛ إذ إن من بين الشعراء من يببالغ بفجاجة لا ترضي الممدوح، ولا تقنع المتلقي، وإنّ منهم من كان خبيراً، يقع على المعنى البديع الذي يطرّب له الممدوح، ويأخذ بلُبِّ المتلقي، ويبدو أن ابن المولى كان من هذا النوع "المحترف" إن جاز التعبير، وقد كانت صفة الجود والكرم في طليعة الصفات التي مدح بها الشعراء ممدوحهم، لذا نجد تلك الصفة ظاهرة في مدح ابن المولى للمهدي، فمن ذلك قوله: (١٣)

تَطْوَى البلادَ إلى جَمِّ منافعِهِ
فَعَالَ خَيْرٍ لِفَعْلِ الخَيْرِ عَوَادِ
للمهتدين إليه من منافعِهِ
خيرٌ يروحُ وخيرٌ باكرٌ غادي

فقد امتدح ابن المولى الخليفة المهدي بالكرم، وعموم النفع إلى حدّ أن البلاد تُطوى إلى منافعهِ الجمّة الغفيرة، وأن خيراته تترى؛ خيرٌ يغدو، وخيرٌ يروح، فما يترك غدوة ولا روحة إلا كان له فيها سبب بخير، وداعٍ بفضل.

ويمدح ابن المولى المهدي في موضع آخر فيقول: (١٤)

وإنَّ أمير المؤمنين لعائدٌ بإنعامه
فيهم على كلِّ ثائبٍ

فإنعام الخليفة وكرمه يجعلانه يعفو عن المسيء، ويُتبع ذلك بالإنعام والفضل، وهي

كلها صفات يطرب لها الممدوح، غير أن لها غاية تواصلية تصل بالشاعر إلى المرفأ الذي يريد والغاية التي يؤم ويقصد، فإذا كان كرمه يشمل القاصي والداني، من قدّم منهم، ومن لم يقدّم، بل إنّ إنعام الخليفة يدرك من أساء منهم " عائدٌ بإنعامه فيهم" فما بالك بالشاعر الذي سهر الليالي يعد القصائد ويدبجها، ورحل متجشماً مخاطر القفار وصولاً إلى الخليفة، أفلا يكون جديراً بعطائه، خليقاً بالقرب منه؟! إن الشاعر هنا يعمد إلى البناء على ما بينه وبين الخليفة من " الافتراضات المسبقة" فيوجه الحديث إليه على أساس من تلك المعارف المشتركة، وعلى أساس أن ذلك معروف لديه، وهو تعامله مع العلويين المنافسين لبني العباس.

ومن أمثلة المبالغة في المدح أيضاً، قوله: (١٥)

فلو أبقت الأيام حياً نفاسةً لأبقاهم للجود نابٌ ومخلّبٌ
ألا حبذا الأحياء منكممٌ وحبذا قبورٌ بها موتاكمم حين غيبوا

إنّ مبالغة ابن المولى - في البيت الأول من البيتين المذكورين - كادت أن تقوده إلى غير مراده لولا حصافته ولباقته، وحسن تصرفه، فليس هناك حيٌّ إلا وستطاله مخالب الموت جواداً كريماً كان أم بخيلاً شحيحاً، والممدوح على يقين بذلك لا يعتريه شك، فلو أن الشاعر ترك الأمر على علّاته لاستهجن منه، ولكنه لاذ بأداة الشرط "لو" التي تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، فكان توظيفه "لو" احترازاً موقفاً، وفي هذا مراعاة للجانب التداولي لا تخفى. أضف إلى ذلك بعداً تداولياً آخر ينم عن إدراك عميق للسياق، ووعي كامل بحال المخاطب، يتجلّى ذلك في أنّ معنى البيت الأول يتحدث عن الموت، إذ المعنى: أنه لو كان الموت يستثني أحداً لاستثناكم لجودكم وعموم فضلكم، ولكنك تبحث عن ذكر الموت أو شيئاً مما يرتبط به فلا تجد بل إن المفارقة في أن يكون عكس ذلك هو الحاضر الموجود؛ حيث تجد ذكراً للحياة ومفرداتها وحقلها الدلالي، وانظر إلى الكلمات الآتية يظهر لك صدق ما أدّعيه: "أبقت- الأيام- حياً- نفاسة- أبقاهم- الجود" وكلها مفردات تدل على الحياة لا الموت، وتبعث على التفاؤل والأمل لا اليأس والقنوط، وما ذلك إلا لأن الشاعر على وعي بما يستحسن قوله، وما يستهجن ذكره في حضرة الممدوح، مراعاةً للسياق ومقتضى الحال.

أما صفتا الشجاعة والقوة فما فتى الشعراء يمدحون بهما الخلفاء وقادة الجيوش؛ لأنهم يحبون أن تكون صورتهم أمام الرعية مصونة مهيبة الجانب، وقد امتدح ابن المولى الخليفة المهدي بالشجاعة ومقارعة الأعداء بل إنه ليس له مثل في مواجهة الأعداء، مضيفاً إلى تلك الصفة صفة أخرى لا يستطيع أن يحاججه فيها أحد، وهي شرف النسب، وكرم الأصل والمحتد؛ يقول ابن المولى: (١٦)

وما قارعَ الأعداءَ مثلاً محمدٍ إذا أبدت الحرب عن حجول الكواعبِ
فتى ماجدُ الأعراقِ من آلِ هاشمٍ تبجحَ منه في الذرى والذوائبِ

فالشجاعة صفة أصيلة في الخليفة المهدي، وليس ذلك بمستغرب منه، فهو من أرومة كريمة، ونسب شريف لا ينكره عليه أحد، إنه " ماجد الأعراق " من آل هاشم " في الذرى والذوائب " وهي صفات كان الخلفاء العباسيون يرغبون في مدحهم بها ليقر في وجدان الرعية أنهم الأحق بالخلافة، وهذا البعد هو ما راعاه الشعراء ذوو الخبرة في المديح فاستحسنه منهم الخلفاء وقربوهم بسببه، وابن المولى واحد من هؤلاء المداحين الذي ضربوا على هذا الوتر فأجادوا، وبالغوا في مثل تلك الصفات المتعلقة بالشجاعة ومقارعة الأعداء وأن ممدوحه لا مثل له في ذلك، وربما يكون هناك مسوغ لخرق هؤلاء الشعراء لمبدأ " الكيف التداولي " بركوبهم جناح المبالغة؛ إذ إنهم يرسون المثل العليا ويلوِّحون بها أمام أعين الخلفاء، وكأنهم يرفعون أمامهم المثل الذي ينبغي لهم أن يقتفوا أثره، فهم بذلك ضمير المجتمع، واللسان المعبر عن أفراد، فتكون المبالغة مرتبطة بإلقاء الشاعر قصيدته في حضرة الخليفة " فالمناسبة " ودلالاتها هنا تقودنا إلى سبب تلك المبالغة فقد مضى الشعراء يصفون هذه المثالية على الخلفاء في الحكم وفي التقوى أيضاً وفي الخلق والشيم مهما كانت سيرتهم، وكأنهم لم يكونوا يفكرون فيهم من حيث هم وإنما كانوا يفكرون فيهم من حيث خلافتهم وقيامهم على حكم الرعية، وهم لذلك يرفعون أمام أعينهم ما ينبغي أن يكون في خلقه وفي دينه وفي سيرته وفي حكمه، وكأنما هو رمز للأمة في حاكمها الرشيد (١٧) ومن ثم فإن قضية الصدق تعد " كيانات غير لسانية لا تمت بصلة لا إلى الشعرية ولا إلى اللسانيات أيضاً " (١٨).

ج. مبدأ العلاقة: ويقوم هذا المبدأ على مناسبة المقال للمقام؛ أي أن يراعي المتكلم/ الشاعر منزلة المخاطبين وأحوالهم، وقد حدّد ابن طباطبا العلوي شروطها بقوله: "وعلى الشاعر أن يحضر لبّه لكل مخاطبة ووصف، فيخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات، ويتوقى حطّها عن مراتبها، وأن يخلطها بالعامّة، كما يتوقّى أن يرفع العامّة إلى درجات الملوك، ويُعدّ لكل معنى ما يليق به، ولكل طبقة ما يشاكلها حتى تكون الاستفادة من قوله في وضعه الكلام مواضعه أكثر من الاستفادة من قوله في تحسين نسجه وإبداع نظمه"^(١٩). فليس المطلوب من الشاعر عنايته بالقول وضروب تحسينه فحسب بل التوفيق بين القول ومقتضى الحال أو المقام؛ فالشعر- بهذا المنظور- لا يخضع للشروط الجمالية وحدها وإنما ينبغي أن يراعي كذلك الشروط التداولية والاجتماعية التي تقتضي صوراً من السلوك الشعري بحسب المقامات"^(٢٠) فكأن الشاعر بخروجه عن مقتضى الحال "يحدث اختلالاً في الطبيعة الشعرية"^(٢١) وقد نالت مقدمات المدائح عناية النقاد استحساناً واستهجاناً حسب قاعدة موافقة مقتضى الحال أو مخالفتها؛ فقد يكون الشاعر بارعاً متقدماً في طبقته بيد أنه لم يُراعِ الفرق بين جماليات فعل النظم التي يكون أساسها معيار الكفاية اللغوية، وبين جماليات فعل تحوّل المنظوم إلى خطاب ذي أبعاد اتصالية. أمّا هؤلاء الشعراء الذين استحسن المُخاطبُ شعرهم - خلفاء كانوا أم قادة أم غيرهم من ذوي المنزلة والسلطان- فإنهم قد تعاملوا مع اللغة في وظيفتها الاجتماعية المبنية على أساس التفاعل وكفايات التواصل، وراعوا ذلك المبدأ التداولي، ومن هؤلاء الشعراء شاعرنا ابن المولى في مدحه للمهدي؛ حيث نجدّه وقد راعى تلك الصفات التي ينبغي - وفق ما حدّد الآمدي، ووفق ذلك المبدأ التداولي- أن يخاطب بها الخليفة كالهيبة والمنعة والجلال، فنجدّه يمدحه قائلاً:^(٢٢)

وإنَّ أمير المؤمنين ورهطُهُ
لأهل المعالي من لُؤيِّ بن غالبِ
أولئك أوتاد البلاد ووارثو النـ
بيِّ بأمر الحقِّ غير التَّكاذبِ
وأنهم نالوا لهم من دمائهم
شفاء النفوس من قتيلٍ وهاربِ
وقاموا لهم دون العدى وكفَّوهم
بِسَمْرِ القنا والمرهفاتِ القواضبِ

فالمدح هنا مبني على أساس من التداولية متين؛ فمدح الخليفة العباسي هو مدح لا

جديدة؛ فالبيت يُظهر كرم المهدي، وتخطي غناه وفضله إلى غيره من ذوي القربى من قريش بل إن ذلك الفضل عمّ قريشاً والأنصار معاً، وفي ذلك مراعاة للبعد التداولي بشكل ذكي؛ فالمدوح/الخليفة المهدي قُرشي، والمداح/الشاعر أنصاري، ومن ثمّ فإنّ بين الشاعر والخليفة آصرة يجب ألا تُتسى، فكأنه يُذكره بتلك الأُخوة الدينية التاريخية بين المهاجرين والأنصار التي وقف التاريخ لها إجلالاً. إنّه يبيّن على تلك "الافتراضات المسبقة" التي تمثّل قاسماً معرفياً مشتركاً بينهما، ومن هنا فإنّ مراعاته لمبدأ العلاقة قد ظهر واتضح، وآتى أكله من خلال استحسان شعره، وتقريبه، وإغداق العطايا عليه.

ثانياً: مبدأ التآدب الأقصى:

يقتضي هذا المبدأ مراعاة الجانب النفسي للمخاطب/المدوح - لا سيّما إذا كان خليفة - فيؤثّر الشاعرُ حال ممدوحه ويقدمها على حاله، فهو إذن " اعتبار مقام الغير قبل مقام الذات" (٢٧) وهذا يعني أنّ " الشروط التداولية للقول مقدّمة على الشروط الجمالية، فكثيراً ما يقتضي التصرف في الثانية لتوافق الأولى" (٢٨) ويمكنني أن أقسم مبدأ التآدب الأقصى قسمين؛ قسم أُطلق عليه التآدب بالتخلّي؛ أي أن الشاعر إذا تخلّى وابتعد عن ذكّر ما يُستهجن في حضرة ممدوحه كاسم أحد من أهله، أو عمر الممدوح أو خلقته أو وضعه الجسماني أو النفسي أو العقلي أو النفسي، ولم يُشبّب بامرأة يوافق اسمها اسم نساء الممدوح أو غير ذلك، فإن الشاعر في هذه الحال يكون قد أجاد؛ لأنه لم يتطرق لما يُوقعه في المحذور السياقي التداولي إن جاز التعبير. وهذا النوع أو القسم قد أجاد فيه ابن المولى فلم يقع في شراك ذلك المحذور.

أمّا النوع أو القسم الآخر فهو ما أسميه بالتآدب بالتخلّي؛ أي التخلّي بكل ما من شأنه أن ينال استحسان الممدوح ويدخل على قلبه السرور، وقد أجاد شاعرنا في هذا القسم أيضاً، يدل على ذلك تداوله مفردات أو أفكاراً معيّنة، لأن المفردات تعدّ بمثابة علامات تتفق الجماعة على دلالتها، وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى سهولة عملية التواصل (٢٩) فمن ذلك إعجاب المهدي بقصيدته التي مطلعها: (٣٠)

إنّ المقيمَ إلى زوالِ

نادى الأحيّةً باحتمالِ

وقد ذكر فيها الشاعر صفاتٍ راقٍ للخليفة سماعها فأغدق عليه المال مكافأةً عليها؛ فمن تلك الصفات ذكره كرم أصله، وأنه نسل "الهداة" في إشارة إلى النبي الكريم ﷺ " وهي أكثر صفة كان حكام بني أمية يحبون أن يمتدحوا بها؛ لأسباب سياسية، واجتماعية، يقول ابن المولى: (٣١)

يا ابن الأطايِبِ للأطايِبِ	ذا المكارِمِ والمَعالي
وابنَ الهداةِ بني الهداةِ	وكاشِفي ظُلمِ الضَّلالِ
أصبحتَ أكرمَ غالبِ	عندَ التَّفاخِرِ والنِّضالِ
وإذا تُحصَلُ هاشمٌ	يعلو بمجدك كلُّ عالِ
ويكونُ بيتُك منهمُ	في الشَّاهِقَاتِ من القلالِ
هذا وأنتِ ثَمالُها	وابنِ الثَّمالِ أخو الثَّمالِ
ومآلُها بأمورها	إنَّ الأمورَ إلى مآلِ

ولعل ما يثبت إعجاب الخليفة بهذه القصيدة ما أورده صاحب الأغاني: "قال عبد الله بن مصعب الزبيري: وفدنا إلى المهدي ونحن جماعة من قريش والأنصار، فلما دخلنا عليه سلّمنا ودعونا وأثنينا، فلما فرغنا من كلامنا أقبل على ابن المولى فقال: هاتِ يا محمد ما قلت فأنشده الأبيات.. قال: فأمر له خاصة بعشرة آلاف درهمٍ مُعجَّلة، ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك في الجائزة، وأعطاه مثل ما أعطاهم، وقال: ذلك بحق المديح، وهذا بحق الوفاة.

ولعل هذا يقف دليلاً دامغاً على أن مراعاة الجانب التداولي في مبدأ " التأدب الأقصى" كان واضحاً في شعر ابن المولى على النموذج الذي قدّمنا.

ثالثاً: مبدأ التواجه:

إن هذا المبدأ يعني أن على المتكلم - شاعراً كان أو غير شاعر - " أن يحسن التعامل مع وجه المتلقي عن طريق عبارات الثناء والاعتذار والاحترام حتى يحافظ على صورته في حدّ ذاتها، كما يحمي نفسه من الأحكام القاسية عليه أو الاعتداء على الآخر... فعبارات

المجاملة يمكن اعتبارها وسيلة يتم بها المحافظة على الأوجه بعد أن ما ينجز من أفعال قد يهدد هذه الأوجه، فالمسألة هنا أقرب إلى عملية تفاوض حَذِقَةٍ أو بارعة^(٣٢) وإنما يستهل الشاعر قصيدة المديح بالبكاء على الأطلال ثم الانتقال إلى الرحلة والنسيب كي يميل إليه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي إصغاء الأسماع؛ لأن التشبيب قريب من النفوس، لأثبط بالقلوب، لما جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء، فليس يكاد أحدٌ يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب، وضارباً فيه بسهم حلال أو حرام، فإذا استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له عقبَ بإيجاب الحقوق^(٣٣) أضف إلى ذلك أن الشاعر يريد إشراك السامعين في عاطفته، وهي عاطفة من غير شك محبة إلى النفس. ولبدأ التواجه حضور في شعر المديح عند ابن المولى؛ فهو يجمع في فعل المدح بين إيجابية وجهه بوصفه متكلماً، ووجه ممدوحه بوصفه المخاطب المقصود بالمديح؛ لذا نجده يصور ما لاقاه من تعب، وما واجهه من مخاطر في رحلته إلى الممدوح، فيصف الناقة وما تجشمه معها من عناء الرحلة، وكيف اجتاز بها المهامه والقفار ليخلو له وجه ممدوحه، وما نجاته وتحمله إلا صورة إيجابية يرسلها إلى ممدوحه، وما وجه الممدوح إلا باعث ومحفز للشاعر على تجاوز تلك المخاطر، وكلها صور إيجابية يُصدرها الشاعر لممدوحه ليكون العطاء والمنح على قدر اللأبي والتعب وتجشم المخاطر، يقول ابن المولى مادحاً المهدي^(٣٤):

سلا دار ليلي هل تبين فتتطق	وأنتى تردُّ القول بيضاء سملق
وأنتى تردُّ القول دار كأنها	لطول بلاها والتقادُم مهرق
إلى القائم المهدي أعملت ناقتي	بكل فلاة آها يترقرق
إذا غال منها الركب صحراء برحت	بهم بعدها في السير صحراء دردق
رمت قراها بين يوم وليلة	بفتلاء لم يتكب لها الزور مرفق
مزمرة سقبا كأن زمامها	بجرداء من عم الصنوبر معلق
تراها إذا استعجلتها وكأنها	على الأين يعروها من الروع أولق

إن وصف الناقة بالقوة والصلابة والقدرة على اجتياز هذه الصحراء المترامية

الأطراف هو بُعدٌ إيجابي أراد الشاعر أن ينقله لممدوحه من خلال تصوير تلك الصحراء المخيفة، وما يكتنفه وناقته فيها من مخاطر الوحوش، وقلة الزاد والماء، الذي لا يراه إلا سراً في تلك الصحراء.. كل هذه التفاصيل لم يأت بها الشاعر جزافاً وإنما ليصوّر مدى معاناته وتجشمه الأهوال استثارة لنزعة الكرم عند الخليفة فيجزل له العطاء بعد أن أخذه في رحلة انقطعت معه فيها أنفاسه، وكأنه أراد أن ينقله إلى جو الحدث بذلك التصوير الحي لمشاق الرحلة التي لم يكن للشاعر فيها صاحب ولا ونيس إلا ناقته التي تستحق اقتسام العطاء مع صاحبها!

وفي القصيدة بُعدٌ تداولي يُطل برأسه منذ البيت الثالث: "إلى القائم المَهْدِيّ أعمَلْتُ ناقتي بكلِّ فلاةٍ ألها يترقرق" وهو إحساس الشاعر بأنه جاء للمدح لا لوصف الناقة، وبما أنه قد انتوى الإطالة في الوصف وتصوير مشاق الرحلة فليذكر ممدوحه صراحة منذ البداية "إلى القائم المهدي" ففي ذلك مراعاة لحاله حتى لا يتسرب إليه الملل والسأم ما دام يعلم أن كل ما سيأتي متعلق به تابع له، وهذا بُعدٌ إيجابي يفصح عن إدراك الشاعر لذلك العامل النفسي للممدوح. أضف إلى ذلك رغبة الشاعر في أن يوغل في البداوة والقدم على الرغم من أن عناصر التحضر في عصر المهدي كانت تضرب بأطنابها عاصمة الخلافة "بغداد"، فلماذا إذن لجأ الشاعر إلى تلك الحالة أو الحيلة؟ إن في ذلك بُعدَ نظر من الشاعر، وعمق قراءة لواقعه وسياقات عصره؛ فحكّام بني العباس كانوا يفضلون تلك البداوة، ويقدمون أربابها؛ ومن ثم فقد حطب ابن المولى في حبال المهدي، وراعى ذلك البعد النفسي الاجتماعي في رجوعه إلى روح تلك البداوة؛ فالأبيات السابقة من قصيدة طويلة لابن المولى سارت كلها على ذلك النهج حتى لكأنك تقرأ قصيدة لامرئ القيس أو طرفة بن العبد وإخوان هذا الطراز.

ومن ذلك نخلص إلى أن مراعاة مبادئ التخاطب التداولية لم تكن بعيدة عن الشعر العربي القديم؛ فن العربية الأولى، بل إن تلك المبادئ كانت ماثلة فيه عند شاعر يُعدّ جامعاً بين عصرين؛ إذ كان من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية مما يدل على أن جانب التأثير في السامع كان ضمن أولوياتهم إن لم يكن على رأس تلك الأولويات، وأن مراعاة الشاعر تلك المبادئ والتزامه بها لم يحجر على حريته الإبداعية، وتحليقه في فضائه

الشعرية، ولم يكن كذلك قيِّداً كبَلِّ ملكته الشعرية وعاقها عن بلوغ مآربها التي تتشد، وغاياتها التي تريد، وإنما سمت بتلك الملكة، وهذَّبَت تجربة الشاعر من منطلق أن الجانب التداولي في الشعر لا يأتيه قسراً وإنما هو استجابة لضرورة تحكم العملية التواصلية في جانبها الإنساني الشامل، ومن ثم نجاح تلك العملية التواصلية عن طريق الاستجابة لمبادئ التداول التي سبق تناولها، وإذا كانت تلك المبادئ التداولية تسمو بالكلام والتواصل العادي، فكيف لا يكون الشعر - ومطلبه الجمال والكمال- في القلب من ذلك السمو؟ وكيف يتركهما الشاعر أو يتنازل عنهما، وهما غاية ما ينشد وأهم ما إليه يقصد؟!

الشاعر والممدوح والبناء على القواسم المشتركة أو الافتراضات المسبقة:

إن الافتراض المسبق آلية من آليات المنهج التداولي يُستعان به - في كثير من الأحيان- في فهم النص، وهو عامل مهم في تحليل الخطاب؛ إذ يوجه المتكلم/الشاعر خطابه إلى المتلقي/الممدوح على أساس تلك الافتراضات المسبقة أو المعارف المشتركة بينهما، ومن ثم فإن المتلقي يفترض هو أيضاً ما يقصد إليه الخطاب فيضع استنتاجاته ليتفاعل مع مضمون ذلك الخطاب، فالإشارات الضمنية التي يحملها الخطاب لها أثر كبير في سيرورة العملية التواصلية، وكلما اتسمت هذه الافتراضات بالمنطقية والصوابية النابضة النابعة من المحيط الاجتماعي ومواقفه ازدادت رقعة التواصل^(٢٥). إن قاعدة " لكل مقام مقال" تظل حاضرة هنا بقوة، وخاصة في شعر المديح، وما يزيد الأمر خصوصية - في حالتنا هذه- أن الخطاب موجّه للخليفة" والشاعر في هذه الحال يتمثل مسبقاً تفكير السلطة وهيكلها الأيديولوجي.. ولهذا فهو يستجيب لمعطياتها ولثقافتها منذ اللحظة التكوينية للقصيدة^(٢٦) إن اتخاذ الدين بجوار السياسة منهجاً للعباسيين جعل الشعراء يتكئون على تلك التيمة، فابن المولى في خطابه الخليفة المهدي يراعي هذا البعد واضعاً تلك الافتراضات المسبقة المتعلقة بهذا الأمر في ذهنه، ومن ثم نجد شعره يتمحور حول هذا البعد في خطابه للمهدي قائلاً:

إذا ذُكِرَتْ يوماً مناقبُ هاشمٍ فإنكم منها بخير المناصبِ

فذكر "هاشم" إحالة إلى بعد ديني؛ إذ هم " وارثو النبي" على حد قوله، وبعد عصبي قبلي يرجع إلى الفخر بالانتماء للقبيلة (قريش) ومثل هذه الصفات كثير في مدح ابن

المولى، من مثل: "يا ابن الأطايب - وابن الهداة بني الهداة.." ولعل هذا البعد الديني يظهر في أوضح صورته في مدح ابن المولى للحسن بن زيد؛ إذ يمدحه قائلاً: (٣٨)

ولو أنَّ امرءاً ينالُ خُلُوداً بِمَحَلٍّ وَمَنْصِبٍ وَمَكَانٍ
أو بِفَضْلِ لِنَالِهِ حَسَنُ الْخَيْرِ بِفَضْلِ الرَّسُولِ ذِي الْبِرْهَانِ
فَضْلُهُ وَاضِحٌ بِرَهْطِ أَبِي الْقَاسِمِ رَهْطِ الْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ
هم ذُوو النُّورِ والهدى ومدى الأمرِ وأهلُ البرهانِ والعرفانِ
مَعْدِنُ الْحَقِّ والنُّبُوَّةِ والعدلِ إذا ما تنازعَ الحَصَمَانِ

لقد كان ابن المولى على وعي تام بالمقام ومقتضياته، والمقال وما يجب فيه؛ لذلك أكثر من هذه الصفات ذات الصبغة الدينية لعلمه بأثرها في المخاطب كونها أفضل رسالة تمر عبر أقصر قناة اتصال تربط بينه وبين ممدوحه وتضيف له رصيماً يستطيع أن يبني عليه، ويصل من خلاله إلى ما يريد من عطاء، وكانت وسيلته إلى ذلك تلك التيممة التي وضعت البعد الديني على رأس أولوياتها لعلمها بأثره في الرعية؛ إذ يعد العامل الأقوى في الجانب التواصلي الإقناعي لها، وانظر إلى تلك المفردات ذات الأبعاد الدينية التي اختارها لأبياته السابقة على سبيل المثال تجد: "بفضل الرسول - برهط أبي القاسم - هم ذوو النور والهدى - معدن الحق والنبوة والعدل.." لقد وظف ابن المولى ثقافته الدينية، ووعيه الاجتماعي والسياسي في مدحه فنال الحظوة والعطاء من خلال بنائه على الافتراضات المسبقة أو القاسم المشترك بينه وبين ممدوحه.

الافتراضات المسبقة والبناء الشعري في قصيدة المديح عند ابن المولى:

لم يقف بناء تلك الافتراضات المسبقة عند المحتوى فحسب بل تخطاه إلى الشكل في قصيدة المديح عند ابن المولى؛ ذلك الشكل الذي مثّلت فيه القصيدة الجاهلية النموذج أو المثال الذي ينبغي أن يُحتذى، وقد كان ذلك النموذج القديم لشكل القصيدة الجاهلية هو الطاعني على الذوق الأدبي في ذلك العصر؛ وخاصة الخلفاء الذين رأوا في الارتباط به نوعاً من المحافظة على الأصول التي تزيدهم في نفوس الناس احتراماً وإكباراً وإجلالاً كون الخروج على المؤلف نوعاً من التمرد الذي لا يرتضي الخليفة الممدوح أن يُنظر إليه من

نافذته؛ لذلك فضلوا هذا الشكل القديم وسار الشعراء في ركابهم، وقد كان هذا العنصر بارزاً في شعر ابن المولى من حيث الوقوف على الأطلال أو البداية بالغزل، أو غرابة المعجم الشعري، وصولاً إلى الصور والأخيلة، وقد كان الخليفة الممدوح على قدر من الثقافة الشعرية والوعي بتقاليد قصيدة المديح القديمة مما حدا بالشعراء أن يسيروا على هدي القديم نزولاً على رغبة ممدوحهم، وتبجلاً للعربية التي فضلها الخلفاء خاصة في ظل وجود النزعة الشعوبية التي انتشرت في ذلك العصر، ولم يكن ابن المولى بدعاً بين هؤلاء الشعراء بل إنه كان من أوائل من لبى نداء المهدي وذوقه المفضل للتراث القديمة في قصيدة المدح، فهذا هو ذا يفتتح إحدى مدائحه ببياء الديار قائلاً: (٣٩)

سلا دار ليلي هل تبين فتتق وأنى ترد القول ببداء سملق

وقد تجلت في هذه القصيدة كل مظاهر القديم بسطوته المسيطرة على الذوق الشعري العام في العصر العباسي، ولولا ذكر اسم المهدي في القصيدة ما تردد قارئها في الحكم عليها بأنها بنت العصر الجاهلي أمّاً وأباً، سواء من حيث بكاء الديار والوقوف على الأطلال، أو من حيث المعجم الشعري القديم الذي يظهر فيه جانب البداوة ظهوراً صارخاً، وانظر إلى كلمات من مثل: " فلاة ألها يترقرق - غال الركب - صحراء دردق - مزمرة - عم صنوبر - الثميلة .." بل انظر إلى المعجم الشعري للبيت الآتي لتبين مدى غرابة الألفاظ وبدواتها:

بقي الملا هيّق أمام رئاله أصم هجف أقرع الرأس نبق

وهكذا ينطبق الحال على كل العناصر الشعرية في القصيدة، فتكفي هذه القصيدة دليلاً على أن البناء الشعري قد خضع للافتراضات المسبقة التي يحكمها إرضاء الممدوح من قبل ابن المولى الذي تبنى أيديولوجيا ممدوحه رغبة في نواله.

خاتمة البحث:

في ختام هذا الدراسة أستطيع أن أقول: إن الجانب التداولي كان له حضوره المؤثر في قصيدة المديح عند ابن المولى من حيث خصوصية الخطاب الشعري الذي كان يقال بين يدي الخليفة المهدي؛ حيث غيب ابن المولى وعيه الأدبي على حساب وعيه النفعي، حتى

عُرِفَ بأنه من "مدّاحي الدولتين؛ الأموية والعباسية".

وأظهرت الدراسة كيف أن ابن المولى الأنصاري قد احتضن مضامين الخطاب السياسي، وروّج له واتكأ على تيمة أن العباسيين هم وارثو الخلافة على أساس من الدين الذي اتخذوه وسيلة لتثبيت أركان ملكهم من خلال ابن المولى وغيره من شعراء المدح الذين ألقوا في روع الناس أحقية العباسيين بالخلافة؛ لانتمائهم للنبي الكريم ﷺ.

واقترضى مبدأ التأدب الأقصى لليتش من الشاعر مراعاة الجانب النفسي للمخاطب/الخليفة الممدوح، فآثر الشاعرُ حال ممدوحه وقدمها على حاله، حيث اعتبر مقام الغير قبل مقام الذات، وقد ظهر هذا المبدأ واتضح بشكل كبير في شعر ابن المولى، وقد أظهر التحليل جوانب ذلك المبدأ.

أمّا مبدأ التواجه لبراون ولفنسون، فقد كان حضور بين واضح في شعر المديح عند ابن المولى؛ إذ جمع في فعل المدح بين إيجابية وجهه بوصفه متكلماً، ووجه ممدوحه بوصفه المخاطب المقصود بالمديح.

كما أوضحت الدراسة جدلية العلاقة بين الافتراضات المسبقة والبناء الشعري في قصيدة المديح عند ابن المولى.

وفي النهاية أُمِّل أن يكون بحثي هذا قد نجح - ولو بقدر- في إماطة اللثام عن دور التحليل التداولي في تعاطيه مع بنية النص الشعري القديم بما يلقي الضوء على تراثنا الشعري القديم؛ كي تستطيع تلك الجهود الجادة المتوالية من الباحثين الذين يكتون لهذا التراث احتراماً وتبجيلاً أن ترسم معاً أبعاد نظرية متكاملة تسمح بمد جسور التواصل بين ذلك التراث وفضاءات التنظير اللساني العالمي؛ لأن ثراء ذلك التراث يسمح بمثل هكذا تلاقح، ففيه درر مكونات ران عليه غبار النسيان حيناً، ونكران الفضل وإدارة الظهر حيناً، فعساها تكون خطوة في طريق مباركة، لن يعدمَ سالكوها الأجر والفضل ما خلصت النوايا، وكان العمل على بصيرة.

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)

(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

ثبت المصادر والمراجع:

١. هو " محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى، مولى الأنصار - بني عمرو بن عوف - شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين، ومدّاحي أهلها" كان شاعراً ظريفاً عفيفاً، نظيف الثياب، حسن الهيئة، يكنى أبا عبد الله. قال عنه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني أنه "شاعر مجيد متقدم، من مخضرمي الدولتين، ومدّاحي أهلها، قدم على المهدي وامتدحه بعدة قصائد... وكان مسكنه بقاء" ترجمته في نزهة الأبصار ٤١٦، ومعجم الشعراء للمرزباني ص٣٤٢، والأغاني ٢٠٠/٣
٢. مدخل لدراسة النص والسلطة، عمر أوكان: ٢٤- ٢٥. ط١، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٩١م.
٣. اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، ٢٣٨ص. د. طه عبد الرحمن، ط١، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٩٨
٤. الأغاني ٢٠٩/٣. ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.
٥. الأغاني ٢٠٢ / ٣. وفي نزهة الأبصار ص٤١٣. وفي معجم الشعراء للمرزباني ٣٤٢. وفي موسوعة شعراء العرب للشامي ص٣٠٣.
٦. نظرية الكم الخطابي في البلاغة العربية (من ثوابت اللغة إلى متغيرات الخطاب) بحث مقدّم ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، بن عيسى أزابيط، ١٩٦. إعداد. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ٢٠١١م.
٧. الشعر والشعراء، ص١٥. ابن قتيبة، دار صادر، بيروت - لبنان.
٨. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص٨٢. دومنيك مانغونو، ت: محمد يحياتن، ط١، دار اليقظة، لبنان، ١٩٩٥.
٩. أسرار البلاغة ص ١٩٦. عبد القاهر الجرجاني، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م.
١٠. الشعر والشعراء، ص٧٠.
١١. أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد أحمد بدوي، ٢١٤. دار نهضة مصر- القاهرة، ١٩٧٩م.

١٢. ديوان المتبني، ١٨٣/٣.
١٣. الأغاني ٢٠٩/٣.
١٤. الوايفي بالوفيات ج ٣ - ٢٩٦.
١٥. الأغاني ٢٠٧/٣-٢٠٨. نزهة الأبصار ٤١٧/١.
١٦. الوايفي بالوفيات ج ٣ - ٢٩٦. صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن أييك بن عبد الله (٦٩٦- ٧٦٤ هـ) باعتناء جاكلين سويله وعلي عمارة. ط ٣/ دار نشر: فرانز شتاينر شتوتغارت ١٩٩٢م.
١٧. العصر العباسي الثاني، ص ٢٠٤. شوقي ضيف، ط ١١، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٩٧م.
١٨. مدخل لدراسة النص والسلطة، ص ٩٥.
١٩. عيار الشعر، ص ١٢. محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عباس عبد الساتر، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥.
٢٠. ابن طباطبا العلوي والتصور التداولي للشعر، ص ٦١. د. عبد الجليل هنوش، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية الحادية والعشرين، ٢٠٠١م.
٢١. السلطة والمجتمع والأدب، (المدح في عصري الموحدين والمرينيين نموذجاً ص ١٣٩. د. عز الدين سلاوي، سلسلة دراسات وأبحاث جامعة مولاء إسماعيل، دار أبي رقرق، مكناس- المغرب، ٢٠٠٧م.
٢٢. الوايفي بالوفيات ج ٣ - ٢٩٦.
٢٣. السابق، نفس الصفحة.
٢٤. سورة التوبة، ٧٤.
٢٥. سورة الشورى، ٢٣.
٢٦. الأغاني ٢٠٩/٣.
٢٧. ابن طباطبا العلوي والتصور التداولي للشعر، ص ٦٦.
٢٨. السابق، ص ٦٦.
٢٩. لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص ٤٩. د. عبد الفتاح أحمد يوسف، ط ١،

- منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١٠م.
٣٠. الأغاني ٢١٠/٣.
٣١. السابق، نفس الصفحة.
٣٢. تداولية النص الشعري، جمهرة العرب أنموذجاً، رحيمة شتير، ص ١٤١. نقلًا عن الشعر والشعراء، ص ٦.
٣٣. الأغاني ٢٠١/٣-٢٠٢.
٣٤. "علم الدلالة السيمانتكية والبراجماتية في اللغة العربية، شاهر الحسن، ١٧٦، ط ١، دار الفكر، عمان - الأردن، ٢٠٠١م.
٣٥. في النص الشعري العربي مقاربات منهجية ١٠٨، سامي سويدان، ط ١، دار الآداب، بيروت - لبنان، ١٩٨٩م.
٣٦. الوافي بالوفيات ج ٣ - ٢٩٦.
٣٧. الأغاني ٢٠٥/٣-٢٠٦.
٣٨. ٢٠١/٣-٢٠٢.
٣٩. السابق، نفس الصفحة.

الذكاء الثقافي والمواطنة الرقمية ضرورة تربوية في العصر الرقمي

الدكتور: عاصم عبد المجيد كامل أحمد
جامعة القاهرة – جمهورية مصر العربية

مقدمة:

الإنسان اجتماعي بطبعه، يسعى للتفاعل والتكامل مع البيئة المحيطة به، والظروف الاقتصادية قد تدفع البعض إلى ترك أوطانهم والهجرة إلى بلاد أخرى من أجل تحسين مستوى معيشتهم، وربما للسياحة، أو للدراسة، أو لغير ذلك من الأسباب. ويجد الفرد نفسه في صراع داخلي بين التمسك بعاداته وتقاليد وراثته أو الانصهار والذوبان في المجتمع الجديد الذي اضطرت الظروف للعيش فيه، مما يؤكد على ضرورة الاهتمام بتنمية الذكاء الثقافي لدى شبابنا، لتكون لديهم القدرة على التعايش مع ثقافات الآخر والتكيف معها دون الانسلاخ عن ثقافتهم الأصلية والتخلي عنها. ويعد هذا مدخلا جيدا أيضا للحفاظ على الهوية الثقافية للأمة وتراثها الشعبي.

كما أن الانفتاح الذي وفرته ثورة الإنترنت على ثقافات وعادات وتقاليد وأفكار المجتمعات الأخرى فرضت على الأنظمة التعليمية إعداد خريجها ليكونوا أفرادا عالميين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وهو ما يعني بالضرورة استعدادا خاصا لهذه الصفة الجديدة التي يتصف بها الأفراد في العصر الرقمي.

وقد بدأ الباحثون في مجال علم النفس في الآونة الأخيرة وتحديدًا منذ عام ٢٠٠٠ في الاهتمام بمفهوم الذكاء الثقافي، وينظر كل من Earley & Ang، ٢٠٠٣ إلى الذكاء الثقافي كقدرة فردية تختلف عن مفاهيم أخرى مثل الذكاء الوجداني والذكاء الاجتماعي لأنه يركز على القدرات ذات الصلة بالثقافة على المستوى الفردي والجماعي.

ويرى (Levy-Leboyer، 2005) أن العولمة الاقتصادية الآن أصبحت قضية أساسية

في علم النفس كما هي الحال في قضايا علم نفس الذكاء، ويرى علماء النفس أنه توجد طريقتان للتعامل مع هذه القضايا هما:

- أولاً: الدخول إلى المفاهيم النظرية والسعي نحو اكتشاف الارتباط المركب بين الذكاءات المتنوعة (الاجتماعي، الوجداني، المنطقي، المكاني، الموسيقي، والآن الذكاء الثقافي).
- ثانياً: التعامل مع الأفراد الممارسين كمصدر لاكتشاف هذا الارتباط المركب بين المشكلات وهذا يتطلب أن يكون الممارسون على وعي بالأخطاء التي يمكن أن تحدث عند إرسال موظفين للعمل في ثقافات مختلفة.

وقد فتحت العولمة في مجال الاتصالات سبلا جديدة في الاندماج الاجتماعي وذلك من خلال الوسيط الشبكي الافتراضي الذي يتضمن آليات جديدة في التعزيز والتعديل والتثبيت، تستهدف آثارها الهوية الثقافية، لأنها تمس الذوق والجماليات، وتمتد إلى أنشطة الفكر والعمليات الذهنية. (فريد الصغيري: ٢٠١٤، ١١٠)

ويرى (Fridman, 2005) أننا نحتاج إلى فهم الكثير عن الأفراد والثقافات التي لا نعرفها مثل لغة حديثهم، ذلك أن نقص معلوماتنا عموماً عن الثقافة واللغة من الضروريات الاجتماعية للأفراد الذين نتعامل معهم تجعلنا غير قادرين على كشف اضطرابات اللغة، الحديث، بالتالي نفضل في تقديم مدخلات أولية لإرشاد الأسرة نحو تحقيق الكفاءة الثقافية.

وتشير Griffer & Perlis, 2007 إلى أن العناصر الأساسية للثقافة هي:

- تقييم الثقافة الفردية، وثقافة المنظمات، وأماكن العمل، وتعلم كيفية تأثير هذه الثقافات في بعضها البعض وفي الآخرين.
- تقدير تنوع القيم وثنائها في التحدي للأفراد المختلفين المرافقين في مكان العمل.
- تعلم استراتيجيات إيجابية لحل الصراعات بفعالية، وإدارة القضايا، والتحديات التي قد تنتج من الخلافات التي تبدو بسبب التوقعات المسبقة أو تأثير عدم الثقة التاريخي يوماً بعد يوم في التفاعلات.
- الالتزام بعملية التعلم مدى الحياة، وتنمية مهارات التواصل عبر الثقافات التي تكون ضرورية للتوافق مع التحديات الناجمة عن الاختلافات.

• جمع ودمج المعرفة الثقافية في السياسات والممارسات التنظيمية من خلال خلق مجتمعات تتعلم كيف يمكن أن يتفاعل الأفراد من خلفيات مختلفة، وتعلم المزيد كل عن الآخر؛ مما يؤدي إلى تعزيز تفاعلات عبر ثقافية فعالة.

وتعني المواطنة بمفهومها الواسع الصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت، ويرتبط بها جغرافياً وتاريخياً وثقافياً، كما أن ازدياد الشعور بالمواطنة يعد من التوجهات المدنية الأساسية، ومن أهم مؤشرات الموقف من احترام القانون والنظام العام، والموقف من ضمان الحريات الفردية واحترام حقوق الإنسان، والتسامح وقبول الآخر وحرية التعبير وغيرها من المؤشرات التي تمثل القيم الأساسية للمواطنة، مهما اختلفت المنطلقات الفكرية والمرجعيات الفلسفية لهذا المجتمع أو ذلك (بسام محمد أبو حشيش: ٢٠١٠، ٢٥٥).

وفي ظل العصر الرقمي وانتشار التكنولوجيا تتخذ المواطنة أشكالاً وصوراً جديدة، كما أن حقوق وواجبات المواطن أخذت فيه شكلاً جديداً أيضاً يتفق ومتطلبات العصر الرقمي الذي يعيشه، كما أن ظهور الرقمنة دفع إلى إعادة النظر في مناقشة مفاهيم المواطنة، وذلك لأن التقدم السريع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات له تأثير كبير على قضايا المواطنة، والهوية الثقافية، وقواعد السلوك، وتنامي العنف، وتفكك العلاقات، وهو ما أدى إلى زيادة الاهتمام بموضوع المواطنة على مستوى عالمي. (هند سمعان الصمادي، ٢٠١٧، ١٧٥).

وتتطلب الحياة في العصر الرقمي من الأفراد دائماً أن يكونوا على وعى تام بواجباتهم والتزاماتهم أثناء التعامل مع معطيات هذا العصر، ويعد هذا في الحقيقة من حقوق الآخرين الذين يتعاملون معنا، وفي المقابل أيضاً يجب أن يكونوا على وعى ودراية بحقوقهم وهم يتعاملون مع تلك الحياة التي فرضها العصر الرقمي، وهو ما يعد في المقابل واجبات والتزامات على الآخرين ممن يتعاملون معهم من خلال تقنيات العصر الرقمي، ويتم ذلك من خلال ما اصطلح على تسميته "المواطنة الرقمية"، والذي يمكنهم من خلاله فهم كيفية استخدام التقنيات الرقمية بطرق آمنة وأخلاقية، وقانونية ليكونوا مواطنين رقميين صالحين، ومتعلمين مدى الحياة، ويشير مصطلح «المواطن الرقمي»، الذي أطلقه الأستاذ الجامعي "مارك برينسكي" إلى الأفراد الذين ولدوا ونشأوا في عصر التكنولوجيا

المتقدّمة والذي شكلت أجهزة الكمبيوتر وألعاب الفيديو والهواتف المحمولة أبرز الملامح المميزة له. (جمال الدهشان: ٢٠١٦، ٧٧)

أهداف الورقة البحثية:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى التأكيد على أهمية الذكاء الثقافي والمواطنة الرقمية كمفاهيم حديثة نسبياً في المجال التربوي تهتم بالحفاظ على الهوية الثقافية ودعم التفاعل الإيجابي والفعال مع المجتمع العالمي.

كما تهتم أيضاً بإبراز دور كل من الذكاء الثقافي والمواطنة الرقمية في مساعدة الفرد على الحفاظ على تراثه وقيمه الثقافية في ظل الثورة الرقمية التي يشهدها العصر الحالي وذلك من خلال تحديد مفهوم الذكاء الثقافي، وتحديد مكوناته، ومراحل نموه، وتحديد مفهوم المواطنة الرقمية وعلاقتها بالهوية الثقافية.

مفهوم الذكاء الثقافي:

- يعرف (Harris & Moran, 1996) الذكاء الثقافي بأنه: القدرة البشرية الواضحة للتوافق مع الظروف، ونقل هذا التوافق إلى معارف ومهارات موجهة للأجيال التالية.
- ويرى (Perlis, 2001) أن الهوية متعددة المنظور تعرفنا بالخصائص التي تمكن كل فرد من رؤية الواقع عبر منظور محدد يعتمد على القدرة، والعمر، والعرق، والجنس، والعقيدة، والدين، والمستوى الاجتماعي الاقتصادي.
- ويرى (Rhoads, 1994) أنه توجد داخل الثقافات ثقافات فرعية وثقافات مضادة، وتتطور الثقافات الفرعية والمضادة عندما تتداخل أو تدمج الهويات الفردية على هامش حدود المجموعة المهيمنة في هذه الثقافة. والثقافة المضادة هي المجموعة التي يمكن أن تكون قيمها غالباً مدركة كمعارضة للثقافة السائدة، وتدرك هذه المجموعة الثقافية بسوء فهم وقوالب نمطية.
- وتشير (Triandis 2000) إلى أننا لكي نجعل شخصاً ذكياً ثقافياً فإن ذلك يتطلب تدريباً مكثفاً وتعلم دمج معلومات كثيرة، ورؤية الإشارات المتعددة، وأن الإحساس

بالتوافق يمكن من تحسين التفاعل في المنظمات متعددة الثقافات، وأن اختبار الإسهامات السلبية، والإيجابية لثقافة الفرد، والثقافات الأخرى يمكن أن تمدنا بفائدة كبيرة في زيادة الذكاء الثقافي لدى الأفراد ، وأن ميكانيزمات التأثير الثقافي يمكن أن توصف متضمنة في مجالين هما المجال المعرفي، والمجال الدافعي، ويتضمن المجال المعرفي تباين إدراك الإشارات وتفسيرها من الآخرين، والمواقف والسلوكيات المصاحبة لتعلم السلوك المقنن ثقافياً، ويتضمن المجال الدافعي كيفية تأثير مفاهيم الذات ثقافياً فيما هو مرغوب ومن ثم تتنوع أشكال إعدادات المخرجات وطرق المسلك.

- ويرى (Williams,2008) أن الذكاء الثقافي يعتبر مدخلا جديداً لفهم التوافق الثقافي، والهوية الاجتماعية، والتواصل عبر الثقافات.

مراحل نمو الذكاء الثقافي:

1. يرى (Thomas.2006) أن الذكاء الثقافي يتشابه مع الأشكال الأخرى المتعددة للذكاء في كونه يتطور عبر الزمن، غير أنه تطور بطيء جداً.
2. وقد قدمت (ناهد فتحي أحمد، ٢٠١٢) تصوراً لمراحل تطور الذكاء الثقافي يعتمد على نماذج من علم النفس الارتقائي ويتضمن المراحل التالية:
 - أ. المرحلة الأولى: التفاعل بالمثير الخارجي: حيث تعد نقطة البداية هي متابعة الفرد ذهنياً للقواعد والمعايير الثقافية الخاصة بثقافته.
 - ب. المرحلة الثانية: التعرف على المعايير الثقافية الأخرى والدافعية لتعلم المزيد عنها.
 - ج. المرحلة الثالثة: إدماج القواعد والمعايير الثقافية الأخرى في عقل الفرد، حيث يبدأ الفهم العميق للتنوع الثقافي في النمو.
 - د. المرحلة الرابعة: استيعاب المعايير الثقافية المتنوعة في سلوكيات بديلة، وفي هذه المواقف يطور الأفراد مجموعة من السلوكيات التي يمكنهم اختيارها بناء على الموقف الثقافي المحدد.
 - هـ. المرحلة الخامسة: المبادرة في السلوك الثقافي المعتمدة على التعرف على

الهاديات المتغيرة التي لا يدركها الآخرون، فالأفراد ذوو الذكاء الثقافي المرتفع لديهم القدرة من خلال المعاينة المستمرة للحالة الداخلية، والهاديات الخارجية على الإحساس بالتغيرات في السياق الثقافي قبل أعضاء الثقافة الأخرى أحياناً.

مكونات الذكاء الثقافي:

أربعة مكونات للذكاء الثقافي: كما حددها (Earley & Ang, 2003)

١. مكون ما وراء معرفي: ويشير إلى مستوى الوعي الثقافي الشعوري للفرد خلال التفاعلات عبر الثقافية.
٢. مكون معرفي: ويشير إلى مستوى المعرفة الثقافية أو المعرفة بالبيئة الثقافية، وبينما يركز المكون ما وراء المعرفي للذكاء الثقافي على العمليات المعرفية ذات المستوى الأعلى، فإن المكون المعرفي يعكس المعرفة بالمعايير والممارسات والتقاليد في الثقافات المختلفة التي تم اكتسابها من الخبرات التربوية والشخصية.
٣. مكون دافعي: ويعكس القدرة على توجيه الانتباه والطاقة نحو التعلم حول المواقف المتميزة بالفروق الثقافية والعمل بها.
٤. مكون سلوكي: ويعكس القدرة على عرض الأفعال اللفظية وغير اللفظية الملائمة عند التفاعل مع أفراد من ثقافات مختلفة.

المواطنة الرقمية Digital Citizenship:

يعد مفهوم المواطنة الرقمية digital citizenship من المفاهيم الحديثة في الدراسات التربوية بشكل عام، والأدب المتعلق بتربية المواطنة أو الأدب المتعلق بموضوعات الدراسات الاجتماعية بشكل خاص، ويعتبر ما قدمه "ريبيل" (Ribble 2006) باكورة الاهتمام بهذا المفهوم، وقد كان دافعه الأساسي لإظهار هذا المفهوم هو ملاحظته للانتشار الواسع، والاستخدام المفتوح لأدوات التكنولوجيا، فأصبح لكل فرد من أفراد المجتمع مجالاً للعب أو العمل في العالم الرقمي، والتواصل مع مجهولين رقميين قد يشكلون خطراً عليهم، وكذلك وجود رغبة جامحة لدى الأفراد، وبصفة خاصة (طلبة المدارس) بتصفح

مواقع مجهولة، وربما مشبوهة وخطيرة، فضلاً عن استحالة مراقبة كل ما يتم مشاهدته أو متابعته أو سماعه. (هادي طوالبه: ٢٠١٧، ٢٩١).

مفهوم المواطنة الرقمية:

يعرف جمال الدهشان المواطنة الرقمية بأنها مجموعة القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقويم للتكنولوجيا الرقمية، والتي يحتاجها المواطنون صغاراً وكباراً أثناء التعامل مع تقنياتها من أجل استخدامها بطريقة مناسبة وأمنة وذكية، وبالشكل الذي يؤدي إلى المساهمة في رقي الوطن، ومن خلال الإتاحة العادلة ودعم الوصول الإلكتروني، والتوجيه نحو منافع التقنيات الحديثة، والحماية من مخاطرها. (جمال الدهشان: ٢٠١٦، ٧٩).

وتعرفها "الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التعليم" بأنها "إدراك الفرد للقضايا الإنسانية والثقافية والاجتماعية المرتبطة بالتكنولوجيا، وممارسة السلوك القانوني والأخلاقي"، بحيث يصبح الأفراد قادرين على:

١. الاستخدام الآمن والقانوني والمسؤول للمعلومات والتكنولوجيا.
٢. إظهار مواقف إيجابية نحو استخدام التكنولوجيا التي تعزز التعاون والتعلم والإنتاجية.
٣. إظهار المسؤولية الشخصية نحو التعلم المستمر.
٤. الاتجاه نحو المواطنة الرقمية. (1، 2016: PAYNE)

المواطنة الرقمية والهوية الثقافية:

أصبح النشاط اليومي بين المراهقين اليوم يتضمن استخدام الأجهزة المحمولة للاتصال عبر مختلف وسائل التواصل الرقمي، وقد أصبح هذا النشاط الرقمي هو الذي يحدد أنماط التفاعل لدى الشباب في العصر الحالي، سواء من خلال استخدام هذه الوسائل أو إنتاج المحتوى الذي يتم تداوله عبرها، وهو ما جعل الربط عبر هذه المساحات الرقمية أمراً سهلاً بشكل متزايد، مع سهولة الوصول إليه. وهي ظاهرة لم يسبق لها مثيل، ونتيجة لهذه المساحات الرقمية المعقدة بين الأفراد تطورت الاتصالات بشكل كبير، والدليل

على ذلك وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعية التي أصبحت وسيلة شعبية يستخدمها الأفراد للتواصل فيما بينهم. وبعبارة ما كان موجوداً لدى الأجيال السابقة؛ فإنه يمكن للأفراد اليوم أن يصلوا إلى بعضهم البعض في أي وقت، وفي أي مكان، كما أن المحادثات بين الأفراد يمكن أن تتحول إلى أدلة يمكن ملاحظتها ويمكن طباعتها وتخزينها أيضاً من قبل أي شخص (1، 2017، Monterosa).

وقد تمكن الإنترنت بالفعل من جعل العالم وحدة واحدة (عالم واحد) وذلك من خلال التفاعلات "أون لاين"، والثقافة الرقمية، والمجتمعات الافتراضية، والمنديات "أون لاين"، والتعلم الاجتماعي وغيرها الكثير من العناصر المشتركة التي أخذت بيد الإنسان إلى العالمية ليصبح عضواً فاعلاً في المجتمع العالمي مع أصدقاء عالميين، حيث أصبح يجمعهم الكثير من القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والعاطفية المشتركة. وبناء عليه؛ فإن أولويات الركائز الأخلاقية في تحديد الهوية الرقمية تقتضي الاستفادة من الحرية المتاحة له في المجتمع الافتراضي جنباً إلى جنب مع تحمل مسؤوليته الأخلاقية تجاه المحتوى الرقمي الذي يتم تداوله في المجال الافتراضي العام؛ ليمارس اهتماماته المشتركة مع الآخرين ويتقاسمها معهم، مع إعطاء أولوية للتعبير عن المنظومة الثقافية والحضارية للمجتمع الذي ينتمي إليه، والعمل كذلك على خدمة مجالته العام بصورة هادفة، ليس كملاحظ فحسب، بل كممارس أيضاً. (كلثوم بيبيمون: ٢٠١٦، ٨٣)

ويؤكد "ليفيسي" Livesey (٢٠٠٤) على وجود علاقة مباشرة بين الهوية الثقافية وبعض المفاهيم الاجتماعية الأخرى مثل الدين، الأسرة ونوع الجنس. (Arab N et al: ٢٠١١، ١)

وفي عام (٢٠٠٩) أجريت إحصائية في الولايات المتحدة الأمريكية تبين من خلالها أن ٩٣٪ من الأطفال يقومون باستخدام الإنترنت بدون رقابة، وبينت نسب المشاهدة أنه يتم مشاهدة وتحميل ١٣ مليون فيديو في الدقيقة الواحدة، كما بينت الإحصائيات أن أغلب المراهقين يعتبرون الفيسبوك موطناً لهم، ومن الجدير بالذكر أن الأمم المتحدة قد أقرت أن الوصول إلى الانترنت يعتبر حقاً من حقوق الانسان، كما أن الخطة الوطنية للولايات المتحدة الأمريكية دعت إلى الوصول الشامل للإنترنت. (Ribble, 2011: 16).

وقد أظهرت نتائج الأبحاث أن الأطفال يقضون وقتاً أطول في استخدام ومتابعة وسائل الإعلام الرقمية والأنشطة ذات الصلة أكثر من الوقت الذي يقضونه مع أسرهم أو في المدرسة (Orth & Chen, 2013)

وبناء على ما سبق تم اتباع مجموعة من الإجراءات لنشر ثقافة المواطنة الرقمية يمكن إيرادها فيما يلي:

1. إعادة تصميم العملية التعليمية كلياً بحيث تشمل محو الأمية الرقمية ونشر المواطنة الرقمية في كل المدارس الأمريكية.
2. تصميم منهج يهتم بالسلوكيات الأخلاقية التي يجب اتباعها أثناء التعامل الرقمي والتكنولوجي موجه لكل من الطلاب وأولياء الأمور والمعلمين.
3. تثقيف الآباء تكنولوجياً وتزويدهم بالمبادئ السلوكية الهامة المرتبطة باستخدام وسائل الإعلام الرقمية كالفيسبوك مثلاً.
4. تكوين وإعداد المعلم الرقمي، وذلك من خلال التطوير والتدريب المهني والعمل على زيادة الوعي التكنولوجي لديه ليكون قادراً بالتالي على محو الأمية الرقمية لدى طلابه، ونشر المواطنة الرقمية.
5. وضع مساق تعليمي عن المواطنة الرقمية لجميع المراحل التعليمية تختلف موضوعاته تبعاً لكل مرحلة. (Common Sense Media, 2009:6)

وفي مصر تم العمل على تعزيز مبادئ المواطنة الرقمية والتعريف بحقوق ومسئوليات المواطن في المجتمع الافتراضي باعتباره انعكاساً للمجتمع الفعلي، وذلك من خلال وضع وتطبيق مجموعة من البرامج الخاصة بتفعيل المواطنة الرقمية ملائمة لمختلف أفراد المجتمع، ومن هذه البرامج على سبيل المثال: برنامج إدارة الهوية الرقمية، برنامج بيوت التكنولوجيا، برنامج النفاذ والوصول إلى المناطق الريفية والمهمشة، برنامج دعم مؤسسات المجتمع المدني، برنامج أمان الأسرة على الانترنت (وزارة الاتصالات، 2012: 66).

ومن الجدير بالذكر أن الجماعات الإنسانية الافتراضية المتباعدة جغرافياً والمتقاربة افتراضياً ووجدانياً قد تمكنت من إعادة رسم الحدود التي تفصل أجزاء العالم الحقيقي

إلى درجة تعطي الإحساس بالضيق، وتغوق شبابنا عن الرؤية والحلم والإثارة في بيئة افتراضية تعمل على تعديل إدراكهم للعالم وتقلب مفاهيمهم القديمة وقناعاتهم الراسخة عن الحياة والمجتمع؛ مما يؤثر في هويتهم الثقافية. (إيمان جمعه شكر، ٢٠١٤، ٦٠)

النتائج:

- يعتبر الذكاء الثقافي وسيلة فعالة لتربية الشعوب على احترام ثقافتها إلى جانب الاهتمام بثقافات الآخرين واحترامها والتعايش معها بشكل يوفر أعلى قدر من السلام النفسي والاجتماعي.
- الذكاء الثقافي يمكن تنميته، شأنه شأن الكثير من أنواع الذكاءات الأخرى.
- تتجه الدراسات الحديثة إلى عبور الحواجز الثقافية من خلال دراسات عبر ثقافية وذلك استجابة طبيعية لما تفرضه العولمة من امتزاج الثقافات وتلاقيها عبر مجالات متعددة اقتصادية وثقافية وإعلامية.
- يعتبر أيضا التدريب على الذكاء الثقافي من المداخل الجيدة لمعالجة الكثير من السلبيات التي تنشأ نتيجة لعدم امتلاك الفرد لمستوى مرتفع من الذكاء الثقافي ومن هذه السلبيات التعصب والتطرف والإرهاب.
- يعتبر العمل على تنمية الذكاء الثقافي لدى الشباب من الضروريات التربوية التي تفرضها طبيعة العصر الرقمي، وذلك حفاظا على تماسك المجتمع وعدم وقوع الشباب فريسة للاغتراب الثقافي أو الاستلاب الحضاري.
- تعتبر المواطنة الرقمية والتدريب عليها تحدياً جديداً أمام التربويين والمؤسسات الثقافية، تفرضه طبيعة العصر الرقمي.
- تهدف المواطنة الرقمية إلى تمكين الأفراد وبصفة خاصة الطلاب من الاستخدام الآمن للإنترنت بما يحقق لهم المنفعة والانفتاح الآمن على خبرات الآخرين.
- المواطنة الرقمية من أهم المفاهيم التي يجب أن تتبناها الدول العربية للحفاظ على الشباب وتحصينهم ضد الاغتراب الثقافي والاستلاب الحضاري.

التوصيات:

- العمل على عقد دورات تدريبية للشباب لتنمية الذكاء الثقافي لديهم.
- أن يهتم واضعو المناهج الدراسية بتقديم محتوى يعمل على استثارة وتنمية الذكاء الثقافي لدى الطلاب.
- أن تعمل أجهزة الإعلام ووزارة الثقافة على نشر الوعي الثقافي وتقديم برامج تعمل على تنمية الذكاء الثقافي لدى الشباب.
- العمل على تضمين المفاهيم المرتبطة بالمواطنة الرقمية ضمن المناهج الدراسية.
- تدريب الشباب وطلاب المدارس على المواطنة الرقمية وعقد ندوات تثقيفية وورش عمل لتنمية المواطنة الرقمية لدى الشباب وتعزيز الهوية الثقافية لديهم.
- تخصيص مساحة كافية في وسائل الإعلام المختلفة لنشر ثقافة المواطنة الرقمية وتدعيمها وتعزيزها بالشكل الكافي لدى الشباب.
- العمل على تبني مفاهيم الذكاء الثقافي والمواطنة الرقمية من خلال الباحثين العرب، وذلك بهدف اكتشاف أفضل الطرق لتنميتها، والكشف عن علاقة هذه المتغيرات بغيرها من المتغيرات الأخرى، واكتشاف العوامل المؤثرة عليها، والمتغيرات التي يمكن أن تسهم في التنبؤ بها.

المراجع

المراجع العربية:

- إيمان جمعة فهمي محمد شكر (٢٠١٤). العلاقة بين المواطنة الإلكترونية وتشكل هوية الأنا للمراهقات، مجلة التربية (جامعة الأزهر) - مصر، المجلد/ العدد: ٤، ١٦١، ج ٤، ٥-١٠٤.
- بسام محمد أبو حشيش (٢٠١٠) دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الرابع عشر، العدد الأول، ٢٥٠ - ٢٧٩.

- فريد الصغيري (٢٠١٤). المواطنة الإلكترونية الجديدة: ثقافة الاندماج التكنولوجي وإشكاليات الهوية الثقافية، مجلة دفاتر البحوث العلمية - المركز الجامعي مرسلي عبد الله بتييزة - الجزائر، العدد ٤، ١١٤ - ١٠.
- كلثوم ببيمون (٢٠١٦). السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية، مجلة إضافات، العددان ٣٣-٣٤، ٦٩-٨٤.
- ناهد فتحي أحمد (٢٠١٢) الذكاء الثقافي وعلاقته بالحكمة والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية: صيغة مصرية من مقياس الذكاء الثقافي، مجلة دراسات عربية في علم النفس، مج ١١، ٣٤، ٤١٩-٤٦٧.
- هادي طوالبه (٢٠١٧). المواطنة الرقمية في كتب التربية الوطنية والمدنية - دراسة تحليلية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ١٣، عدد ٣، ٣٠٨ - ٢٩١.
- هند سمعان إبراهيم الصمادي (٢٠١٧). تصورات طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة القصيم)، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية عدد ١٨، ١٧٥-١٨٤.
- وزارة الاتصالات (٢٠١٢). الاستراتيجية القومية للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ٢٠١٢-٢٠١٧ "المجتمع المصري الرقمي في ظل اقتصاد المعرفة"، مصر.

المراجع الأجنبية:

- Arab Naz, Waseem Khan, Mohammad Hussain, - Umar Daraz (2011). The Crises of Identity: Globalization and Its Impacts on Socio-Cultural and Psychological Identity Among Pakhtuns of Khyber Pakhtunkhwa Pakistan. International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, Vol. 1, No. 1
- Common Sense Media (2009). Digital Literacy and Citizenship in the 21st Century Educating, Empowering, and Protecting America's

Kids. <https://www.itu.int/council/groups/wg-cop/second-meeting-june-2010>

- Earley, P.C & Ang, S. (2003). Cultural intelligence: Individual interactions across cultures. Stanford, CA, Stanford University Press.
- Fridman, T. (2005). The world is flat. New York: Farrar, Straus, and Griffer, M. R & Perlis, S. M. (2007). Developing cultural intelligence in preservice. Speech-Language pathologists and educators, communication Disorders Quarterly, 28-35.
- Harris, P.R & Moran, R.T. (1996). Managing cultural differences: Leadership strategies for a new world of business, (4th ed) Houston, TX: Gulf-Publishing Company.
- Levy-Leboyer, C. (2005). Working across cultures/cultural intelligence: A guide to Working with people from other cultures. personnel psychology, 58 (1) , 253- 257.
- Monterosa, M. V. (2017). Digital Citizenship District-Wide: Examining The Organizational Evolution Of An Initiative. Doctor thesis, Harvard Graduate School of Education.
- Orth, D., & Chen, E. (2013). The strategy for digital citizenship: Guiding our children in a digital world. National Association of Independent Schools, 72(4) , 56-63
- Payne, L.J.(2016).A Case Study OF Teaching Digital Citizenship In Fifth Grade. Doctor thesis, University of Alabama.
- Perlis, S.M. (2001). Sexual orientation and multi perspective identity on a small , catholic campus: An analysis of the cultural climate and multicultural organizational change. PhD. Temple University.

- Rhoads. – R.A. (1994). Coming out in college: the struggle for queer identity. Westport, CT: Bergen & Garvey.
- Thomas. – D.C. (2006) Domain and development of cultural intelligence: The importance of mindfulness, Group & Organization Management. 31(1) , 78-99.
- Ribble. – Mike. (2011). "Digital Citizenship in Schools" (2nd ed.). international Society for Technology in Education. U.S. & Canada.
- Triandis. – H.C. (2006). Cultural intelligence in organizations. Group & Organization Management, 31 (1) , 20-26.
- Williams. – M.E. (2008) Individual differences and cross-cultural adaptation: A study of cultural intelligence, psychological adjustment, and sociocultural Adjustment. PhD, TUI University.

* * * * *

تحتّم الإنسان والبيئة عمارة المستقبل..خضراء

فاطمة محمد البغدادي
جمهورية مصر العربية

قبل بزوغ ما يُعرف بعصر "الثورة الصناعية"، كان الإنسان أكثر تسامحاً مع بيئته، تبدّل الحال بعدئذ، وبدأت الأمور تأخذ مُنحى تصاعدياً، في العداء الصريح مع البيئة، من خلال التوسُّع في الأنشطة المُدمِّرة للتنوُّع الأيكولوجي، واستنزاف الثروات الناضبة، وإحداث حالة من التلوُّث غير المسبوق، الذي امتدت تداعياته في البر والبحر والجو، وكان من بين الأنشطة غير الرشيدة، التي توسَّع فيها الإنسان، باسم التمدُّن والتحضُّر، إقامة المُدن المليونية، التي تهتم بالتمدُّد الرأسي، على حساب التمدد الأفقي، مما جعل مُعظم وحداتها أشبه بالمتطاولات المتراسة، المُلاصقة لبعضها البعض.. وبعد أن أفضت نتائج كثير من الدراسات والأبحاث العلمية، إلى أن هذا الاتجاه كان خاطئاً، بدأ العالم يعود من جديد لبناء عمائر أكثر تصالحاً مع البيئة، أطلق عليها المباني المُستدامة sustainable buildings، أو العمارة الخضراء green architecture.

جدير بالإشارة، بادئ ذي بدء، فإن فكرة البناء الأخضر المُستدام، هي في جوهرها فكرة قديمة، حيث اهتمت بها جل الحضارات المُتعاقة، في شتى مناطق البسيطة، وظهرت في أبسط صورها، حين أراد الإنسان أن يتأقلم ويتعايش مع بيئته، من خلال بناء مسكنه باستخدام المواد المُتاحة في البيئة المحليّة، واتباع أساليب مُتنوّعة للتعامل مع عناصر البيئة، ومُكوّناتها، بما في ذلك الرياح والأمطار ودرجات الحرارة والرطوبة والإضاءة الطبيعية ونحو ذلك..خذ مثلاً: في مصر الفرعونية، وخلال حُكم الأسر القديمة المُتعاقة، استخدم البنّاءون الطوب اللبن وجدائل البردي والأخشاب، في معظم المنازل وبيوت السكّن، بينما استخدموا الحجارة الطبيعيّة، ونحتوا في الجبال، لإقامة المباني العامة، والعمائر المُقدَّسة، مثل المعابد والقاعات الجنائزية، شبيه بذلك ما كان لدى السومريين والفينيقيين والإغريق،

وفي حضارات الهند والصين، وإن اختلفت مواد وخامات البناء، وأساليبه، وفقاً لمعطيات البيئة المحلية.

وفي الحضارة العربية الإسلامية، التي أضاءت بنورها العالم، خلال العصر الوسيط، انتشرت المباني والعمائر التي استُخدمت فيها العديد من المعالجات البيئية، مثل: الملاقف، والقباب، والأقبية، والفراغات الداخلية، وكذلك الأخشاب في المشربيات ونحو ذلك، مما يوطد العلاقة بين المبنى والبيئة المحلية من جانب، والمبنى واحترام الخصوصية من جانب آخر.

إلا أنه مع بداية الثورة الصناعية في أوروبا، إبان القرن الثامن عشر الميلادي، وظهر ما يُعرف بحركة الحداثة في العمارة، تغيرت كل النظريات المعمارية القديمة، وأصبح الاتجاه السائد في التصميم، يُركّز على الوظيفة والكفاءة الاقتصادية، مع تجاهل شبه تام لحاجات الإنسان الفيزيائية، كدرجة الحرارة، ونسبة الرطوبة، وشدة الإضاءة، وكذا تجاهل الرضا غير الفيزيائي، مثل تحقيق الراحة النفسية، ومُراعاة الجوانب الثقافية والحضارية والاجتماعية، وفي القلب منها الخصوصية، وبدأ المعمارون في الاتجاه نحو توحيد المفردات المعمارية عالمياً، وصارت المنشآت وكأنها قوالب وهياكل صماء، واتسعت الفجوة بين علاقة العمارة بالبيئة، حتى أن كثيراً من مُنتقدي هذا الاتجاه، أطلقوا على هذا الطابع المعماري السائد، اسم العمارة المُدمِّرة (Destructive Architecture)، كونها أثرت سلباً على التوازن الطبيعي في البيئة، ومع ذلك تواصل هذا الاتجاه، واتسع نطاقه، خاصة في ظل تطوُّر ملحوظ في تقنيات البناء والتشييد المعماري، وانتشرت الواجهات الرُجّاجية، والحوائط سابقة التجهيز، وصار السمة الغالبة تتمثل في السباق والتوسُّع باستخدام المعادن، والتطوُّر في تقنيات الإضاءة الصناعية، وأجهزة التكييف، ومازال هذا الاتجاه هو المُنتشر حتى الآن.

إلا أن الاتجاه الحداثي في العمارة، بدأ يجد من يواجهه بقوة، خاصة بعد أن ثبت فشله بيئياً على الأقل، وظهر ما يُعرف بالاتجاه ما بعد الحداثي، الذي يسعى إلى تطويع التقنيات الحديثة، لتكون مُساهماً إيجابياً في إعادة توطيد العلاقة والاحترام المُتبادل بين الإنسان ومبناه وبيئته، وكان جون واسكن، من أوائل العلماء الذين رصدوا وأكّدوا مدى

الضرر الذي تسببت فيه العمارة المتطاولة، التي هي في مجملها أشبه بالعلب المتراصة، وغزت المدن باسم التمدين والتحضّر، واستهدفت استيعاب أعداد كبيرة من السكّان، دون النظر إلى مدى الاستنزاف في مكوّنات ومواد البيئة المحلية، الذي تحدّثه مثل هكذا عمائر، يقول راسكن "إن الله أعارنا الأرض، لنحيا عليها، بعض الوقت، وهبة ومنحة عظيمة، لكن ملكيتها تؤوّل لأبنائنا وأحفادنا، أكثر مما تعود لنا، وليس لدينا أدنى حق في أن نتجاهلهم، أو أن نُشركهم في عقاب، على جرائم لم يقترفوها، أو حتى نُحرمهم من نعم وهبها الله لهم، ليس لنا أدنى حق في ذلك".

وفي عالمنا العربي، تبنّى هذا الفكر منذ العام 1946م، عدد من المعماريين الذين ذاع صيتهم، من أمثال المعماري المصري د. حسن فتحي، الذي أسس أوّل قرية كُمل مبانيها تنتمي إلى فكر العمارة الخضراء، وهي "قرية القرنة"، التي ظهر فيها جلياً الاحترام المتبادل والعلاقة الوثيقة بين البناء والحياة الاجتماعية، والمكوّن البيئي المحلي. واستجابة لهذا التوجّه، الذي تصاعد بقوة، وتبنّته جل المنظمات والهيئات الدولية ذات الصلة، بما فيها المنظمات التابعة للأمم المتحدة، وضع المعماريون تعريفاً لمُصطلح العمارة الخضراء، وعدادوا من فوائدها ومزاياها، وقُدّرتها على الوفاء بالاحتياجات الوظيفية للمُنشآت، وذلك من أجل إقناع واستقطاب المزيد من المُستخدمين.

ويُمكن تعريف العمارة الخضراء بأنها تلك التي تُراعي الاعتبارات البيئية، في كل مرحلة من مراحل البناء، بداية من اختيار الموقع، مروراً بوضع التصميم، والشروع في التنفيذ، والتشغيل، وصولاً إلى عمليات الصيانة، وهذه المراحل تتضمّن مجموعة واسعة من الممارسات والتقنيات والمهارات اللازمة للحد من التأثيرات السلبية للمباني على البيئة وصحة الإنسان، وتستفيد بشكل رئيس من الموارد غير الناضبة. وفي تعريف آخر: هي المباني التي تُحقّق التوازن بين المحيط الحيوي وساكني المبنى، حيث يتم تصميم وتنفيذ المبنى ضمن المناخ المحلي، الذي يُقام فيه المبنى، ويكون استهلاك الموارد، خاصة الطاقة والمياه، في هذه المباني، أقل بكثير من مثيلاتها في المباني الأخرى، ويمكن بعد انتهاء عمورها الافتراضي، إزالتها بأساليب وتقنيات تُحافظ على البيئة، وتُقلل التلوّث، وتُحد من استهلاك الموارد المُختلفة.

وللإشراف والتنظيم والتشجيع والدعم والتوسُّع في إقامة العمائر الخضراء، أنشأت العديد من الدول، هيئات ولجان عليا، يعمل بها خبراء على أعلى مستوى، في تخصصات هندسة العمارة، والبيئة، والاجتماع، والاقتصاد، والتقنية.. وكانت بريطانيا، من أوائل الدول التي وضعت نظاماً لتقييم المباني، وبدأت في العام 1990م بتطبيق المعيار الخاص بالعمارة الخضراء، والذي يُعرف اختصاراً بـ (BREEAM)، وفي الولايات المتحدة تشكّل المجلس الأمريكي للمباني الخضراء (USGBC)، وكان من أهم أعماله، النظام المعياري الذي صدر في العام 2000م، تحت مُسمى (Leadership in Energy and Environmental Design)، والذي يشتهر اختصاراً بـ (LEED)، وهو يُعنى في الأساس بتحديد الاشتراطات والمعايير الخاصة بتصميم وإنشاء وتشغيل وصيانة المباني الخضراء، وبموجبه تمنح شهادة (لييد) للمشاريع المتميّزة، في تطبيقات العمارة المُستدامة الخضراء، في الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت مجالس وهيئات معنيّة بالعمارة الخضراء، في عدة بلدان، بأوروبا وغيرها من قارات العالم، قد انضمت إلى المجلس الأمريكي للمباني الخضراء، واعتمدت نظامه للتقييم والقياس، ومن بين هذه الدول ألمانيا وهولندا، وبعض دول آسيا والباسيفيكي، مثل الهند وأستراليا، وبعض بلدان الشرق الأوسط مثل الأردن وقطر وغيرها.

قواعد.. ومبادئ رئيسية

وكان المجلس العالمي للبناء الأخضر، قد وضع عدة أسس ومبادئ، يُمكن أن يُعَوَّل عليها لتشييد مبنى بمواصفات ومعايير البناء الأخضر، المُعتمَدة دولياً، ومن خلال المحاور التالية:

المحور الأول/ اختيار الموقع واستدامته Site sustainability:

وهو من المعايير والاشتراطات الإلزامية، قبل البدء في تنفيذ البناء، وله نسبة 15 %، بعدد نقاط 30 نقطة، من إجمالي النقاط التي يُقاس عليها مستوى الجودة للعمارة الخضراء، وعددها 200 نقطة. ومن الطبيعي أن تكون أولى الخطوات الصحيحة لإنشاء المبنى الأخضر، هي اختيار الموقع المناسب، وتبني وسائل من شأنها المحافظة على البيئة المحليّة، أثناء عملية تطوير الموقع، وهذا يتطلّب إجراء دراسة لموقع البناء، تتركز حول طبوغرافية المكان، وأنواع النباتات

الموجودة، ومجارى مياه الأمطار، والنظام الحيوي Ecosystem، وسُبل الوصول للموقع، وطبيعة التربة، والمناخ المحلي Microclimate، واتجاهات الرياح، وزوايا سقوط الأشعة الشمسية، ونحو ذلك من الأمور الهامة، التي يتحدد في ضوءها مخارج ومدخل البناء، مع الإشارة إلى أن العمارة الخضراء إنما وصفت بذلك، كونها مثل النبات الذي يُحقق النجاح في مكانه، حيث أنه يستفيد استفادة كاملة من المحيط المتواجد فيه، للحصول على كل مُتطلباته.

واستدامة موقع البناء، يُحقق لنا مجموعة من الأهداف الرئيسية، أهمها:

- حماية مقدرات الموروث التاريخي والثقافي في محيط البناء.
- حماية تربة الموقع، أثناء عملية البناء، وعمل خطة متكاملة لإدارة التربة Soil management plan، بحيث يتدنى الضرر إلى أقل قدر مُمكن، خاصة فيما يتعلق بالتلوث الذي يُمكن أن تُحدثه مُخلفات البناء، أو ضغط التربة Compaction، وفي حالة تضرر التربة، يجب إعادة تأهيلها، ويأتي توزيع نقاط التقييم المتعلقة باختيار الموقع واستدامته، على النحو التالي :

- ٤ نقاط لجودة اختيار الموقع.
- ٣ نقاط لجودة المداخل، ومدى قابلية الحركة من وإلى المبنى.
- ٥ نقاط لتسيق الموقع.
- ٤ نقاط للراحة المناخية المحيطة بالمبنى.
- ٤ نقاط للجزر الحرارية الحضرية.
- ٤ نقاط لوسائل النقل البديلة.
- ٤ نقاط للحصاد المائي.
- نقطتان للحد من التلوث الضوضائي.

المحور الثاني/تصميم المبنى على نحو إبداعي ومُتكامل:

وذلك من خلال استراتيجيات تحفظ الأمن البيئي، وتُحقق الاحترام الإنساني، وتستفيد من التكنولوجيا الحديثة على نحو إيجابي. وفي إطار منظومة العمارة الخضراء، فإن التصميم المُستدام هو التداخل بين العمارة والهندسة الكهربائية والميكانيكية والإنشائية، إضافة إلى

الاهتمام بالجماليات التقليدية، للحجم والنسب والمقاييس والملمس والضوء والظلّال ويُراعى عند التصميم العناية بالتكاليف طويلة المدى، بيئياً واقتصادياً وبشرياً، وكان معهد روكي ماونتن، قد وضع خمسة عناصر رئيسية، يقوم عليها التصميم المُستدام، هي :

١. الشمولية في التخطيط والتصميم، ووضع القرارات التمهيديّة، باعتبارها ذات أهمية، وبعُد استراتيجي، خاصة فيما يتعلّق بكفاءة استخدام الطاقة، كما سنُبين لاحقاً.
٢. اعتبار التصميم المُستدام فلسفة بناء، أكثر من كونه طرازاً مُقترحاً، حيث إن المباني التي تشيد بهذا الفكر غير مُحدودة الطابع.
٣. لا يتعين زيادة تكلفة العمارة المُستدامة عن المباني التقليدية، كما لا تختلف عنها كثيراً من حيث البساطة، أو عدم تعقيد التصميم.
٤. تكامل التصميم، باعتبار كُل عنصر من العناصر جزءاً من الكل، وضرورياً لنجاح هذا التصميم.
٥. اعتبار خفض استهلاك الطاقة، ومن قبل صِحّة الأفراد وتحسينها، من أهم المبادئ التي يقوم عليها التصميم المُستدام.

والعمارة الخضراء، تتطلّب منهجية تصميم أكثر مرونة، تجمع بين المناهج المُترنة، والأساليب الثانوية المُضافة، منهجية تعمل على كُل المقاييس، وتتضمّن تكيف كُل العناصر مع بعضها البعض، بما يُحقّق كفاءة مُستدامة في العلاقات بين المساحات المُستخدمة، ومسارات الحركة، والملاحم المعمارية، التي يتشكّل منها المبنى، وكذا النُظم الميكانيكية والتكنولوجية، ويُراعى التعبير الرمزي عن تاريخ المنطقة والأرض، وأيضاً القيم والمبادئ الروحية، التي يجب احترامها، مع ضرورة التأكيد على أن التصميم الجيّد للعمارة الخضراء، يُتيح إمكانية تقبّلها للتعدّيات والامتدادات مُستقبلاً.

ومن الأمور الهامة أيضاً، التي يجب أخذها في الاعتبار عند التصميم المُستدام، إيجاد حلول مُبتكرة لتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة، من الوصول للمبني بسهولة، وتخصيص مواقف للدرجات الهوائية، والاستعانة بالسيارات ذات الكفاءة في استخدام الوقود، كالسيارات الهجينة، وكذا السيارات التي تعمل بالكهرباء والغاز الطبيعي. ومجموع

نقاط قياس الكفاءة الخاصة بهذا المحور، هي 10 نقاط، موزعة على

ثلاثة أفرع رئيسية، هي :

- التصميم الإبداعي، وله 4 نقاط.
- مدى تكامل التصميم والبناء، وله 3 نقاط.
- مدى استخدام التقنية الحديثة، في عناصر التصميم، وله 3 نقاط.

المحور الثالث/المواد والموارد **Materials and Resources**، المُستخدمة في التشييد والبناء:

حيث من الضروري الاهتمام بالاستعمال الأمثل للمواد والموارد، والأخذ في الاعتبار

الأمر التالية:

- أقصى استعمال لمواد البناء المتجددة.
- استعمال مواد ومُنْتِجات ذات طبيعة مُعمَّرة.
- اختيار المواد المُقتَصدة للطاقة.
- تشجيع استعمال المواد القابلة للتدوير.
- تشجيع استعمال المواد المُستردَّة.
- الاعتماد على سبق التجهيز، لأقصى حد مُمكن.

وكانت دراسة علمية حديثة، قد حددت طائفة من هذه المواد، التي نوجز أبرزها في

النقاط التالية:

- العزل والبناء: حيث يُمكن أن يُعوَّل على الأخشاب، كخامة أساسية في البناء، وفقاً لمعايير مُحددة، من بينها أن يكون مصدرها الشجري سريع التجدد، وثمة موارد نباتية موصى بها في البناء الأخضر، من أهمها الخيزران، الذي يتسم بسُرعة التجديد والنمو، وعند استخدامه في البناء، فهو طيِّع للمعالجة والضغط، بحيث يُمكن إدخاله كعنصر جداري، وفي السقوف والنوافذ، إلى جانب البيتون، والحديد المُجلفن، ومواد البناء الخالية من العناصر السامة، مثل الزئبق والأسبستوس والدوكسين. وللعزل تُستخدم المواد ذات المرود البيئي النظيف، وفي ذات الوقت تُسهم في توفير فواتير الطاقة بشكل كبير، ويُمكن

أن يُعوَّل في ذلك على الألياف الزجاجية، وكثير من المواد المُعاد تدويرها، والتي أثبتت كفاءتها في العزل الحراري للأسقف والجدران الداخلية للمبنى.

وقد ظهرت طرق وأساليب مُبتكرة لاستخدام عوازل نظيفة وصديقة للبيئة، من شأنها تقليل الهواء المُتسرَّب من الخارج، عن طريق رش الفتحات والتجاويف بالمادة العازلة، ويُحذَر من استخدام أي مادة تحتوي على عُنصر الفورمالديهايد، أو أي عنصر سام آخر، وفي النوافذ يُفضل تركيب زجاج مُزدوج، يتميَّز بخاصية التفرغ، بحيث تنعكس أشعة الشمس الحرارية، بينما يُسمَح للأشعة الضوئية فقط بالدخول، مما يُسهِم في تقليل استهلاك الطاقة، وفي ذات الوقت الحماية من الأشعة الضارة.

- الدهانات والأصباغ: لقد ظهرت في الأسواق، لدى بائعي البويات والطلاءات، العديد من أنواع الأصباغ والدهانات ذات الجودة العالية، وهي ذات مصدر طبيعي، وحاصلة على شهادات أو علامات مُعتمَدة، وهذه يُمكن أن يُعوَّل عليها، كونها لا تحتوي على أية مواد سامة، أو ما يُسمَّى بالمُكوِّنات العضوية المتطايرة (VOC)، وهي مواد ثبتت خطورتها على الصِّحة، لما تحتويه من زئبق وورصاص وعناصر مُتأكسدة.

- الأرضيات : ثمة بدائل عديدة لمواد التبييط، والأرضيات المُستخدَمة الآن، أقل استنزافاً لموارد الطبيعة، وغير مُلوِّثة للبيئة، ومن ثم فهي تُحافظ على الصِّحة العامة، إلى جانب أنها ذات منظر جمالي، ومنها البيتون، وهو بديل جيِّد، وغير مُكلف، وكذا لفائف اللينوليوم، التي تُصنع من الكتان، والألياف الطبيعية الأخرى، وأيضاً الفلين، ذو المصدر الشجري سريع التجدد. وفي تبييط المطابخ والحمامات، ظهرت في الأسواق مواد مُصنَّعة من تدوير الزجاج، تتميز بالمتانة والنقاء وقلة الكلفة، وهي حائزة على علامة الجودة. ومن مواد مُعاد تدويرها أيضاً تُصنع "تروس" المغاسل، التي تبدو أكثر جمالاً، وبدل رائع لأحجار الجرانيت المُستخرَجة من المناجم.

ويستحوذ هذا المحور على 20 نقطة، لقياس مدى الاستدامة، موزَّعة على النحو التالي:

- استخدام مواد غير مُلوِّثة للبيئة (3 نقاط).

- استخدام المواد المحلية (4 نقاط).

- استخدام مواد مُعاد تدويرها (3 نقاط).
- استخدام مواد وموارد سريعة التجدد في الطبيعة (نقطتان).
- إعادة استخدام المواد (نقطتان).
- مدى ديمومة المواد (نقطتان).
- إعادة استخدام المبنى (نقطتان).
- مرونة المبنى للاستعمال، وإعادة التفكيك (نقطتان).

المحور الرابع/ جودة البيئة الداخلية indoor Environment Quality:

لقد تبين أن جل العمائر المشيَّدة خلال القرن العشرين، تفتقد لأدنى درجات الأمان المتعلقة بصحة وسلامة البيئة الداخلية، فمع زيادة استعمال مواد البناء التقليدية والتشطيبات المختلفة Synthetic، وكيماويات البناء المختلفة، استفحلت مُشكلات التلوث الهوائي داخل المباني، وهذه الإشكالية لا يُمكن حلُّها إلا من خلال الاتجاه نحو تطبيق مبادئ وقواعد البناء الأخضر المُستدام، الذي يهتم كثيراً بالتهوية الجيدة، والوصول بتركيز الملوّثات إلى أدنى مُستوى مُمكن، حيث يظهر أهمية توجيه نوافذ وفراغات المبنى، باتجاه الرياح السائدة بكل منطقة، مع الحرص على تواجد نافذة أو أكثر بكل غرفة، لخلق تيار هوائي مُناسب، يمكن التحكم فيه، من خلال تحريك الزجاج المزدوج.

وتعد جودة الهواء والبيئة الداخلية، من أهم المعايير المعتمدة لدى (LEED)، والتي ترى أن نظام التهوية، المُصمم بشكل صحيح، من شأنه توفير تهوية كافية ونظيفة.. إلى جانب التصميم الجيد للمبنى، فتمة عوامل أخرى، تؤثر في جودة الهواء والبيئة الداخلية للمبنى، يجب الاهتمام بها بشكل كبير، منها الإشغالات الداخلية في المطابخ، والتنظيف الجاف، ومُنْتجات الصيانة، والاستعمال الآمن لها، وتجنُّب أي من المُنْتجات التي من شأنها التأثير السلبي على البيئة الداخلية، وعدم استعمال مُركبات عضوية مُتطايرة..ومن الأمور الهامة جداً أيضاً، الحفاظ على الجودة النوعية للهواء الداخلي، والسيطرة على الرطوبة، وجعلها بالمعدّل الصحي، بحيث لا تؤدي إلى نمو العفن، وتواجد البكتريا والفيروسات، وغيرها من الكائنات الميكروبيولوجية، وإذا كان العزل الجيد يُسهم كثيراً في حل مُشكلة

الرطوبة، خاصة فيما يتعلّق بتسريب المياه، خلال مسام الجدران، أو تكاثفها على الأسطح الباردة في داخل المبنى، فإن التهوية الجيدة ضرورية أيضاً من أجل القضاء على الرطوبة من مصادرها في الداخل، بما في ذلك العمليات الأيضية البشرية، والطبخ، والاستحمام، وتنظيف الأسطح، والأرضيات، وغير ذلك من الأنشطة.

وكان تقرير علمي حديث، قد وضع مجموعة من الاشتراطات والمعايير، التي يُمكن من خلالها الوصول إلى أعلى درجات جودة الهواء الداخلي للمبنى، وهي:

- "إجراء فحوص جودة الهواء الداخلي، لتشمل جميع الملوثات، لضمان جودة هواء المبنى، على حسب معيار نظام الريادة لدى LEED، وهذا المعيار يُدقق على مادة الفورمالديهايد، والعدد الكلي للمركبات المتطايرة، والجزيئات العالقة، والأوزون، وأول أكسيد الكربون، والبكتريا، والفطريات".
- "أن يتم تهوية المبنى على نحو مُتكامل، طبيعياً وميكانيكياً، بحيث يكون مُطابقاً للحد الأدنى من مُتطلبات معايير الجمعية الأمريكية لمهندسي التدفئة والتبريد "ASHRAE".
- "استخدام مُرشحات ذات كفاءة عالية لمعيار الحد الأدنى المكافئ لـ (MERV-6) أو أعلى، وهو التصنيف الممتاز، الذي يرقى بفعالية تنقية الهواء، من الأبخرة والمواد الكيماوية الخطرة".
- "أن تكون أنظمة التهوية والتبريد، قادرة على توفير درجة حرارة جافة، بمعدل C20، ورطوبة بنسبة 30 %، وأن تكون سرعة الهواء في الأماكن المشغولة، بمعدل يتراوح بين 0.2 إلى 0.3 متر/ثانية".
- "عدم استعمال المواد التي تحتوي على الأسبستوس، وعدم استخدامها في أعمال الصيانة".
- "تجنب استخدام أجهزة إطفاء الحريق، التي تحتوي على مواد قابلة لاستنفاد الأوزون"
- "تنظيم أماكن التدخين، بحيث لا يقل بعدها عن 25 قدم من فتحات التهوية والنوافذ الخاصة بالمبنى".
- "تهوية أماكن مواقف السيارات، وإجراء الفحص الدوري لها، وتركيب أجهزة لقياس

ومراقبة غاز أول أكسيد الكربون، بحد أدنى جهاز واحد لكل 400 متر، من مساحة المواقف، مع ضرورة برمجتها بحيث تصدر تنبيهًا، إذا تجاوز الحد المسموح به، وهو 75 جزء من المليون".

- "قياس معيار الضجيج الداخلي، وتقليله ما أمكن، فقد قامت العديد من الجمعيات المرتبطة بالمعايير الخضراء، بوضع قياسات مُتعلِّقة بمُتطلِّبات التحكم بالصوت، لجميع المرافق والمباني الخضراء".
- "استخدام المواد اللاصقة الطبيعية، وغير المتضمَّنة للمواد الكيميائية الضارة، والمواد العضوية المتطايرة، وذلك من أجل زيادة جودة الهواء الداخلي للمبنى".
- "عزل مصادر التلوُّث، في الأماكن التي تتضمَّن أنشطة ينتج عنها انبعاثات أو أبخرة أو غازات خطيرة، مع ضرورة تزويدها بأنظمة طرد مُنفصلة، لإحداث ضغط وطرده الأبخرة خارج المبنى".
- "توفير نوافذ يُمكن فتحها من الخارج، ما لم تكن هنالك مُتطلِّبات للسلامة، تحول دون فتح تلك النوافذ".

أما عن الدرجات التي تُمنح لتقييم وقياس جودة مُتطلِّبات هذا المحور، فعددها 30 نقطة، ونسبتها 15 %، وهي موزَّعة كالآتي :

- درجة واحدة للمواد الخطرة.
- درجة واحدة للمواد اللزجة (اللواسق).
- درجة واحدة للدهانات والأغلفة.
- درجتان للسجَّاد والموكيت والأرضيات العملية.
- درجة واحدة لتخفيف غاز الفورمالديهايد، وعنصر الإيسبستوس.
- درجة واحدة لجودة الهواء داخل مواقف السيارات (الجراجات).
- ٧ درجات للارتياح الحراري.
- درجتان للإنارة الصناعية.
- ٣ درجات للإضاءة الطبيعية، والراحة البصرية.

- درجتان للإطلالة View .
- ٣ درجات للأداء الصوتي الأمثل.
- ٣ درجات للبيئة الآمنة والسليمة.

المحور الخامس/ كفاءة استخدام المياه Water use Efficiency:

إن الحد من استهلاك المياه، وحماية نوعيتها، من الأهداف الرئيسية في العمارة الخضراء، ومن القضايا الحرجة في استهلاك المياه، لأنه في كثير من المناطق، يتجاوز قدرة التوريد والطلب على المياه الجوفية، إعادة الامتلاء (التجديد)، ومن ثم يجب زيادة الاعتماد على المياه، التي يتم تجميعها واستخدامها وتنقيتها، وإعادة استخدامها في الموقع، إلى أقصى حد ممكن. ويمكن تحقيق الحماية والمحافظة على المياه، طوال فترة العمر الافتراضي للمبنى، من خلال التصميم الجيد لنظام السباكة المزودة، التي تُعيد تدوير المياه بشكل آمن، ويمكن التقليل من المياه العادمة، وذلك من خلال الاستفادة القصوى من التجهيزات، مثل الحفاظ على استهلاك المياه، سواء في المراحيض، أو الدش، أو المغاسل والأحواض، مع ضرورة الاستفادة من تدوير المياه (معالجتها) في الموقع، خاصة في الري، حيث أن ذلك يُحقق تقليل الطلب على المياه، من مصادرها الناضبة.

ومن الوسائل والطرق الهامة الموصى بها، من قبل الهيئات والمنظمات الدولية، المعنية بالبناء الأخضر، والتي ثبت أهميتها في رفع كفاءة موارد المياه:

- تركيب مُعدات ترشيد المياه، المتوافقة مع معايير نظام الريادة في تصميمات الطاقة والبيئة (لييد)، بحيث يتم وضع حدود لسُرعة تدفق المياه.
- تركيب خزانات الحمامات، التي تحتوي على أنظمة الطرد الثنائي.
- تركيب صنابير تعمل بالاستشعار عن قُرب، أو بمكابس الضغط.
- تجميع مياه التكتيف، الناتجة عن تشغيل التكييف، وإعادة استخدامها في الري، وكذا تزويد صناديق الطرد في الحمامات.
- استخدام المياه غير الصالحة للشرب، في الري، بنظام التقيط، أو الري تحت التربة.
- إجراء الصيانة الدورية لجميع أنظمة المياه، وعمل خطة لفحص المياه، بهدف

القضاء على مخاطر بكتيريا الليوجينيليا، والتلوث الجرثومي.

- إبعاد خط أنابيب المياه الصالحة للشرب، ومراعاة وجود فاصل هوائي مناسب، بين خط مياه الشرب، وبين نظام تجميع المياه الرمادية، والتي تُستخدَم في أجهزة الطرد والري.

وفي مقياس الجودة، يُعطى محور كفاءة استخدام المياه، نسبة 25 %، وبمجموع نقاط 50 نقطة، موزعة كالآتي:

- ١٦ نقطة، لترشيد استهلاك المياه الباردة (الأدوات المستهلكة للمياه).
- ١٦ نقطة، لترشيد إنتاج المياه الساخنة.
- ٤ نقاط، لكفاءة الحصاد المائي (مثل التجميع، والاستفادة من مياه الأمطار، والمياه المُكثَّفة).
- ٨ نقاط، لكفاءة تدوير واستغلال المياه الرمادية Grey Water.
- ٦ نقاط، للقياس والمراقبة والتحكُّم (إدارة استهلاك المياه في المبنى).

المحور السادس/ كفاءة استخدام الطاقة Energy use Efficiency:

وهو المحور الذي يُنظر إليه في التقييم العام للعمارة الخضراء، باعتباره الأكثر أهمية في تحقيق الاستدامة. والوصول إلى "صفر طاقة" Zero Energy، يُمثل قمة النجاح في المبنى الأخضر، فكيف يتحقق ذلك؟.

إن العمارة الخضراء تشتمل على عدَّة مفاهيم، منها "السطح الأخضر"، الذي يتوخَّى التقليل من ارتفاع درجات الحرارة، الناشئ من السطوح المُصمتة، فضلاً عن استيعاب مياه الأمطار، وتخفيف العبء عن شبكات الصرف الصحي. كما تشمل استخدام تقنيات توليد الطاقة، من خلال "الجدران الشمسية"، خصوصاً في الواجهات الجنوبية للمباني، وكذلك توليد الطاقة من السطوح، التي تحتوي على لاقطات فوتوفولطية، ومن تقنياتها أيضاً التقليل من العبء الحراري داخل المباني، باستخدام أنظمة التهوية الطبيعية، وحركة الهواء، وأنظمة التبريد، بواسطة التبخير، بدلاً من المُكيِّفات التقليدية، المُستهلكة للطاقة، والمولدة للانبعاثات الغازية.

وكانت مؤسسة Transformations الأمريكية، العاملة في مجال تشييد المباني الخضراء، وتجهيزاتها، قد أصدرت تقريراً أشارت فيه، أنها صارت تعتمد مفهوم "بيت صفر طاقة" Zero Energy Home، حيث تقوم بتصميم البيوت بحيث تنتج كمية من الطاقة، تُماثل الكمية التي تستهلكها خلال سنة، وهذا يعني أن العداد الكهربائي، بعد انقضاء سنة، يكون في الموضع ذاته، الذي كان فيه قبل 12 شهراً، أو قريباً منه جداً، وهذه البيوت تولد الطاقة في أواخر الربيع، وخلال موسم الصيف، وحتى أوائل الخريف، بما يفوق الكمية التي تستهلكها، وتُباع الكمية الفائضة من الكهرباء، إلى الشبكة العامة، بواسطة ما يُسمى (العداد الصافي)، على أن تقدم شركة الكهرباء اعتماداً لقاء الطاقة الفائضة التي أنتجها البيت، أمّا في أواخر الخريف، وخلال الشتاء، وأوائل الربيع، فيستهلك مزيداً من الطاقة، لتشغيل التدفئة، يتم حسمها من الاعتماد الذي أحرزه البيت، خلال الأشهر الدافئة، ومن أنظمة الطاقة النظيفة، التي تُروّج لها مؤسسة البناء والتشييد السالفة الذكر، والنظام الاقتصادي للوحات الكهربائية الشمسية (فوتوفولطية)، الذي يُركَّب على الأسطح والواجهات، وتصل قدرته إلى 5.7 كيلو وات (أو أكثر في البيوت الكبيرة)، وهو قادر على إنتاج ما يقرب من 6800 كيلو وات.

وكان تقرير المعمل القومي الأمريكي للطاقة المتجددة في كولورادو، قد أشار إلى أن جودة التصميمات التي تُراعي البيئة، مع استخدام التكنولوجيا الحديثة المتاحة حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية، يُمكن أن يُخفِّض استهلاك الطاقة بمقدار 70 % في المباني السكنية، و60 % في المباني التجارية. وفي ألمانيا، أعلنت مؤسسة Flachglas، عن باكورة إنتاجها من نظام صيد الطاقة الشمسية المُتقدِّم، والذي تتمثل آلية عمله في دمج الخلايا الشمسية، بالنوافذ الزجاجية نصف الشفافة، والتي تمد المكان بالضوء المُرشَّح، أثناء توليد الكهرباء. إلى جانب ذلك أصبح بالإمكان تظليل نوافذ المباني، بواسطة كاسرات الشمس، وهذا يُعتبر أحد أهم العوامل المُساهمة في جودة التصميم المناخي. ولتأمين التظليل المناسب للمبنى، يُفضَّل استخدام العناصر النباتية، كالشُجيرات والمُتسلِّقات دائمة الخضرة، في واجهات الجهة الغربية من المبنى، بينما تكون مُتساقطات الأوراق في

الواجهات الجنوبية، مع مُراعاة توظيف أدوات تظليل المبنى (كاسرات الشمس)، كأداة جمالية معمارية، تعطي شخصية جمالية مُميّزة للمبنى.

وفي إطار محور كفاءة الطاقة داخل المبنى الأخضر، من الضروري وضع إستراتيجية لاستخدام الطاقة المُتجددة، المُتوفّرة في البيئة المحلية، كالطاقة الشمسية، أو الطاقة الجيوحرارية، أو طاقة الرياح، أو طاقة الكتلة الحيوية، أو الغاز الحيوي، مما يُقلل من استخدام المبنى للطاقة الكهربائية المُستمدة من الشبكة العمومية.

وثمة أمور تزيد من كفاءة استخدام الطاقة في المبنى المُستدام، يُمكن إيجازها على النحو التالي:

- وجود حدود لمعامل انتقال الحرارة، في الجدران الخارجية، والأسطح، والأرضيات، والواجهات الزجاجية، حسب المعايير التي وضعت للحد من انتقال الحرارة، لتعزيز قدرة التكييف الداخلي.
- تقادي الجسور الحرارية، أو عزلها، إن وجدت، مثل نقاط الاتصال بين الجسور الخرسانية أو المعدنية، وبين الجدران الخارجية والأعمدة وحول الأبواب والنوافذ، وذلك من أجل تقليل كمية الحرارة المنتقلة.
- حساب الحمل الحراري للموقع، والحالة الداخلية له.
- تصميم قدرة المبنى على الاحتفاظ بالهواء البارد أو الساخن، وعدم فقدانه، على ألا يتجاوز فقدان الهواء 10 متر في الساعة، إذا كان حمل التكييف يساوي 1 ميغا وات، أو أكثر.
- اتباع جدول الريادة في تصميمات الطاقة والبيئة (LEED)، لتصميم التكييف، حسب مُتطلبات المبنى المراد تشييده.
- وجود أنظمة للتحكم المُستقل.
- عزل الأنابيب، وكذا عزل مجاري الهواء، لتقليل فقدان الحرارة، ووضع منظومة التخزين الحراري، لأنظمة تبريد المناطق، وتقليل تسرّب الهواء، من مجاري الهواء.
- اتباع نظام الريادة، في تصميمات الطاقة والبيئة، وكذا الكود البريطاني لتدشين

- أنظمة توزيع الهواء، وتوزيع المياه، والإضاءة، والتحكم بالتبريد والتسخين.
- كفاءة استخدام المصاعد، ووجود نظام لاستشعار الحركة، والتوقف، في حال الإنارة الداخلية والخارجية، وتقاس كفاءتها وقوتها بقيمة الوات لكل متر مربع، بحيث يوجد جدول يُزوّد المتقدّم للحصول على شهادة المباني الخضراء، بكل المعلومات الخاصة بالمباني، وتركيباتها، كالفنادق، والمنازل، والمكاتب، والمطاعم، والمرافق، والمخازن، والمستودعات.
- توفير إضاءة طبيعية، تعمل على تقليل استخدام الإضاءة الكهربائية، بتوفير فتحات الإضاءة، وابتكار عاكسات لضوء الشمس الطبيعية، وقت التعطيم، بحيث يكون ذا إطلالة مباشرة للبيئة الطبيعية.
- تركيب أنظمة للتحكم بالإنارة الداخلية والخارجية، في حال وجود إنارة طبيعية، وتقليلها في الممرات والأماكن غير المأهولة، أو ذات الخلايا الضوئية المستمرة لوجود الأشخاص.
- تشمل كل غرف المستخدمين في المكاتب والمباني الإدارية، وكذا النزلاء في الفنادق، على أنظمة تحكم خاصة، بحيث تُغلق أوتوماتيكياً، في حال عدم الاستخدام.
- ويُمنح محور كفاءة استخدام الطاقة، النسبة الأكبر من درجات تقييم وقياس المبنى الأخضر، حيث تصل إلى 30 %، بعدد نقاط 60 نقطة، موزعة كالتالي:
- 5 نقاط، مدى الذكاء الصناعي، في تجهيزات وتقنيات المبنى.
- 12 نقطة، لكفاءة المعدات المستخدمة في المبنى.
- 18 نقطة، لاستغلال الطاقة المتجددة.
- 25 نقطة، مدى تحقيق المستوى الأفضل في كفاءة استخدام الطاقة (العزل الحراري - التظليل... الخ).

من منظور الصحة العامة

- إن التصميم الجيد، والتشغيل الجيد، وفقاً للمعايير والاشتراطات المعتمدة حالياً، وجودة التشغيل في محيط البيئة الداخلية للمبنى، وكذا الحرص على إجراء عمليات الصيانة الدورية، كلها أمور أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية، أنها تسهم

بشكل كبير في الحفاظ على الصحة العامة.

- إن المبنى الأخضر والمستدام، يُسهم بلا شك في خفض نسبة أمراض الحساسية والربو، وأيضاً يحد من التدايعات المرضية، التي تنتج عن تأثير ما تتضمنه المباني التقليدية، من عناصر كيميائية، أو نواتج مُشتقات النفط والبتروكيماويات، إذ أن منها ما يؤثر على وظائف الدماغ والجهاز العصبي، ومنها ما يؤثر على الجهاز المناعي.
- ثبت أن المكاتب الإدارية، المُصممة في إطار اشتراطات المباني الخضراء، تُسهم في رفع كفاءة الأداء لدى العاملين.
- الأسطح الخشبية الملساء، تمنع تراكم الغبار، والجسيمات الأخرى، التي نراها عادة في المفروشات الأرضية، وبخاصة السجاد، ومن ثم كانت توصية مؤسسة الربو والحساسية في لندن، باستخدام الخشب الصلب، والفينيل، أو مشمّع الأرضيات، بدلاً من السجاد، إلى جانب ذلك فإن استخدام المنتجات الخشبية، يُسهم أيضاً في تحسين نوعية الهواء، من خلال تثبيت مُعدّل الرطوبة، في جو المبنى الداخلي، على نحو مُعتدل.

الأهمية الاجتماعية

وإلى جانب أهميتها من المنظورين الصحي والبيئي، فإن أهمية العمارة الخضراء مُمتدة، حيث يستفيد منها المُجتمع المحلي، في استعادة مجموعة القيم المُجتمعية، التي تُتهم العمارة الحديثة بأنها سبب رئيس في تراجعها، لقد أشار غير واحد من علماء الاجتماع، إلى أن الفكر التصميمي الهندسي للعمارة، يرتبط بشكل وثيق بالنواحي الثقافية والاجتماعية، وأن احترام وصيانة حقوق الأجيال القادمة، من الثروات الناضبة على هذا الكوكب، مبعث احترام للقيم الإنسانية. إن العمارة الحديثة، أفضت - دون أن ندري - إلى انتشار ظواهر اجتماعية خطيرة، مثل الجشع المُتمثل في اتجاه الجيل الحالي، إلى تحقيق النمو اللانهائي، واستنزاف ثروات الطبيعة، وهذا يُمثل أيضاً نوعاً من العُنف المُجتمعي، فعندما ننعزل عن شبكة الحياة، نُعطي لأنفسنا الحق في أن نأخذ حقوق أبنائنا، وأجيال المُستقبل، من موارد الطبيعة، لكي نُشبع رغباتنا المادية اللانهائية، وهذا بمثابة انتحار اجتماعي، يُفضي بالبشرية إلى الهلاك، نتيجة استهلاك أكثر مما تُنتجه الأرض، والتوسّع

في تطبيقات العمارة الخضراء، هو اتجاه تصحيحي جيد وضروري لتحقيق العدالة في توزيع الموارد، وحفظ حقوق الأجيال القادمة. ومن أهم ما تتميز به العمارة الخضراء على الصعيد الاجتماعي، أنها تسعى إلى تقليل الهوة بين طبقات المجتمع، وهي في ذات الوقت تحترم خصوصية القاطنين داخل المبنى.

من المنظور الاقتصادي

وفي الجانب الاقتصادي، تُحقق العمارة الخضراء مردوداً طيباً، يُمكن إدراكه على المدين الآني والمستقبلي؛ لأنها ليست مُكلفة اقتصادياً كما يظن البعض، وإنما العكس هو الصحيح تماماً، فهي تُقلل وبشكل كبير من استخدام الموارد والمواد الجديدة، من خلال تقبُّلها للموارد والمواد المُعاد تدويرها، خُذ على سبيل المثال: في ولاية نبراسكا الأمريكية، تحظى المباني المُشيَّدة بنظام "البناء المُستدام" باهتمام كبير، وذلك مُنذ ما قبل أقول الألفية الثانية، ومن المواد الرئيسة التي تدخل في تشييدها بالات القش المكبوس، والتي يتم كسوتها بالجص، وبالإضافة إلى وفرة القش (يحرق المزارعون في الولايات المتحدة نحو 180 مليون طن من القش سنوياً، تكفي لبناء نحو 5 مليون منزل)، فإنه سهل الاستخدام، وعازل للحرارة من الطراز الأول.

وبلغة الأرقام، فإن البناء الأخضر يُرشِّد على نحو كبير في استهلاك الطاقة، بما يتراوح بين 40 إلى 85 %، وذلك بحسب التصميم، وتجهيزات التشغيل داخل المبنى. وكان المجلس الدولي للبناء الأخضر، قد نشر مؤخراً تحليلاً لتكاليف إقامة مبنى أخضر، آخذاً في الاعتبار الفائدة طويلة الأجل الكامنة في هكذا مبنى، وقد تم تحليل عينة من المواصفات المُعتمَدة في مناطق مُختلفة من العالم، تتواجد في مراحل تطبيقية مُختلفة، وتبين أن الأثر الاقتصادي الأبرز للمبنى الأخضر، بعد إنشائه، يكمن في تقليص استهلاك الطاقة، ولنا أن نتخيَّل كم توفر هذه المباني من الطاقة إذ علمنا - بحسب تقرير صدر مؤخراً عن وكالة الطاقة الدولية - أن المباني الحالية هي المسؤولة عن فقد أكثر من 40 % من إجمالي استهلاك الطاقة الأولية على مُستوى العالم، وأنها تتسبب في نحو 24 % من الانبعاثات العالمية، من ثاني أكسيد الكربون. وفي دراسة أُخرى، ورد "أن تكلفة مُعظم المباني الخضراء،

تقل بنسبة 10 % على الأقل، مقارنة بالمباني العادية، والعائد يزيد بنحو 10 أضعاف، مما ينفق على المبنى العادي، خلال عمره الافتراضي، والتوفير في الأموال يأتي من زيادة كفاءة استخدام الموارد، ومن ثم خفض فواتير الطاقة.

تجارب.. ونماذج

لقد بدأت العمائر الخضراء في الانتشار بمناطق مختلفة حول العالم، وإن كان هذا الانتشار ليس على المستوى المأمول حتى الآن، وهناك جهود تبذل في العديد من دول العالم، من أجل مزيد من التوسع في تشييد مباني المستقبل الخضراء، وثمة تجارب جديدة بالتوقف أمامها، لاكتساب الخبرات في مجال التشييد الأخضر، ومنها التجربة الألمانية، التي شهدت خلال السنوات القليلة الماضية، توسعاً في عدد من المدن والمقاطعات الألمانية، حيث تُشاهد جدران المباني، وأسطحها، وهي مكسوة بالزراعات الخضراء، إلى جانب اتساع الفراغات حول المباني، وتشجيرها، لإعطاء مُتنفس صحي لقاطنيها، وقد صُمم جُلها بواجهات تتعامل مع أشعة الشمس واتجاهات الرياح، لتستفيد منها لأقصى درجة مُمكنة. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، بدأت الكثير من العمائر القائمة، في التحول إلى النظام الأخضر، من خلال إجراء التعديلات في المداخل والمخارج والواجهات وإمدادات الطاقة والمياه ونحوها، بإشراف وتشجيع ودعم من المجلس الأمريكي للبناء الأخضر (USGBC)، وفي إطار معايير واشتراطات نظام الطاقة والتصميم البيئي (LEED)، بهدف إنتاج بيئة مُشيّدة أكثر خُضرة، ومبانٍ ذات أداء اقتصادي أفضل، وبحسب هذه المعايير ليست كل العمائر الخضراء سواء من حيث الجودة، فهي تُصنّف إلى المستوى الأعلى (الماسي)، ويُمنح 4 نجوم، وعدد نقاطه 160 نقطة، فما فوق، يليه المستوى الذهبي، ويُمنح 3 نجوم، وعدد نقاطه تتراوح بين 140 إلى 159 نقطة، ثم المستوى الفضي، ويُمنح نجمتان، وعدد نقاطه تتراوح بين 120 إلى 139 نقطة، وأخيراً المستوى البرونزي، ويُمنح نجمة واحدة، وعدد نقاطه تتراوح بين 100 إلى 119 نقطة، وكان مبنى Chesapeake Bay، المُقام على أنقاض مبنى قديم، قد تم تدوير مُخلفاته، في مدينة أنابوليس الأمريكية، أوّل مبنى في العالم، يحصل على المستوى الماسي، في تصنيف المباني الخضراء.

وكانت اليابان، قد أعلنت أنها بصدد التوسُّع في بناء العمائر الخضراء، خاصة بعد نجاح مشروعها السكني الجماعي التجريبي، مُتعدد العائلات، المُقام في مدينة أوساكا، والذي يُظهر الأفكار الجديدة للمشاريع السكنية المُستدامة، من حيث طُرق التصميم، والتقنيات المُتقدِّمة، وهو يتميِّز بأنه يحقق الدمج بين أسلوب حياة الناس الشاغلين له، وموضوع حماية البيئة، وتوفير الطاقة، في إطار منظومة متكاملة.

وعربياً، فإن تجربة د. م حسن فتحي، من أهم التجارب المُعتبرة في العمارة الخضراء، وهي مُستمددة بالأساس من التراث العربي، الذي اهتم كثيراً باحترام الخصوصية، والتعامل مع البيئة المحلية - بكلِّ مُكوِّناتها - على نحو جيِّد، ومن أبرز العناصر التي ميَّزت تجربة حسن فتحي الخضراء - والتي تتسجم بشكل كبير مع مناخ وبيئة المنطقة العربية:

- الفناء الداخلي: وقد جاء تصميمه بحيث يقوم بتخزين الهواء البارد ليلاً، لمواجهة الحرارة الشديدة نهاراً، في المناخ الحار الجاف، بالإضافة إلى تحقيقه للكثير من الفوائد الأخرى، كتوفير الإضاءة والتهوية الطبيعية، واحتوائه دائماً على أشجار ونباتات خضراء، تعطي الراحة النفسية، وتعمل على تقنية الهواء.
- الملقف: وهو بُرج، له منافذ هوائية، تعلق واجهات المباني، لسحب الهواء البارد إلى أسفل، ليولج إلى الحجرات الداخلية، فحركة الهواء الخارجية بقممها، يوجد فرق ضغط، يُساعد على سحب الهواء إلى الداخل، وبالتالي وجودها مع المشربية، التي تُفتح على الفناء الداخلي، يضمنان التجديد المُستمر لهواء الغُرف.
- النافورة: ويكون موضعها عادة وسط الفناء الخاص بالمنزل، وهي تؤدي وظيفتين أساسيتين، الأولى إكساب الفناء والمبنى مظهرًا جمالياً، وثانياً يفضي امتزاج الهواء بالماء لترطيبه، ومن ثم انتقاله إلى الغُرف، إضافة إلى الراحة النفسية المُكتسبة من صوت المياه، التي تحمل سر مكنون الحياة.
- السلسبيل: وهو عبارة عن لوح رخامي مُتموِّج، مُستوحى من حركة الرياح، أو المياه، يوضع داخل كوة أو فتحة من الجدار المُقابل للإيوان، أو موضع الجلوس، للسماح للماء أن يتقطر فوق سطحه، لتسهيل عملية التبخر، وزيادة رطوبة الهواء هناك.

- الشخصيشخة: وهي تُستخدم في تغطية القاعات الرئيسية، وتُساعد على توفير التهوية والإنارة غير المباشرة للقاعة التي تعلوها، كما تعمل مع الملقف على تلطيف درجة حرارة الهواء، وذلك بسحب الهواء الساخن الموجود في أعلى الغرفة.
- المشربية: وهي فتحات شبكية، ذات مقطع دائري، تفصل بينها مسافات مُحددة ومُنظمة، بشكل هندسي زُخرفي دقيق بالغ التعقيد، وتعمل على ضبط الهواء والضوء، إضافة إلى توفير الخصوصية.
- الأسقف: كثير منها يأخذ الهيئة المُقببة، على شكل نصف كروي، أو نصف أسطواني، وتكون مُظللة دائماً، إلا وقت الظهيرة، كما تزيد سرعة الهواء، المار فوق سطوحها المنحنية، مما يعمل على خفض درجة حرارة هذه السقوف.

ويعد مشروع "القرنة"، في جنوب صعيد مصر، من أهم مشاريع المباني الخضراء، التي نفذها د. م. حسن فتحي. ومن النماذج العربية، الجديدة بالنظر إليها، في مجال البناء الأخضر، المنطقة السكنية التاسعة، في مدينة العقبة الأردنية، والتي صار يوجد بها كثير من البنايات المُستدامة، على غرار ما يُعرف بـ "بيت الكفاءة البيئي"، الذي طوّره الدكتور المهندس المعماري طارق أمطيرة، وهو استشاري في الهندسة البيئية، لدى المعهد الدولي للاقتصاد الصناعي البيئي، في جامعة لوند بالسويد، وهذا البيت يقع في مكان مُرتفع (ربوة)، بين المدينة والجبال المحيطة، هيكله بسيط مُدمج، مُكوّن من مُستطيلات زهرية اللون، تحوطه حديقة صغيرة من الخيزران والأسل، وهو من أوائل الأبنية الأردنية، التي تكاد تصل استهلاك الطاقة العمومية فيها إلى مُستوى أقل من 25 %.

ومن أمثلة المباني الهامة، التي شُيّدت في إطار معايير العمارة الخضراء، بالمنطقة العربية، مبنى مكتبة الإسكندرية، الذي تم تصميمه بطريقة هندسية، وبوسائل تقنية حديثة، تسمح بولوج شمس الشتاء، وتحجب شمس الصيف، وذلك من خلال التحكم في زوايا الميل المُختلفة، مما يُسهم بشكل كبير في استهلاك الطاقة العمومية داخل المبنى، سواء في التكييف أو الإضاءة الصناعية. والمنطقة العربية عموماً، مؤهلة بشكل كبير، للتوسّع في إقامة مباني المُستقبل الخضراء، حيث تتوفر خامات البناء المحلية، كما أن ثمة غير مصدر

من مصادر الطاقة المتجددة، متوافر على مدار العام، وفي المُقدِّمة الطاقة الشمسية. جدير بالإشارة، فإن الاستدامة، صارت أحد أهم الأهداف، التي تسعى إلى تحقيقها كثير من دول منطقتنا العربية، ويُمكن إدراك ذلك من إطلاق معايير ونُظم التقييم والقياس للبناء المُستدام، في جل الدول العربية، كما في مصر والمغرب ولبنان والأردن، وبعض دول الخليج العربي، مثل نظام تقييم المباني الخضراء في دولة الإمارات العربية المتحدة، والنظام الشامل لتقييم الاستدامة القطري (GAS).. وغيرها.

خاتمة

لقد أفضت نتائج الأبحاث والدراسات العلمية، على صعيد مواصفات ومعايير البناء الآمن صحياً وبيئياً، وفي ذات الوقت ذي المردود الجيد اجتماعياً واقتصادياً، إلى أن البناء الأخضر وحده، يُحقق هذه المعادلة الصعبة حيث إنه تطبيق واقعي للاستدامة، في النظام البيئي، الذي يتألف من ثلاثة أركان رئيسة، هي :

- المحيط الطبيعي: وهو المحيط الحيوي، أو الحيِّز الذي تكون فيه الحياة.
- المحيط المصنوع: وهو ما صنعه الإنسان، وبناه وأقامه في نطاق المحيط الحيوي، مثل المُستوطنات البشرية، والمدُن، والمزارع، وشبكات المواصلات، وشبكات الصرف الصحي، والطاقة، وغير ذلك من العناصر والمُكوِّنات التي يعتمد عليها الإنسان، في تحويل المحيط الحيوي، إلى سلع وخدمات تُشبع حاجات المُجتمع.
- المحيط الاجتماعي: وهو ما وضعه الإنسان من نُظم ومؤسسات، لإدارة العلاقات بين أفراد المُجتمع، ومُكوِّنات النظام البيئي، سواء المكونات الطبيعية أو المصنوعة.
- وتتعدد مزايا وفوائد العمارة الخضراء، وفرق كبير جداً بينها وبين ما يُعرف بالعمارة الحديثة (عمارة البلوكات والعلب، المُستنزفة للموارد والمواد والطاقة)، وإن كان لنا أن نضع هذه المزايا والفوائد في نقاط، فهي بالموجز:
- لا تُسرف في استخدام الشيء.
- تُحافظ على الماء، هبة الله وسر الحياة، الذي لا يحق لأي شخص أن يُسرف فيه، أو يستنزف مصادره الطبيعية.

- تُحافظ على الطاقة.
- تُبرز جمال المسكن، من خلال إبعاد الفكر الأصم للكتل، عن عقلية التصميم، فنحن لا نبحث عن كتل خراسانية مُنعزلة.
- تستفيد من التقنية المتقدمة، على نحو يُحقق الانسجام بين الإنسان والبيئة والموارد.
- تُعنى بزراعة الأسطح، وحتى الجدران، على نحو يزيد من صحة ونقاء الهواء، وفي ذات الوقت تحمي الأسطح والجدران من حرارة الشمس، وتستفيد من المياه المُساقطة وقت الأمطار.
- التوسُّع في تشييدها يُحقق مردودًا كبيرًا، على صعيد خفض الانبعاثات الكربونية، التي ثبت أنها المدمر الأكبر لطبقة الأوزون، والمتسبب في اعتلال المناخ.
- تحد من تراكم النفايات، وتعمل على الاستفادة منها، من خلال تدويرها، وإعادة استخدامها في التشييد والبناء.
- كفاءة دورة حياة المبنى.

أهم المصادر والمراجع المُعتمَدة

- زيتون، بشار (وآخرون) (2012م): خيارات البقاء - الناشر المنتدى العربي للبيئة والتنمية (أفد) - بيروت.
- بعباع، د. م. معتصم (وآخرون) (2013م): الدليل الإرشادي للبناء الأخضر - الناشر نقابة المهندسين - الطبعة الأولى - فلسطين.
- المقداي، د. كاظم (2007م): المشكلات البيئية المعاصرة في العالم - الناشر الأكاديمية العربية المفتوحة - كوينهاجن.
- مجموعة مؤلفين (2004م): دلائل جودة مياه الشرب - المجلد الأول - الناشر منظمة الصحة العالمية - الطبعة الثالثة - جنيف.
- ذكي، د. أحمد (1992م): في سبيل موسوعة علمية - الناشر دار الشروق - القاهرة / بيروت.
- شريم، محمد شريف (2012م): الثقافة الصحية - الناشر وزارة الثقافة (سلسلة مكتبة الأسرة) - عمان (الأردن).

- صابر، د. محمد (2000م): الإنسان وتلوث البيئة - الناشر مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية - الرياض.
- اللبان، د. خلف الله حسن محمد (1999م): البيئة في التخطيط العمراني - الناشر دار المعرفة الجامعية - القاهرة.
- بدح، د. محمد أحمد (وآخرون) (2014م): الثقافة الصحية - الناشر دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة - عمان (الأردن).
- المطيرة، طارق (وآخرون) (2011م): الاقتصاد الأخضر في عالم مُتغيّر - الناشر المنتدى العربي للبيئة والتنمية (أفد) - بيروت.
- مجموعة باحثين (2014م): الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر الدولي الثالث (حول البحث العلمي ركيزة لحل المشكلات) - الناشر دار عمار للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - عمان (الأردن).
- صالح، جمال (2002م): السلامة من الكوارث الطبيعية والمخاطر البشرية - الناشر دار الشروق - الطبعة الأولى - القاهرة.
- كمونه، د. حيدر عبد الرزاق (1981م): تلوث البيئة وتخطيط المدن - الناشر دار الجاحظ للنشر - سلسلة الموسوعة الصغيرة - العدد 93 - بغداد.
- رمضان، أ.د. محمد رأفت إسماعيل (وآخر) (1988م): الطاقة المتجددة - الناشر دار الشروق - القاهرة / بيروت.
- بيليت، جان ماري (1994م): عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة - ترجمة / عثمان، السيد محمد - الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - سلسلة عالم المعرفة - العدد 189 - الكويت.
- المشعل، د. سليمان بن عبد العزيز (2011م): الصحة البيئية.. الواقع والطموح - الناشر المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة بدول الخليج العربية.
- صعب، نجيب (وآخرون) (2015م): الاستهلاك المُستدام.. من أجل إدارة أفضل للموارد - الناشر المنتدى العربي للبيئة والتنمية (أفد) - بيروت.
- الشاذلي، أ. د. محمود خليل (وآخرون): طب المجتمع - الناشر منظمة الصحة

- العالمية (المكتب الإقليمي لشرق المتوسط).
- الوكيل، د. م. شفيق العوضي (وآخر) (بدون تاريخ): المناخ وعمارة المناطق الحارة - الناشر عالم الكتب - القاهرة.
- سيما، إيف (1436 هـ): التغير المناخي - ترجمة / منعم، زينب - الناشر مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية - الرياض.
- مجموعة مؤلفين (2014م): المبادئ التوجيهية لمنظمة الصحة العالمية بشأن نوعية الهواء في الأماكن الداخلية - الناشر منظمة الصحة العالمية - جنيف.
- أكهولم، إريك (1996م): الإنسان وأمراض البيئة - ترجمة / إبراهيم، أ.د. محمد عبد اللطيف - الناشر مكتبة غريب - القاهرة.
- تابري، هاني (مترجم) (2012م): دليل كفاءة الطاقة - الناشر المنتدى العربي للبيئة والتنمية (أفد) - بيروت.
- وزير، د. م. يحيى (2004): العمارة الإسلامية والبيئة - الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - سلسلة عالم المعرفة - العدد 304 - الكويت.
- كريغر، جون (وآخر) (2013م): دليل صاحب المنزل لكفاءة الطاقة - ترجمة / الوديان، محمد إسماعيل - الناشر مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية - الرياض.
- الخولي، محمد بدر الدين (بدون تاريخ): المؤثرات المناخية والعمارة العربية - الناشر دار المعارف - القاهرة.
- المطيري، مطيرة بنت خويتم (2016م): المناخ وأثره في التصميم المعماري للأبنية - سلسلة رسائل جغرافية - العدد 439 - الكويت.
- أبحاث ومقالات، سبق نشرها في مجلة التربية القطرية، للباحث / حسني عبد المعز عبد الحافظ (كاتب مشارك في هذه الدراسة)، بعنوان:
- نظم التبريد في العمارة الخليجية التقليدية - س 30 - ع 139 - ديسمبر 2001م.
- ملاقف الهواء.. وعبقورية التبريد في العمارة الإسلامية - س 38 - ع 170 - سبتمبر 2009م.
- التلوث البيئي وسبل مواجهته في التراث العلمي عند العرب - س 38 - ع 171 - ديسمبر 2009م.

- ميراتا، د. مورات (وآخر) (2012م): دليل كفاءة المياه - الناشر المنتدى العربي للبيئة والتنمية (أفد) - بيروت.
- مجموعة مؤلفين (2020م): آفاق استدامة وتخطيط المدن. مقاربات وتجارب - الناشر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية الطبعة الأولى - برلين (ألمانيا).
- صبري، م. حنان مصطفى كمال (1989م): الإضاءة الطبيعية في العمارة الإسلامية.. دراسة مقارنة (رسالة ماجستير في العمارة) - مقدمة إلى كلية الهندسة جامعة عين شمس) - القاهرة.
- القحطاني، د. هاني محمد (2009م): مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة الناشر مركز دراسات الوحدة العربية - الطبعة الأولى - بيروت.
 - USEPA (2004). Guidelines for Water Reuse. United States Environmental Protection Agency (USEPA), Washington, DC.
 - Lloyd Jones / Daved (1998) "Architecture and the Environment" – bioclimatic building design – Laurence king.
 - Hyde /Richard (2000) "Climate Responsive Design" – A study of buildings in moderate & hot humid climates – New York.
- وكالة حماية البيئة الأمريكية، المباني الصديقة للبيئة، المعلومات الأساسية، من <http://www.epa.gov/greenbuilding/pubs/about.htm>
- مجلس الإدارة المتكاملة للنفايات كاليفورنيا، المباني الصديقة للبيئة الصفحة الرئيسية، من <http://www.ciwmb.ca.gov/GREENBUILDING/basics.htm>
- مفاهيم الأبنية الخضراء، من <http://architecture.about.com/cs/greencocepts/index.htm>
- مجلس المباني الخضراء، من <http://greenbuilding.ca> <http://greenbuilding.ca>



علوم واتصال

الاستخدامات التعليمية لشبكة الإنترنت
لدى الطلاب الجامعيين

الاستخدامات التعليمية لشبكة الإنترنت لدى الطلاب الجامعيين (دراسة تطبيقية)

الدكتور: السجّاد عبد الله البديري
جمهورية السودان

الإطار المنهجي للدراسة:

مقدمة:

أصبح الحاسوب وتطبيقاته جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمعات العصرية. وقد أخذت تقنية المعلومات المبنية حول الحاسوب تغزو كل مرفق من مرفاق الحياة. فاستطاعت هذه التقنية أن تغيّر أوجه الحياة المختلفة في زمن قياسي. ثم ولدت شبكة الإنترنت من رحم هذه التقنية فأحدثت طوفاناً معلوماتياً، وأصبحت المسافة بين المعلومة والإنسان تقترب من المسافة التي تفصله عن مفتاح جهاز الحاسوب شيئاً فشيئاً، وأما زمن الوصول إليها فأصبح بالدقائق والثواني؛ فكان لزاماً على كل مجتمع يريد اللحاق بالعصر المعلوماتي أن ينشئ أجياله على تعلّم الحاسوب وتقنياته ويؤهلهم لمجابهة التغيّرات المتسارعة في هذا العصر. لذا فقد قامت بعض الدول بوضع خطط معلوماتية إستراتيجية ومن ضمنها جعل الحاسوب وشبكة الإنترنت عنصراً أساسياً في المنهج التعليمي، "وتختلف خطط إدخال المعلوماتية في التعليم تبعاً لاختلاف الدول. وعلى أي حال فإن التوجه العام حالياً هو الانتقال من تدريس علوم الحاسب الآلي نحو الاهتمام بالتخطيط لزيادة التدريس المعتمد على المعلوماتية عبر المناهج الدراسية".

ونحن نعيش اليوم عصر المعلومات الذي يعتمد على الحاسوب كأداة رئيسية في تخزين وجمع المعلومات وتداولها، وقد ساهم الحاسوب في زيادة الثورة المعرفية، وبما أن المؤسسات التربوية في أي بلد هي المسؤولة أو المسؤول الأول عن إعداد المواطنين وتهيئتهم ليتكيفوا مع مستجدات العصر فلا بد أن تكون هذه المؤسسات هي إحدى جوانب الحياة التي يشملها

التغيير والتطور لتؤدي دورها على أكمل وجه، فخلال العقد الماضي كان هنالك ثورة ضخمة في تطبيقات الحاسب التعليمي، ولا يزال استخدام الحاسوب في مجال التربية والتعليم في بداياته التي تزداد يوماً بعد يوم بل أخذ أشكالاً عدة، فمن الحاسوب في التعليم إلى استخدام الإنترنت في التعليم، وأخيراً ظهر مصطلح التعليم الإلكتروني الذي يعتمد على التقنية لتقديم المحتوى التعليمي للمتعلم بطريقة جيدة وفعالة، كما أن هناك خصائص ومزايا لهذا النوع من التعليم وتبرز أهم المزايا والفوائد في اختصار الوقت والجهد والتكلفة إضافة إلى إمكانية الحاسوب في تنمية وتحسين المستوى العام للتحصيل الدراسي ومساعدة المعلم والطالب في توفير بيئة تعليمية جذابة ، لا تعتمد على المكان أو الزمان.

مشكلة الدراسة:

إن استخدام الحاسوب في الحياة أمر لا جدال فيه، فهو يستخدم الآن في المؤسسات التجارية والبنوك والدوائر العامة والمصانع والمتاجر ومكاتب البريد والسياحة والسفر وغيرها. إن استخدام الحاسوب في عمليتي التعلم والتعليم تعد من أحدث المجالات التي اقتحمها الحاسوب، ومن المعروف أن المعلمين يقومون دائماً بالبحث عن وسائل تعينهم على أداء وظائفهم التعليمية من أجل الوصول إلى تعليم أفضل، فتارة تستخدم الصور الملونة وتارة تستخدم الأشكال المجسمة كما تستخدم السبورات والكتب وبعض الأجهزة البسيطة، وفي السنوات الأخيرة ظهرت بعض الأجهزة الحديثة مثل أجهزة التسجيل والميكروسكوب والتلسكوب وأجهزة الإسقاط الخلفية والأفلام التعليمية وأجهزة العرض السينمائي وأجهزة التلفزيون التعليمي وغيرها، ورغم تعدد هذه الوسائل وتنوعها فإن كل وسيلة تخدم هدفاً محدداً. وقد تكون هذه الوسائل معقدة في تركيبها واستخدامها في بعض الأحيان، كما أنها مرتفعة الثمن مما أدى إلى إحجام الكثير من المدارس على شرائها واستخدامها.

وفي السنوات الأخيرة بدأ استخدام الحاسوب في عمليتي التعلم والتعليم في الدول المتقدمة. والحاسوب ليس مجرد وسيلة تعليمية، بل هو عبارة عن عدة وسائل في وسيلة واحدة كونه يقوم بوظائف جديدة يعجز عن تحقيقها بأي أسلوب آخر، فهو يوفر بيئة تعليمية تفاعلية ذات اتجاهين ، إذ يعتبر الحاسوب مدخلاً أو منهجاً في مجال تعليم وتعلم

مختلف الموضوعات الدراسية. ومع تطور أجهزة الحاسوب ونظريات التعلم والتعليم تطور هذا المدخل وأصبح ظاهرة لها مدلولاتها ومبرراتها وآثارها في عمليتي التعلم والتعليم.

تكمن مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

ما الاستخدامات التعليمية لشبكة الإنترنت من قبل الطلاب الجامعيين السودانيين والإشباع المتحققة منها؟

أسئلة الدراسة:

1. ما مدى استخدام الطلاب الجامعيين لشبكة الإنترنت؟
2. ما مدى توفير شبكة الإنترنت للمعلومات والمعارف العلمية التي يحتاجها الطلاب الجامعيون؟
3. ما دوافع استخدام الطلاب الجامعيين للإنترنت؟
4. ما مدى استخدام الطلاب الجامعيين للإنترنت من أجل الدراسة والتدريب؟
5. كم عدد الساعات التي يقضيها الطلاب الجامعيون في تصفح الإنترنت؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. تحديد مدى استخدام الطلاب الجامعيين لشبكة الإنترنت.
2. معرفة مدى توفير شبكة الإنترنت للمعلومات والمعارف العلمية التي يحتاجها الطلاب الجامعيون.
3. الكشف عن الدوافع لاستخدام الطلاب الجامعيين للإنترنت.
4. الوصول إلى مدى استخدام الطلاب الجامعيين للإنترنت من أجل الدراسة والتدريب.
5. تحديد عدد الساعات التي يقضيها الطلاب الجامعيون مع الإنترنت.

أهمية الدراسة:

هناك العديد من الاستخدامات المتجددة والمستمرة على مستوى المعلم والموجه وواضع المنهج ومطوري طرائق التدريس والأنشطة التعليمية سواء الجماعية أو الفردية ومنها:

١. ازدياد استخدام الطلاب الجامعيين للإنترنت للاطلاع على أحدث الإصدارات في المجالات المعرفية التي يقومون عليها.
 ٢. استغلال الطلاب الجامعيين لشبكات الإنترنت للاشتراك في المؤتمرات المحلية والقومية والعالمية في مجال التخصص.
 ٣. توظيف الطلاب الجامعيين لشبكات الإنترنت للاشتراك في الدورات الإلكترونية المتخصصة.
 ٤. الوقوف على مبادرات الطلاب الجامعيين لتكوين الجماعات ذات الاهتمامات المشتركة التي تقوم بالتبادل فيما بينها.
 ٥. عقد الدورات التدريبية المتخصصة سواء كانت تأهيلية أم تشييطية في المجالات المعرفية أو طرائق تدريسها.
- ومن كل ذلك يمكن القول بأن الإنترنت مجموعة من ملايين الحاسبات المنتشرة في آلاف الأماكن حول العالم، وتمكن مستخدميها من استخدام حساباتهم للتواصل والعثور على المعلومات والبيانات والمشاركة في الملفات.

عينة الدراسة:

تمكن الباحث من تطبيق هذه الدراسة على عدد من طلاب جامعة الشيخ البدرى في السودان من الذكور والإناث وذلك كمجتمع يعد من المجتمعات الهامة في موضوع الدراسة وهو الاستخدامات التعليمية لشبكة الإنترنت من قبل طلاب جامعة الشيخ البدرى والإشباع المتحققة منها، وقد تم ذلك من خلال اختيار العينة العشوائية البسيطة، حيث بلغت عينة البحث (١٣٢) مبحوثاً.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث تطبيق المنهج الوصفي ويعرف بأنه المنهج الذي يستهدف وصف سمات أو آراء أو اتجاهات أو سلوكيات لعينات من الأفراد ممثلة لمجتمع ما، بما يسمح بتعميم نتيجة المسح على المجتمع الذي سحبت منه العينة.^(١)

١ /د/ جابر عبد الحميد جابر، د/ أحمد خيري كاظم: مناهج البحث في التربية وعلم النفس-١٩٧٣م-دار النهضة العربية- القاهرة.

أداة الدراسة: (٢)

اعتمد الباحث على الاستبيان كأداة للبحث. والاستبانة: هي الاستمارة التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة أو العبارات المكتوبة مزودة بإجابتها أو الآراء المحتملة أو بفرغ للإجابة، بشكل يحقق الهدف الذي يسعى إليه الباحث من خلال المشكلة التي يطرحها بحثه،^(٣) ويطلب من المجيب عليها الإشارة إلى ما يراه مهماً أو ما يعتقد أنه هو الإجابة الصحيحة.

وصف الاستبيان:

أداة الدراسة هي الوسيلة التي تم بها جمع المعلومات والبيانات من عينة الدراسة، والتي تمثلت في هذه الدراسة في الاستبيان كأداة رئيسية لجمع المعلومات من عينة البحث. وبعد مراجعة أدبيات الدراسة والدراسات السابقة التي تناولت موضوعاً مشابهاً لدراسة الباحث، قام الباحث بتصميم استمارة استبيان من خلال الفقرات التالية:

الفقرة الأولى: وقد اشتملت على البيانات الأولية (شخصية) عن عينة الدراسة تمثلت هذه البيانات في: نوع عينة البحث، (ذكر - أنثى).

الفقرة الثانية: وقد تضمنت محورين وهما:

١- الاستخدام

٢- الإشباع أو الأثر

وكل محور يناقش أحد أسئلة البحث الرئيسية من خلال عدد من التساؤلات التي تم توجيهها لعينة البحث.

صدق أداة الدراسة:

الصدق الظاهري:

قام الباحث بعرض أداة الدراسة الممثلة في الاستبيان في صورتها الأولية على عدد

٢ (سعيد إسماعيل صيني - قواعد أساسية في البحث العلمي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٥هـ - الطبعة الأولى)

٣ أمجد قاسم: كتاب التربية والثقافة - منهجية البحث العلمي - ١٣ أبريل ٢٠١١م.

من أساتذة الإعلام الذين أبدوا عليها ملاحظاتهم والتوجيه بما يروونه صحيحاً حيال ملاءمة فقراتها من حيث المحتوى والمضمون وارتباطها بالبعد الذي تقيسه مع قابلية الحذف والتعديل أو الإضافة، وقد تم الأخذ برأي الدكتور أيمن بريك من جامعة المنصورة والدكتور أحمد كمال من جامعة حلوان، ومن ثم تم إخراجها في صورتها النهائية.

الصدق التجريبي:

قام الباحث باختيار ١٠٪ من عينة الدراسة، وتم توزيع الاستمارات على المبحوثين الذين قاموا بالإجابة على الأسئلة الواردة فيها، ثم بعد أسبوع قام الباحث بتوزيع الاستمارات على نفس الأشخاص واتضح أن هناك أسئلة في حاجة إلى التعديل، وقمنا بتعديلها وبذلك أصبحت الاستمارة قابلة للتطبيق.

نوع الدراسة:

تتنمي هذه الدراسة الى مصفوفة الدراسات الوصفية وتعرف بأنها هي البحوث التي تعرض خصائص ظاهرة ما كميًا أو كيفيًا، بناء على فروض مبدئية سابقة للدراسات أو بدونها بطريقة أكثر دقة.^(٤)

حدود الدراسة:

حدود زمانية: ٢٠٢٠م

حدود مكانية: جمهورية السودان – منطقة بربر – جامعة الشيخ البدري

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:^(٥)

دراسة نجوى عبد السلام (١٩٩٨م): حول "أنماط ودوافع استخدام الشباب المصري للإنترنت"، وقد توصلت إلى وجود تنوع في استخدامات المبحوثين لهذه الشبكة، تراوح

٤ راسم، جمال (١٩٩٠): مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، الفصل السادس، القاهرة، كلية الإعلام - جامعة القاهرة
٥ نجوى، عبد السلام (١٩٩٨م). "أنماط ودوافع استخدام الشباب المصري لشبكة الإنترنت: دراسة استطلاعية". المؤتمر العلمي الرابع لكلية الإعلام، جامعة القاهرة حول: الإعلام وقضايا الشباب. ص ٨٥-١١٩.

ما بين استخدامها وسيلة للحصول على معلومات علمية ٦١٪، وفنية ٤٠,٣٪، ورياضية ٢٦,٢٪، ومعلومات سياسية واقتصادية ١٨,٨٪. وحول الفترة التي مضت على استخدام الباحثين لشبكة الإنترنت فقد ذكر ٥٨٪ منهم استخدامهم لها منذ ما يزيد على ستة أشهر، وحول مكان استخدام الشباب لشبكة الإنترنت، فقد ذكر ٥٢٪ منهم بأن لديهم اشتراكات شخصية، و ٢١٪ يتصلون بها من مقاهي الإنترنت، و ١٥٪ من أماكن أخرى، مثل: المراكز العلمية، والجامعات. وتوصلت الدراسة، كذلك، إلى أن دوافع استخدام الشباب لشبكة الإنترنت قد تركز أهمها في الحصول على المعلومات، يليها التسلية والترفيه من أجل إقامة صداقات مع الآخرين، وشغل وقت الفراغ، وحب الاستطلاع، وأخيراً لتجربة كل جديد.

الدراسة الثانية:^(٦)

دراسة عليان والقيسي (١٩٩٩م): حول "استخدام الإنترنت في مكتبة جامعة البحرين"، بلغ حجم عينة الدراسة (٥٢٤) مستخدماً، وأظهرت النتائج أن (٩٥٪) من المستخدمين يستخدمون الشبكة للبحث عن المعلومات لأغراض كتابة الدراسات والبحوث والتقارير، وتستخدم بشكل واسع من أجل التعرف عليها، وإرسال الرسائل الالكترونية ومتابعة الأخبار، وقراءة الصحف، والتسلية والترفيه.

الدراسة الثالثة:^(٧)

دراسة سامي طايح (٢٠٠٠م) "استخدامات الإنترنت في العالم العربي" فقد كانت دراسة استكشافية لعينة عمرية بلغت (٥٠٠٠) مفردة من طلبة الجامعات لخمسة بلدان عربية، هي: مصر، والسعودية، والإمارات، والكويت، والبحرين. وقد بينت نتائج الدراسة أن نسبة المستخدمين لهذه الشبكة قد بلغ (٧٢,٦٪) من إجمالي الباحثين، وتفاوت متوسط الوقت الذي يمضونه في استخدام الإنترنت أسبوعياً ما بين ساعتين بالنسبة للمبجوثين المصريين، وثلاث ساعات في الإمارات، وأربع ساعات في كل من الكويت والبحرين، وست

٦ ربحي، عليان، ومنال القيسي. (١٩٩٩م). "استخدام شبكة الإنترنت في المكتبات الجامعية: دراسة حالة لمكتبة البحرين". رسالة المكتبة، مجلد ٣٤، عدد ٤٥، كانون أول، ص ٧.

٧ سامي عبد الرؤوف، طايح (٢٠٠٠م). "الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد ٤٤.

ساعات في السعودية، وكان الذكور أكثر استخداماً لشبكة الإنترنت من الإناث، وقد تبين من الدراسة أن الإنترنت يُعدُّ مصدراً مهماً للأخبار والمعلومات للغالبية العظمى من الباحثين، تليها التسلية وقضاء وقت الفراغ، واستخدام البريد الإلكتروني في المرتبة الثالثة، ولم يكن هناك أي اختلافات جوهرية بين الذكور والإناث.

الدراسة الرابعة: (٨)

دراسة عبد الرحمن الشامي (٢٠٠٤م) "استخدام الشباب الجامعي اليمني للإنترنت دراسة مسحية"، بلغ حجم العينة (٤٠٠) من الشباب الجامعي، ومن أهم ما توصلت إليه من نتائج هو استخدام شبكة الإنترنت من قبل أفراد العينة كان بدافع الحصول على المعلومات، واستخدام البريد الإلكتروني، ثم لقراءة الصحف والمجلات. وعن أهم اتجاهاتهم نحو منافع استخدام الإنترنت فقد اتسمت بالإيجابية، وبخاصة ما يتعلق بكونها من أهم الوسائل المساعدة في إنجاز الأبحاث العلمية، ووسيلة للتواصل مع العالم الخارجي، ووسيلة ثقافية لإجراء حوارات عالمية، ووسيلة لمعرفة أهم ما يحدث في العالم.

الدراسة الخامسة: (٩)

دراسة تحسين منصور (٢٠٠٤م): "استخدام الإنترنت ودوافعها لدى طلبة جامعة البحرين" هدفت الدراسة إلى التعرف إلى دوافع استخدام الإنترنت لدى عينة (٣٣٠) من طلبة جامعة البحرين، ومن أهم ما توصلت إليه من نتائج هو أن ٨٤,٣٪ من الباحثين يستخدمون خدمة البريد الإلكتروني في المرتبة الأولى، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كل مجالات دوافع استخدام الإنترنت تعزى إلى متغيري الجنس والعمر، ووجود فروق دالة إحصائية في مجال الاندماج الاجتماعي والشخصي تعزى لمتغير مدة استخدام الإنترنت لصالح مستخدمي الإنترنت لأكثر من ثلاث ساعات.

٨ عبد الرحمن، الشامي (٢٠٠٤م). "استخدام الشباب الجامعي اليمني للإنترنت: دراسة مسحية". المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٢٢/٨٨، ص ١٦٧.

٩ منصور، تحسين بشير. "استخدام الإنترنت ودوافعها لدى طلبة جامعة البحرين: دراسة ميدانية". المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٢٢/٨٦، ص ١٧٢.

الدراسة السادسة (١٠):

دراسة فاتن عريقات (٢٠٠٣م): حول "اتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت في التعليم" على عينة من طلبة الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، بلغ حجمها (٣٥٠) طالباً وطالبة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن غالبية الطلبة يستخدمون الإنترنت للاطلاع على البحوث العلمية، وبينت بأن طلبة التخصصات العلمية لديهم اتجاهات أكثر إيجابية من طلبة التخصصات الإنسانية، وأن وجود الخبرة في استخدام الإنترنت وتوفر الأجهزة الحاسوبية يرتبط إيجابياً نحو الإنترنت.

الدراسة السابعة (١١):

دراسة نيميز وزملاؤه (Niemz et.al). (٢٠٠٥م) "حول الاستخدام المرضي للإنترنت لدى طلبة الجامعة وارتباطه باحترام الذات"، حيث أشارت نتائجها إلى أن طلبة الجامعة يستخدمون الإنترنت في كثير من المواقف من أجل الدعم الاجتماعي، وليس من أجل استبداله. وحول انعكاس استخدام الإنترنت على المشاركة الاجتماعية، فقد أشارت نتائج الدراسة بأنها ليست محددة وإنما تختلف من فرد لآخر.

وتبين من مراجعة الدراسات السابقة عدم وجود اتفاق وانسجام في نتائجها حول استخدام الإنترنت وآثاره على العلاقات الاجتماعية، حيث أغفلت هذه الدراسات، إلى حد كبير، دراسة التأثير الاجتماعي لهذه التقنية على فئة الشباب، وهم الأكثر تعرضاً وتأثراً بالتقنيات الحديثة، وما تحدثه من تأثيرات اجتماعية وثقافية، سواء أكان إيجابياً أم سلباً. فالدراسات المحلية على وجه الخصوص لم تتطرق إلى التأثير والارتباط المباشر لاستخدام الإنترنت على سلوكيات الفرد، وعلاقاته الاجتماعية، ولم تقم بقياس مدى علاقة استخدام الإنترنت ببعض الأنشطة الاجتماعية على مستوى الأسرة، والأقرباء، والأصدقاء، والتي تحاول هذه الدراسة الإجابة عليه.

١٠ فاتن طلال، عريقات (٢٠٠٣م). اتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت في التعليم: دراسة ميدانية على طلبة الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير
١١ فاطمة، كردش (٢٠٠٥)، الإعلام الفضائي العربي واستخداماته بين الجاليات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة.

التعليق على الدراسات السابقة:

يلاحظ أن معظم الدراسات السابقة التي اعتمدها الباحث في هذه الدراسة قد تناولت إلى حد ما بعض الجوانب الأساسية من هذه الدراسة، والتي تركز على استخدامات الإنترنت. ومن خلال استعراض الدراسات السابقة والنتائج التي توصلت إليها يتضح أن هناك فرقاً بينها وبين هذه الدراسة، وذلك على النحو التالي:

- تتشابه هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث نوع البحث - وصفي - ومنهجه - مسحي - وأدواته وتختلف مع الدراسات من حيث مجتمع الدراسة.
- وهذا يعني أن مشكلة الدراسة جديدة، فهي تتناول الاستخدامات التعليمية لشبكة الإنترنت من قبل الطلاب الجامعيين السودانيين والإشباع المتحققة منها، وهو مالم تتناوله أي دراسة سابقة.

النظريات المفسرة للدراسة:

أولاً: نظرية الاستخدامات والإشباع:^(١٢)

نظرية الاستخدامات والإشباع تبلورت في بداية السبعينيات من القرن العشرين كرد فعل لمفهوم قوة وسائل الإعلام للسيطرة على جمهور وسائل الاتصال الجماهيري، وتعنى هذه النظرية بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة تطبيقية منظمة حيث تظهر هذه النظرية إيجابية الجمهور وتعتبر الجمهور " نشطاً " وليس مستقبلاً " سلبياً " لوسائل الاتصال الجماهيري، حيث ينتقي الأفراد الوسائل التي يتعرضون لها وكذلك المضمون الذي يشبع رغباتهم وحاجاتهم النفسية والاجتماعية، عبر قنوات المعلومات والتقنية المتوفرة. وجاء ظهور نظرية الاستخدامات والإشباع في مجال الدراسة الإعلامية كبديل لتلك الأبحاث التي تتعامل مع مفهوم التأثير المباشر لوسائل الاتصال على جمهور المتلقين.

وقد عرفت نظرية الاستخدامات والإشباع بأنها دراسة جمهور وسائل الاتصال الذي يتعرضون بدوافع معينة لإشباع حاجات فردية معينة، وقد أكد كاتز وهو أحد رواد

١٢ عبد النبي عبد الله الطيب: فلسفة ونظريات الإعلام، السودان: الدار العالمية للنشر والتوزيع ٢٠١٣م، ص ١٠٥-١٠٨

هذه النظرية أن استخدام وسائل الاتصال يؤثر بصورة واضحة حينما نوجه اهتمامنا بما يفعله الجمهور بتلك الوسائل، لا حينما نهتم بما تفعله وسائل الاتصال بالجمهور.

ويرى "كاتز" أن لدى كل فرد عددًا من العوامل الاجتماعية والنفسية التي تولد حاجات معينة للفرد من خلال خبرة الفرد، حيث يبدأ في رسم توقعاته عن تلبية وسائل الإعلام لهذه الحاجات مقارنة بمصادر أخرى لإشباع هذه الحاجات... فيتربط على ذلك اتخاذ قراره بالاختيار بين وسائل الإعلام أو المصادر الأخرى، ونتيجة للتعرض يتم إشباع بعض الحاجات بجانب نتائج أخرى كامنة وهو يؤدي مرة أخرى إلى نشوء حاجات أو توقعات جديدة تبدأ من التفاعل مع العناصر الاجتماعية والنفسية... وهكذا تتم دورة العلاقة بين نشوء الحاجة وقرار الفرد بالتعرض إلى وسائل الإعلام أملا في إشباعها^(١٣).

وتستند نظرية الاستخدامات والإشباع إلى الافتراضات التالية:

- أن أفراد الجمهور فاعلون في عملية الاتصال، واستخدامهم لوسائل الإعلام يحقق لهم أهدافًا مقصودة تلي توقعاتهم.
- الربط بين الرغبة في إشباع حاجات معينة واختيار وسيلة إعلام محددة يرجع إلى الجمهور نفسه وتحدده الفروق الفردية.
- التأكيد على أن الجمهور هو الذي يختار الوسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته، فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الاتصال، وليس وسائل الاتصال هي التي تستخدم الجمهور.
- الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال، وليس من خلال محتوى الرسائل التي تقدمها هذه الوسائل.
- يكون الجمهور على علم بالفائدة التي تعود عليه وبدوافعه واهتماماته فهو يستطيع أن يمد الباحثين بصورة فعلية لاستخدام وسائل الاعلام.

١٣ حسن عماد مكاوي، ليلي السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٦

الإطار العام لنظرية الاستخدامات والإشباعات^(١٤):

يمكن الإشارة من المنظور التاريخي إلى أن التناول للاستخدامات والإشباعات في وسائل الإعلام قد بدأ تحت مسميات أخرى من بداية الأربعينيات وفي مجالات قليلة من علم الاجتماع التي تتعلق بالاتصال الجماهيري، وخلال ذلك العقد ركزت بحوث الاتصال الجماهيري التطبيقية على دراسة محتوى وسائل الإعلام بشكل أكثر من تركيزها على اختلافات إشباع الفرد.

وتتناول نظرية الاستخدامات والإشباعات توقعات الجمهور وتطلعاته واستخداماته، فهو نظرة مختلفة وجديدة للإعلام، وهو نظرة ديمقراطية تنظر الى الإعلام من وجهة نظر المتلقى لا من وجهة نظر القائم بالاتصال أو السلطة. وتقرر نظرية الاستخدامات والإشباعات كيفية قيام العوامل الخاصة بحالة الفرد وميوله بخلق توقعات لإشباع حاجاته، والتي تليها وسائل الإعلام أو ما رسائلها أو البدائل الوظيفية الأخرى، والمنظور النفسي يقرر هنا علاقة الحافز والحالة الداخلية للفرد بالاستجابة للحافز.

هذا وتقوم نظرية الاستخدامات والإشباعات على مجموعة من الافتراضات قام بوضعها (كاتز وزملاؤه ١٩٧٤)، ثم قام (بالمجرين ١٩٨٥) بتطويرها على النحو التالي:

- الجمهور النشط
- يترتب على ذلك أن كثيراً من استخدامات الوسيلة الإعلامية يمكن إدراكها كهدف موجه.
- بناء على ذلك يربط الجمهور الحقيقي الحاجات بالوسيلة الإعلامية التي اختارها.
- يمكن استخدام الوسيلة الإعلامية لإرضاء نسبة عالية من الإشباعات.
- لا يمكن الاعتماد على محتوى الوسيلة الإعلامية فقط كمؤشر للتنبؤ بدرجة الإشباع.
- وخصائص الوسيلة الإعلامية تبني الدرجة التي ربما تكون فيها الوسيلة الإعلامية مشبعة في أوقات مختلفة، وذلك لان الإشباعات التي يتم تحقيقها يمكن أن يحدث فيها التعرض.
- ومن خلال ما سبق عرضه يمكن معرفة أهمية هذه النظرية؛ إذ يمكننا توظيف

١٤ عبد الله الفهد، فهد الهابس تاريخ النشر (١٩٩٩م) (ص٩)

هذه النظرية من حيث إمكان معرفة مدى استخدام طلبة الجامعات للقنوات الفضائية التي تتفق مع أساليب الحياة الاجتماعية التي يعيشونها، ويحكم تعرض الطلبة للقنوات الفضائية متغيرات اجتماعية ونفسية، قد يدركها الطلاب وقد لا يدركها مثلهم مثل باقي أفراد المجتمع. وعلى هذا، فهذه المتغيرات النفسية والاجتماعية هي التي تحكم استخدام الطلبة للقنوات الفضائية.

ويمكن تلخيص الحاجات النفسية والاجتماعية التي يحققها الاتصال في النقاط الثلاثة التالية:

- الحاجة إلى الانتماء: فالإنسان بحاجة لإطار ينطلق منه، سواء العائلة أو الأرض أو الوطن، لكي يحصل على الحب والشعور بالأمن لذلك يتقبل المرء معايير الجماعة وقيمها ويتكيف معها ويتمثلها في حياته وأفكاره، فيشعر أنه من تلك الجماعة وبانتمائه لها.
- الحاجة إلى الطمأنينة والاستقرار: تتداخل هذه الحاجة من الانتماء إذ إن الفرد يحقق عن طريق الاتصال الخروج من العزلة والقلق والانخراط مع الجماعة؛ فيتفاعل معها ويشعر بالاطمئنان والقوة والاستقرار النفسي.
- الحاجة إلى تأكيد الذات: يتم تحقيق الذات من خلال تأثر الفرد بالآخرين وتأثيره فيهم، فالإنسان بحاجة لأن يؤثر في غيره وأن يحقق النجاح وأن يعبر عما يعتل في صدره، وألا يبقى مجالاً للتأثير بالآخرين فقط، فبالاتصال ندفع الآخرين للمشاركة في المسائل التي تشغلنا فتتأثر بهم كما يتأثرون بنا وبأفكارنا.

ثانياً: نظرية انتشار المبتكرات^(١٥)

ويشار إليها بنظرية الأفكار المستحدثة وكيف تنشر؟ وأول من كتب عنها هما أفرت روجرز وشوميكر. واصطلاح المبتكرات الحديثة يطلق على العملية العقلية التي يصور فيها الفرد الأفكار والموضوعات والممارسات على أنها ظواهر جديدة من وقت ظهورها إلى

١٥ بدر عبد الله الصالح مذكرة نشر وتبني الابتكارات، الرياض، جامعة الملك سعود، كلية التربية، تقنيات التعليم. تاريخ النشر (٢٠٠٩):

مرحلة اعتناقها وتبنيها. وكان أول ظهور لهذه النظرية عام ١٩٦٨م في الولايات المتحدة وطبقت في مجال تنظيم الأسرة والتعليم.

الافتراضات الأساسية:

يتوقف انشار المبتكرات على ضرورة توفر الخصائص التالية في الفكرة او الممارسة الجديدة.

- الميزة النسبية Relative Advantage:

وتشير إلى درجة تفوق الفكرة أو الممارسة المبتكرة على المبتكرات السابقة لها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية.

- الانسجام:

ويختص بالدرجة التي يمكن بها تصور الابتكار على أنه متسق مع قيم المجتمع ، وكلما كانت الفكرة متسقة مع الأعراف والتقاليد والقيم المجتمعية ، كلما كان ذلك حافزاً لتبني الجماهير لها .

- التعقيد Complexity:

ويختص بالدرجة التي يكون عليها الابتكار من حيث الصعوبة والتعقيد أو التشابه في الاستخدام، بمعنى أنه كلما كانت الفكرة يسيرة وغير معقدة كلما مالت الجماهير لاعتناقها وتبنيها .

- التجريب:

ويتعلق بضرورة إتاحة المبتكرات للتجريب على نطاق واسع؛ فكلما أتاحت الفرصة للأفراد لتبني المبتكرات دون تكلفة كلما كان ذلك دافعاً لحفز الأفراد لتبني نفس الأفكار.^(١٦)

- الملاحظة:

وتشير إلى الدرجة التي تنجم عنها نتائج يمكن ملاحظتها بواسطة الأشخاص الآخرين.

١٦ عبد النبي عبد الله الطيب: مرجع سابق، ص ١١٩

- الكفاءة:

وتعني المقدرة على اختصار الوقت وتوفير الزمن اللازم لتبيين الفكرة بأقل درجة من الخسائر المتوقعة.

- المقدرة على فتح منافذ لتبني مبتكرات جديدة.

ويقصد بها القدرة التي تتمتع بها الفكرة المستحدثة على أن تتبع منها مبتكرات وثيقة الصلة بالمبتكرات الأولى.

وتفترض هذه النظرية بأن تبني الفكرة المستحدثة يمر بأربع مراحل تتمثل في:

مرحلة المعرفة أو الوعي بالفكرة Awareness Stage:

وفي هذه المرحلة يتلقى الفرد معلومات عن الفكرة المستحدثة، ولكنه يحس بأنه بحاجة شديدة لمعلومات كافية عنها.

مرحلة الإقناع والاهتمام Interest Stage:

وهنا يقتنع الفرد بأهمية الفكرة التجديدية وفائدتها الحتمية بالنسبة له.

مرحلة اتخاذ القرار Evaluation :

وفيها يستخدم الفرد الفكرة أو الممارسة على نطاق ضيق، وذلك كي يحدد فائدتها تبعاً لظروفه الخاصة.

مرحلة التأكيد والتثبيت والتبني Adoption:

وفيها يتأكد متبني المبتكرات بشكل كامل بجدوى استخدام الفكرة.

وفيما يختص باستخدام وسائل الاتصال لإنجاح تبني المبتكرات؛ يؤكد الباحثان روجرز وشوميكر أن وسائل الاتصال الجماهيري يجب أن تستخدم ببراعة في مرحلتي المعرفة والتأكيد. كما أن قنوات الاتصال المواجهي تعتبر مهمة للغاية في مرحلتي الإقناع واتخاذ القرار.

تقول النظرية إن المجتمع ينقسم إلى فئات حسب تبنيه للفكرة المستخدمة. وتقسم نظرية انتشار المبتكرات أعضاء النظام الاجتماعي إلى فئات يفصل بينها فاصل زمني في عملية تبني الأفكار والمبتكرات إذ يرى روجرز أن كل أعضاء النظام الاجتماعي لا يتساوون في سرعة استجابتهم وتبنيهم للفكرة ويقسم الباحثان فئات المجتمع وفقاً لنظرية انتشار المبتكرات إلى:

المبتكرون Inventors:

ويوصفون بأنهم دعاة التغيير وقادة الرأي وهؤلاء مجموعة مغامرة مستعدة للدخول في المجهول، ويتميزون دوماً بمواقفهم الاجتماعية المرموقة، وعلى درجة متميزة من التخصص والعلم، ولهم صلة وثيقة بمصادر المعلومات، وتشكل هذه الفئة الشريحة الأولى في عملية التبني، وهذه الفئة قليلة.

المتبنون الأوائل Early Majority:

وهؤلاء ذوو صلة وثيقة بالمجموعة الأولى، ولهم دور هام في المجتمع، كما لهم احترامهم وتقديرهم، ويحتكرون مراكز مهمة في المجتمع.

الغالبية المتقدمة Early Majority:

وهي مجموعة غالبية تتميز بالمباشرة، ولها استعداد فطري لتقييم المبتكر وتبنيه إذا كان مناسباً.

الغالبية المتأخرة Late Gauds:

وهم الأفراد غير المتعلمين المتمسكون بالتقاليد والحريصون على سريان النظام القديم. وتكون هذه الفئة في المستوى الاجتماعي المنخفض ويصعب تحريكها نحو تبني الأفكار المستخدمة.

مصطلحات الدراسة:

- الاستخدامات التعليمية: استخدام: استخدام (اسم): مصدر استَخدمَ، واستَخدمَ المرأةَ أو الرجلَ: اتَّخَذَهَا خَادِمَةً أَوْ خَادِمًا، واستَخدمَ آلةً: اي استَعملَها. واستَخدمَ كُلَّ الإمكاناتِ: استَغلَّها. (١٧)

ويقصد الباحث بالاستخدامات التعليمية: أي استعمال الطلاب الجامعيين للإنترنت بغية الحصول على المعلومات والمعارف.

- الإنترنت: ويقصد به المواقع التعليمية عبر الشبكة المعلوماتية ومواقعها الإلكترونية المختلفة.

- الإشباعات: تهتم نظرية الاستخدامات والإشباعات بدراسة جمهور وسائل الاتصال الذين يتعرضون بدافع معين لإشباع حاجات فردية معينة، وهناك تعريف آخر وفقا لنظرية الاستخدامات والإشباعات يهتم بوصف الجمهور، باعتبارهم مدفوعين بمؤثرات اجتماعية ونفسية لاستخدام وسائل الإعلام بغية الحصول على نتائج خاصة يطلق عليها الإشباعات. ويقصد الباحث بالإشباعات المتحققة أي مدى توفير وتلبية الإنترنت لاحتياجات الطلاب الجامعيين من التعليم والتدريب والبحث العلمي والمراجع والمصادر التعليمية.

تفسير وتحليل البيانات:

جدول رقم (١) يبين نوع العينة

النسبة	العدد	الفئة
٨١,٨%	١٠٨	ذكر
١٨,٢%	٢٤	أنثى
١٠٠%	١٣٢	المجموع

يتضح من الجدول (١) أن فئة الذكور أعلى، والسبب يعود إلى العادات والتقاليد الإسلامية التي يتحلى بها السودانيون وكذلك صعوبة الوصول الى المرأة.

جدول رقم (٢) يوضح نسبة استخدام شبكة الإنترنت من قبل المبحوثين

النسبة	العدد	الفئة
٩٩,٢%	١٣١	نعم
٠,٨%	١	لا
١٠٠%	١٣٢	المجموع

من الجدول (٢) يتضح أن نسبة (٩٩,٢%) من العينة يستخدمون شبكة الإنترنت، وذلك لتوفرها بشكل جيد وواسع في السودان.

جدول رقم (٣) يوضح درجة متابعة الطلاب لمواقع الإنترنت التعليمية

النسبة	العدد	الفئة
٣٧,٩%	٥٠	غالبًا
٥٦,١%	٧٤	أحيانًا
٦,١%	٨	أبدًا
١٠٠%	١٣٢	المجموع

يتضح من الجدول (٣) درجة متابعة الطلاب للمواقع العلمية، وأن الغالبية تتابع أحيانًا كما أن نسبة الغالبية هي (٣٧,٩%) أي أن هناك عددًا جيدًا من الطلاب يتابع غالبًا هذه المواقع.

جدول رقم (٤) يوضح عدد الساعات التي يقضيها المبحوث في المواقع التعليمية

النسبة	العدد	الفئة
٥٥,٣%	٧٣	ساعة
٢٥%	٣٣	ساعتان
١٩,٧%	٢٦	ثلاث ساعات
١٠٠%	١٣٢	المجموع

يتضح من الجدول (٤) أن فئة العينة (ساعة) تشكل أعلى نسبة (٥٥,٣%) من عينة البحث، ويدل ذلك على أن الأغلبية من عينة البحث تقضي ساعة من الوقت في متابعة المواقع التعليمية.

جدول رقم (٥) يوضح غرض المبحوث من متابعة مواقع الإنترنت من أجل معرفة البحوث والدراسات العلمية

النسبة	العدد	الفئة
٤٠,٢%	٥٣	غالبًا
٤٨,٥%	٦٤	أحياناً
١١,٤%	١٥	أبداً
١٠٠%	١٣٢	المجموع

يتضح من الجدول (٥) أن فئة العينة (أحياناً) تشكل أعلى نسبة (٤٨,٥%) من عينة البحث، ويدل ذلك على أن الأغلبية من عينة البحث تتابع أحياناً مواقع الإنترنت التعليمية بغرض معرفة البحوث والدراسات العلمية.

جدول رقم (٦) يوضح نسبة استخدام المبحوثين هذه المواقع بهدف التعليم والتدريب

النسبة	العدد	الفئة
٥٠,٨%	٦٧	غالبًا
٤٠,٩%	٥٤	أحياناً
٨,٣%	١١	أبداً
١٠٠%	١٣٢	المجموع

يتضح من الجدول (٦) أن فئة العينة (غالبًا) تشكل أعلى نسبة (٥٠,٨%) من عينة البحث، ويدل ذلك على أن الأغلبية من عينة البحث غالباً تستخدم مواقع الإنترنت التعليمية بسبب التعلم والتدريب في مجال تخصصهم ولتوفر شبكة إنترنت قوية.

جدول رقم (٧) يوضح ما إذا كانت الرغبة في المشاركة في المواقع العلمية هي الدافع لاستخدام

شبكة الإنترنت

النسبة	العدد	الفئة
٣٥,٦%	٤٧	غالبًا
٤١,٧%	٥٥	أحياناً
٢٢,٧%	٣٠	أبداً
١٠٠%	١٣٢	المجموع

كما يتضح من الجدول رقم (٧) أن فئة العينة (أحياناً) تشكل أعلى نسبة (٤١,٧%) من عينة البحث، ويدل ذلك على أن دافع هذه الفئة لاستخدام شبكة الإنترنت هو المشاركة في

النشرات العلمية.

جدول رقم (٨) يلجا الباحثون لشبكة الإنترنت للاطلاع على جديد العلوم والمعارف

النسبة	العدد	الفئة
٦٥,٢%	٨٦	غالبًا
٣٢,٦%	٤٣	أحيانًا
٢,٣%	٣	أبدًا
١٠٠%	١٣٢	المجموع

يتضح من الجدول (٨) أن فئة العينة (غالبًا) تشكل أعلى نسبة (٦٥,٢%) من عينة البحث، ويدل ذلك على أن الأغلبية من عينة البحث تلجأ غالبًا لاستخدام شبكة الإنترنت للاطلاع على جديد العلوم والمعارف للاستفادة منها في مجال تخصصاتهم.

جدول رقم (٩) يبين مدى سهولة وصول الباحث إلى شبكة الإنترنت للحصول على المعلومات والمعارف

النسبة	العدد	الفئة
٦٤,٤%	٨٥	غالبًا
٣٣,٣%	٤٤	أحيانًا
٢,٣%	٣	أبدًا
١٠٠%	١٣٢	المجموع

كما يتضح من الجدول (٩) أن فئة العينة (غالبًا) تشكل أعلى نسبة (٦٤,٤%) من عينة البحث، ويدل ذلك على أن الأغلبية من عينة البحث غالبًا تتمكن من الوصول بسهولة إلى شبكة الإنترنت للحصول على المعلومات والمعارف؛ لقوة الشبكة وتوسعها والقدرة الاقتصادية للباحثين على امتلاك هذه الشبكة.

جدول رقم (١٠) يوضح مدى مساعدة شبكة الإنترنت في الحصول على المراجع والمصادر العلمية

النسبة	العدد	الفئة
٥٦,٨%	٧٥	غالبًا
٤٠,٩%	٥٤	أحيانًا
٢,٣%	٣	أبدًا
١٠٠%	١٣٢	المجموع

ويتضح من الجدول (١٠) أن فئة العينة (غالباً) تشكل أعلى نسبة (٥٦,٨%) من عينة البحث، ويدل ذلك على أن الأغلبية من عينة البحث ترى أن شبكة الإنترنت تساعد غالباً في الحصول على المراجع، وذلك لأن شبكة الإنترنت تحتوي على أسماء الكتب والمراجع التي تحولت من ورقية إلى إلكترونية، وأصبح بفضل هذه الشبكة يمكن الاستفادة من أي كتاب أو مرجع إلكترونياً.

جدول رقم (١١) يوضح مدى قدرة شبكة الإنترنت على تبسيط الحصول على البحوث والدراسات العلمية

النسبة	العدد	الفئة
٦٥,٩%	٨٧	غالباً
٣٢,٦%	٤٣	أحياناً
١,٥%	٢	أبداً
١٠٠%	١٣٢	المجموع

ويتضح من جدول (١١) أن فئة العينة (غالباً) تشكل أعلى نسبة (٦٥,٩%) من عينة البحث، مما يدل على أن الأغلبية من عينة البحث ترى أن شبكة الإنترنت تساعدها على تبسيط وتسهيل الحصول على البحوث والدراسات العلمية.

جدول رقم (١٢) يوضح مصداقية المعلومات والمعارف التي توفرها شبكة الإنترنت

النسبة	العدد	الفئة
٤٠,٢%	٥٣	غالباً
٥٨,٣%	٧٧	أحياناً
١,٥%	٢	أبداً
١٠٠%	١٣٢	المجموع

كما يتضح من الجدول (١٢) أن فئة العينة (أحياناً) تشكل أعلى نسبة (٥٨,٣%) من عينة البحث ويدل ذلك على أن الأغلبية من عينة البحث ترى أن المعلومات والمعارف التي توفرها لهم شبكة الإنترنت أحياناً تتسم بالمصداقية.

جدول رقم (١٣) يوضح أهم الإشاعات التعليمية التي تحققها شبكة الإنترنت للمبجوثين

النسبة	العدد	الفئة
٢٩,٥%	٣٩	الوقوف على آخر البحوث في مجال تخصصك
٢٢%	٢٩	الاستماع إلى المحاضرات المسجلة

النسبة	العدد	الفئة
٤٨,٥%	٦٤	الإمام بكافة المعارف في مجال تخصصك
١٠٠%	١٣٢	المجموع

ويتضح من الجدول (١٣) أن فئة العينة (الإمام بكافة المعارف في مجال تخصصك) تشكل أعلى نسبة (٤٨,٥%) من عينة البحث، ويدل ذلك على أن أهم الإشباكات التي تحققها لهم شبكة الإنترنت هي الإمام بكافة المعارف في مجال تخصصاتهم.

جدول رقم (١٤) يوضح أهم الدوافع والتوجهات التي قد تتحقق للمبحوثين من خلال استخدام

شبكة الإنترنت

النسبة	العدد	الفئة
٤,٥%	٦	دوافع سياسية
٣,٨%	٥	دوافع دينية
١٢,١%	١٦	دوافع معرفية
١,٥%	٢	دوافع اقتصادية
٦,٨%	٩	دوافع ثقافية
٧١,٢%	٩٤	كل ما سبق ذكره
١٠٠%	١٣٢	المجموع

كما يتضح من الجدول (١٤) أن فئة العينة (كل ما سبق ذكره) تشكل أعلى نسبة (٧١,٢%) من عينة البحث، ويدل ذلك على أن الأغلبية من عينة البحث ترى أن أهم الدوافع التي تحققها لهم استخدام شبكة الإنترنت هي الدوافع السياسية والدينية والمعرفية والاقتصادية والثقافية.

جدول رقم (١٥) يوضح مدى مساهمة شبكة الإنترنت في زيادة حصيلة المبحوثين بمعلومات إضافية

في مجال تخصصهم

النسبة	العدد	الفئة
٥٦,١%	٧٤	غالبًا
٤٣,٩%	٥٨	أحيانًا
١٠٠%	١٣٢	المجموع

ويتضح من الجدول (١٥) أن فئة العينة (غالبًا) تشكل أعلى نسبة (٥٦,١%) من عينة

البحث، ويدل ذلك على أن الأغلبية من عينة البحث ترى أن شبكة الإنترنت ساهمت غالباً في زيادة حصيلتهم بمعلومات إضافية في مجالات تخصصهم.

جدول رقم (١٦) يوضح مدى استفادة الجامعات السودانية من شبكة الإنترنت في تقديم خدمات علمية

للطلاب الجامعي

النسبة	العدد	الفئة
٪٦٤,٤	٨٥	غالبًا
٪٢٨	٣٧	أحياناً
٪٧,٦	١٠	أبداً
٪١٠٠	١٣٢	المجموع

كما يتضح من الجدول رقم (١٦) أن فئة العينة (غالبًا) تشكل أعلى نسبة (٪٦٤,٤) من عينة البحث، ويدل ذلك على أن الأغلبية من عينة البحث ترى أن الجامعات السودانية تمكنت غالباً من الاستفادة من شبكة الإنترنت، وذلك بتقديم خدمات علمية للطلاب الجامعي، مما يدل على أهمية شبكة الإنترنت في الخدمات التعليمية.

المبحث الثالث النتائج والتوصيات

النتائج:

- أوضحت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٪٨١,٨ هم من فئة الذكور.
- بينت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث بنسبة ٪٩٩,٢ تستخدم شبكة الإنترنت.
- كشفت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٪٥٦,١ تتابع أحياناً مواقع الإنترنت التعليمية.
- أثبتت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٪٥٥,٣ تقضي ساعة من الوقت في متابعة المواقع التعليمية.
- كشفت الدراسة أن الغرض الذي تتابع من أجله الأغلبية من عينة البحث وبنسبة

- ٤٨,٥٪ مواقع الإنترنت التعليمية أحياناً هو لمعرفة البحوث والدراسات العلمية.
- أوضحت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٥٠,٨٪ غالباً ما تستخدم مواقع الإنترنت التعليمية بغرض التعلم والتدريب في مجال تخصصهم.
- أثبتت الدراسة أن رغبة الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٤١,٧٪ في المشاركة في النشرات العلمية أحياناً هي التي دفعتهم لاستخدام شبكة الإنترنت.
- أوضحت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٦٥,٢٪ تلجأ غالباً لاستخدام شبكة الإنترنت؛ للاطلاع على جديد العلوم والمعارف.
- أوضحت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٦٤,٤٪ غالباً ما تتمكن من الوصول بسهولة إلى شبكة الإنترنت للحصول على المعلومات والمعارف.
- بينت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٥٦,٨٪ ترى أن شبكة الإنترنت تساعد غالباً في الحصول على المراجع والمصادر العلمية.
- كشفت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٦٥,٩٪ ترى أن شبكة الإنترنت تسهل غالباً من طريقة الحصول على البحوث والدراسات العلمية.
- بينت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٥٨,٣٪ ترى أن المعلومات والمعارف التي توفرها لهم شبكة الإنترنت تتسم أحياناً بالمصداقية.
- أثبتت الدراسة أن أهم الإشباعات التي تحققها شبكة الإنترنت للأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٤٨,٥٪ هي الإلمام بكافة المعارف في مجالات تخصصاتهم.
- أوضحت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٧١,٢٪ ترى أن أهم الدوافع التي يحققها لهم استخدام شبكة الإنترنت هي الدوافع السياسية والدينية والمعرفية والاقتصادية والثقافية.
- بينت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٥٦,١٪ ترى أن شبكة الإنترنت ساهمت غالباً في زيادة حصيلتهم بمعلومات إضافية في مجالات تخصصهم.
- أثبتت الدراسة أن الأغلبية من عينة البحث وبنسبة ٦٤,٤٪ ترى أن الجامعات السودانية تمكنت غالباً من الاستفادة من شبكة الإنترنت، وذلك بتقديم خدمات علمية للطلاب الجامعي.

التوصيات:

- تطوير بنية شبكات الإنترنت في الجامعات السودانية، وبما يلبي احتياجات الطلبة الجامعيين من الخدمات المختلفة.
- على الجهات المعنية عمل مكاتب إلكترونية على الإنترنت توفر البحوث والمراجع والمصادر للطلبة الجامعيين.
- تطوير التعليم عن بعد عن طريق الإنترنت؛ مما يسهل عمليتي التعليم والتعلم.
- تزويد الجامعات السودانية بمحركات بحث خاصة بالكتب والمراجع والمصادر العلمية، حتى تكون في متناول الطلبة الجامعيين لتسهيل الوصول إليها.

المراجع والمصادر:

المراجع العربية:

- ابن منظور، كتاب لسان العرب.
- أمجد قاسم: كتاب التربية والثقافة - منهجية البحث العلمي - ١٣ أبريل ٢٠١١م.
- بدر عبد الله الصالح (٢٠٠٩): ص ١١.
- بدر عبد الله الصالح مذكرة نشر وتبني الابتكارات، الرياض، جامعة الملك سعود، كلية التربية، تقنيات التعليم. تاريخ النشر (٢٠٠٩)
- د. جابر عبد الحميد جابر، د. أحمد خيرى كاظم: مناهج البحث في التربية وعلم النفس - ١٩٧٣م - دار النهضة العربية - القاهرة.
- حسن عماد مكاوي، ليلى السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٦.
- حسين حمدي الطوبجي: وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، الكويت، دار القلم، ١٩٨٤، الطبعة التاسعة، ص ٥.
- راسم، جمال (١٩٩٠): مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، الفصل السادس، القاهرة، كلية الإعلام-جامعة القاهرة.

- ربحي، عليان، ومنال القيسي. (١٩٩٩م). "استخدام شبكة الإنترنت في المكتبات الجامعية: دراسة حالة لمكتبة البحرين". رسالة المكتبة، مجلد ٣، عدد ٤، كانون أول، ص ٧.
- سامي عبد الرؤوف، طابع (٢٠٠٠م). "الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد ٤.
- سعيد إسماعيل صيني - قواعد أساسية في البحث العلمي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٥هـ - الطبعة الأولى).
- الصالح، حمود (١٤٢١). الإنترنت والمعلومة، تأليف حمود الصالح، الطبعة الأولى، دار النرجس.
- عبد النبي عبد الله الطيب: فلسفة ونظريات الإعلام، السودان: الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م، ص ١١٩.
- عبد الرحمن، الشامي (٢٠٠٤م). "استخدام الشباب الجامعي اليمني للإنترنت: دراسة مسحية". المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٢٢/٨٨، ص ١٦٧.
- عبد الله الفهد، فهد الهابس تاريخ النشر (١٩٩٩م) (ص ٩).
- عليان، ربحي (٢٠٠٠). فوائد استخدام شبكة الإنترنت، وقائع المؤتمر العربي الثامن للمعلومات لتكنولوجيا المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع والمستقبل، القاهرة.
- فاتن طلال، عريقات (٢٠٠٣م)، اتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت في التعليم: دراسة ميدانية على طلبة الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير.
- فاطمة، كردش (٢٠٠٥)، الإعلام الفضائي العربي واستخداماته بين الجاليات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- القاضي، زياد وآخرون (١٤٢٠). مقدمة إلى الإنترنت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، دار صفاء للنشر والتوزيع.
- نجوى، عبد السلام (١٩٩٨م). "أنماط ودوافع استخدام الشباب المصري لشبكة الإنترنت: دراسة استطلاعية". المؤتمر العلمي الرابع لكلية الإعلام، جامعة القاهرة حول: الإعلام وقضايا الشباب. ص ٨٥-١١٩.



- Trebits, A. (2009). The Most Frequent Phrasal Verbs in English Language EU Documents – A Corpus-based Analysis and its Implications. System, 7, 470-481. doi: 10.1016/j.system.2009.02.012. Von, V. (2007). Phrasal Verbs in Learner English: A Corpus-based study of German and Italian Students. Albert- Ludwigs-Universitat, Freiburg.

* * * * *

Case of Chinese Learners Of English. *Second Language Studies*, 20 (2), 71-106.

- Lindner, S. J. (1981). *A Lexico-semantic Analysis of English Verb Particle Construction with Out and Up*. University of California, San Diego.
- Mahmood, M. A. (2009). *A Corpus Based Analysis of Pakistani English*. Baha Uddin Zakariya University Multan.
- Martin, P. (1990). *The Phrasal Verb: Diachronic Development in British and American English*. Colombia University California, San Diego. Teachers College.
- McAleese (2013). *Investigating Multi-word Items in a Contemporary ELT Course Book*. In N. Sonda & A. Krause (Eds.), *JALT2012 Conference Proceedings*, 321-329. Tokyo: JALT.
- McPartland-Fairman, P. (1989). *The Processing of Phrasal Verbs by Native and Non-native Speakers of English*. City University of New York.
- Narayanaswamy, K. R. (2004). *A Teacher's Grammar of English: Linking Grammar with Communication*. India: Orient Longman Private Limited.
- Norman, Leila. (2010). *Teaching Phrasal Verbs to ESL Students*. Retrieved 13th January from 2011 <http://associatedcontent.com.html>.
- Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G., & Svartvik, J. (1985). *A Comprehensive Grammar of the English Language*. London, England: Longman.
- Rudzka-Ostyn, B. (2003). *Word power: Phrasal verbs and compounds*. The Hague: Mouton de Gruyter.
- Sawyer, J. H. (1999). *Verb Adverb and Verb Particle Constructions: Their Syntax and Acquisition*. Boston University.
- Schmitt, N., & Siyanova, A. (2007). Native and nonnative use of multi-word vs. one-word verbs. *IRAL*,
- Siyanova, A., & Schmitt, N. (2007). Native and Nonnative Use of Multi-word vs. One-word Verbs. *IRAL*, 45, 119-139.
- Sjöholm, K. (1995). *The Influence of Crosslinguistic, Semantic, and Input Factors on the Acquisition of English Phrasal Verbs: A Comparison between Finish and Swedish Learners at an intermediate and advanced level*. Åbo: Åbo Akademi University Press.
- Thornbury, Scott. (2002). *How to Teach Vocabulary*. Harlow: Longman.

- Cirocki, A. (2003). Teaching Phrasal Verbs my Means of Constructing Texts. *ELT Newsletter*. Retrieved 2nd February 2011 from <http://www.eltnewsletter.com/column/shtml>.
- Cornell, A. (1985). Realistic goals in teaching and learning phrasal verbs. *IRAL*, 23(4), 269-280.
- Cotos, E. (2014). Enhancing Writing Pedagogy with Learner Corpus http://journals.cambridge.org/abstract_S0958344014000019.
- Dagut, M., & Laufer, B. (1985). Avoidance of Phrasal Verbs – a Case for Contrastive Analysis. *Studies in Second Language Acquisition*, 7(1), 73-79.
- Dainty, Peter. (1992). *Phrasal Verbs in Context*. Macmillan Education.
- Darwin, C. M., & Gray, L. S. (1999). Going after the Phrasal Verb: An Alternative Approach to Classification. *TESOL Quarterly*, 33, 65–83. <http://dx.doi.org/10.2307/3588191>.
- Houshyar, S., & Talebi Nezhad, M. (2012). Study on Avoidance Behaviour among Persian EFL Learners: Phrasal Verbs in Focus. *Greener Journal of Educational Research*, 3(6), 238-248.
- Hulstijn, J., & Marchena, E. (1989). Avoidance: Semantic or Grammatical Causes. *Studies in Second Language Acquisition*, 11(3), 241-255.
- Kamarudin, R. (2013). *A Study of the Use of Phrasal Verbs by Malaysian Learners of English*. University of Birmingham.
- Karina, D. A. (2013). *The Use and Teaching of Phrasal Verbs at the Advanced Level on The BA in English Language*. Coto Lira. Yazmin English Language.
- Koprowski, M. (2005). Investigating the Usefulness of Lexical Phrases in Contemporary Coursebooks. *ELT Journal*, 59(4), 322-332. doi: 10.1093/elt/ccio61.
- Laufer, B. & Eliasson, S. (1993). What Causes Avoidance in L2 Learning: L1-L2 Similarities, or L2 Complexity? *Studies in Second Language Acquisition*, 15, 35-48.
- Lee, H. (2012). *Concept-Based Approach to Second Language Teaching and Learning: Cognitive Linguistics-Inspired Instruction of English Phrasal Verbs*. The Pennsylvania State University.
- Liao, Y. D., & Fukuya, Y. J. (2002). *Avoidance of Phrasal Verbs: the*

2. Student should extend their learning activities out of classes and practice using phrasal verbs more and more by adopting new means such as songs and games.
3. Extensive reading is good tool to master phrasal verbs.
4. Students should be acquainted with mass media where they find new expressions of phrasal verb.
5. Teachers should be well trained to teach phrasal verbs.
6. Ministry of education should regularly train teachers.
7. Syllabus designers should include multi –word item in school textbook.

References

- Abu Jamil, B. S. (2010). Rethinking avoidance of English phrasal verbs by Arab learners. (Unpublished master's thesis). Colorado State University, Fort Collins, Colorado.
- Akbari, O. (2009). A Corpus Based Study on Malaysian ESL Learners' Use of Phrasal Verbs in Narrative Compositions. University Putra Malaysia, Serdang.
- Al-Sibai. (2003). Using the Balanced Activity Approach in Teaching Phrasal Verbs to Saudi College Students: A Review of the Literature.
- Armstrong, K. (2004). Sexing up the dossier: A semantic analysis of phrasal verbs for language. teachers. *Language Awareness*, 13(4), 213-224.
- Biber, D., Conrad, S., & Reppen, R. (1994). Corpus-based Approaches to Issues in Applied Linguistics. *Applied Linguistics*, 15(2), 169-189.
- Celce-Murcia, M., & Larsen-Freeman, D. (1999). *The grammar book: An ESL/EFL teacher's course* (2nd ed.). Boston: Heinle & Heinle.
- Celce-Murcia, Marianne; Larsen-Freeman, Diane. 1999. *The Grammar Book: An ESL/EFL Teacher's Course*. (2nd edition). Boston, Massachusetts: Heinle & Heinle.
- Choorit, K., & Supakorn, Ph. (2014). A Corpus-based Study of Phrasal Verbs: CARRY OUT, FIND OUT and POINT OUT. *International Journal of Research Studies in Language Learning*, 3 (7), 73-88. doi: 10.5861/ijrsl.2014.820.
- Chu, Y. Y. (1996). *Phrasal Verbs for ESL Students in Taiwan*. The University of Texas, Arlington.

Statement	CHI SQUARE	STD	MEAN	STATEMENT
1.Are you an English language teacher?	1.10	0.30	19.20	0.000
2. Have you attended training course for secondary level.?	1.50	0.50	0.000	1.50
3. Have you attended E/ LABROAD?	2.00	0.00	0.00	0.54
4. Do you think that you are qualified to teach phrasal verbs?	1.56	0.50	0.53	0.45
5. Do you think that you need more training in phrasal verbs?	1.13	0.34	16.13	0.00
Total	1.46			

9.Conclusion

1. According to scientific analysis, it is noticed that students in secondary level encounter some difficulties in using phrasal verbs). (83%) of the EFL students have failed to choose the right answers of the questions.
2. Most of EFL teachers in secondary school are not well trained and they are not qualified as well to teach phrasal verbs.
3. The poor qualification of English language teachers is strong reason for the difficulties encounter EFLs students in using phrasal verbs.

10.Recommendations

Phrasal verbs are considered one of most important tool of vocabularies acquisition; and all EFL students must get familiar with them to be fluent in English language. Unfortunately, almost all EFL learners never consider phrasal verbs and tend to avoid them in their everyday and academic use.

After investigating the problem, the researcher comes up to the following recommendations:

1. Student should use phrasal verbs in their communication and academic use of English language.

think that they (need more training in phrasal verbs).

4.3 -Verification of the study hypotheses:

The first hypothesis:

Table; (16) the main results of the test.

Answer	frequency	Percentage
Correct	124	31%
Incorrect	276	69%
Total	400	100%

The data in table (16) show that more than half 69 % of the study subject have fallen to choose the correct answer. This indicates that the (EFL) learners face difficulties and also prove the second hypothesis which says (The use of phrasal verbs constitutes problem to EFL learners).

Hypothesis 2:

The researcher depends on (Likart scale) to investigate the mean of the (questions), where the question with mean less than (3) accepted and the statements with mean more than (3) will not be accept.

Table No. (17) Chi-Square Test Results for Respondents' Answers of The Statements of the questionnaire

Source: The researcher from applied study, SPSS

The data in table (18) show that the mean of all questions (1.46) is lower than the mean (3).

The standard deviation of these statements ranges from (0.00 to 0.50) indicating a homogeneity of respondents' responses to these questions. Some questions have insignificant (p.value) (1.00, 0.54 , 0.45) (q 2,3,4) respectively, where the (1 , and 5) have significant (p.value)(0.00, 0.00) respectively and this mean the majority of the respondents were English language teachers , and they think they need more training to teach phrasal verbs. Based on the results of the statistical analysis described in the preceding paragraphs, the second hypothesis of the study is accepted. Which is says **"Most of the teachers are not well trained to teach phrasal verbs "**

Table 12: Question (2) Have you attended training course for secondary level.

Answer	frequency	Percentage
Yes	15	50%
No	15	50%
Total	30	100%

The data in table (12) show that the half of the respondents 50% attended (English language training course for secondary level).

Table 13: Question (3) Have you attended English Language abroad.

Answer	frequency	Percentage
Yes	0	0%
No	30	100%
Total	30	100%

The data in table (13) show that almost of the respondents 100 % haven't attended (E/L course ABROAD).

Table 14: Question (4) Do you think that you are qualified to teach phrasal verbs.

Answer	frequency	Percentage
Yes	13	43%
No	17	57%
Total	30	100%

The data in table (14) show that more than half of the respondents 57 % think (they are qualified to teach phrasal verbs).

Table 15: Question (5) Do you think that you need more training in phrasal verbs.

Answer	frequency	Percentage
Yes	26	87%
No	4	13%
Total	30	100%

The data in table (15) show that the majority of the respondents 87 %

Table; (9) Ali will..... soon.

Answer	frequency	Percentage
Correct	7	17%
Incorrect	33	83%
Total	40	100%

The data in table (9) show that the majority 83 % of the study subject have fallen to choose the correct answer (show up).

Table; (10) Hethe bill.

Answer	frequency	Percentage
Correct	7	17%
Incorrect	33	83%
Total	40	100%

The data in table and figure (10) show that the majority 83 % of the study subject have fallen to choose the correct answer (ran up).

Teachers Questionnaire:

The following tables (11) investigate the second hypothesis

(Most teachers in secondary level are not well trained to teach phrasal verbs). These tables show the answers of the respondents (Teachers) about of the questionnaire: -

Table 11: question (1) Are you an English language teacher.

Answer	frequency	Percentage
Yes	27	90%
No	3	10%
Total	30	100%

The data in table (11) show that the majority of the respondents 90% were (English language teachers).

Table; (5) The plain willat five O'clock.

Answer	frequency	Percentage
Correct	10	25. %
Incorrect	30	75 %
Total	40	100%

The data in table (5) show that the most 75 % of the study subject have fallen to choose the correct answer (take off).

Table; (6) Try.....until you win.

Answer	frequency	Percentage
Correct	7	17%
Incorrect	33	83%
Total	40	100%

The data in table (6) show that the majority 83 % of the study subject have fallen to choose the correct answer (over and over).

The question from (7-10) dealt with Semi literal phrasal verbs.

Table; (7) In spite of the rain they their job.

Answer	frequency	Percentage
Correct	16	40%
Incorrect	24	60%
Total	40	100%

The data in table (7) show that more than half 60% of the study subject have fallen to choose the correct answer (carry on).

Table; (8) If you work hard, you willyour class mates.

Answer	frequency	Percentage
Correct	4	10%
Incorrect	36	90%
Total	40	100%

The data in table (8) the correct answer (catch up with).

Question 1: Table 1

Take your chair and.....

Answer	frequency	Percentage
Correct	21	53. %
Incorrect	19	47. %
Total	40	100%

The data in table show that more than half 52.5 % of the study subjects have chosen the correct answer (Sit down).

Question 2: Table 2

If the teacher come all the students will

Answer	frequency	Percentage
Correct	18	45. %
Incorrect	22	55. %
Total	40	100%

Table; (3) Hethe bad fruit.

Answer	frequency	Percentage
Correct	10	25. %
Incorrect	30	75. %
Total	40	100%

The data in table (3) show that most 75 % of the study subject have fallen to choose the correct answer (through away).

The question from 4-6 dealt with Semi literal phrasal verbs.

Table; (4) He..... the milk.

Answer	frequency	Percentage
Correct	24	60. %
Incorrect	16	40. %
Total	40	100%

The data in table (4) show that more than half 60 % of the study subject have chosen the correct answer (drank up).

the type of phrasal verbs. A total of 18 Arabic informants, equally divided into two groups (intermediate and advanced), participated in an experimental test to investigate the Arabic ELLs' avoidance attitude and the reasons behind it. It was hypothesized that the performances of the two groups were different through measuring the means and proportions of the two groups.

The results proved that:

1. The two groups were not equal.
2. The intermediate group avoided more PVs than the advanced group.
3. The longer the period a learner stay in an English speaking environment, the More PVs are learned.
4. Phrasal verbs that bear idiomatic meaning are avoided more than the ones that carry literal meaning.

8. Data Analysis, Results and Discussions

In this Section the researcher presents, and analyzes the data obtained through the questionnaire, and test which distributed to teachers and students respectively. By using (SPSS) program output.

The following tables investigate the first hypothesis of the study.

(EFL learners in secondary level encounter some difficulties in using and understanding phrasal verbs).

Students Test:

The students were asked to put the following phrasal verbs in their right positions:

(Ran up - stand up - catch up with - put on - Throw away - give up - take off - let down – over and over - Turn up - show up - sit down – carry on –drank up)

Phrasal verbs are one of the most difficult areas for learners and teachers alike, especially in an ES/EFL context. Yet, it is a very fruitful feature to help communicate effectively. Therefore, applying appropriate teaching approach need to be considered to reduce learners' frustration and to promote their understanding and their use of phrasal verbs.

Mohammad Saleh Gandorah- St. Cloud State University-2015.

Arabic ELLS' Attitude toward Phrasal Verbs

Often, English second language learners come across phrasal verbs and find themselves missing the point. They find themselves in need to look up these phrases in order to understand the intended meaning. Learners usually recognize the meaning of the verb; however, the action suggested by the verb does not go along with the associated object or the surrounding context. Simply, what they read does not make sense.

A particle that looks like a preposition is attached to the verb and affects the meaning of the whole sentence. This change in meaning leads to misinterpretation and causes communication failure. Phrasal verbs (PVs) are too many to master and sometimes one PV has multiple meanings (e.g., make up). Some studies described PVs as "a recurring nightmare" to English language learners (ELLs) (Littlemore & Low, 2006), and in other studies mentioned that PVs "do not enjoy a good reputation" (Rudzka-Ostyn, 2003). The natural reaction toward difficult language constructions is avoidance.

This study concerns itself with the avoidance attitude of Arabic ELLs toward English phrasal verbs (EPVs). Earlier empirical studies attributed the avoidance of using EPVs only to the syntactic differences between L1 and L2 (Dagut & Laufer, 1985; Laufer & Eliasson, 1993). Other studies ascribed the avoidance behavior to the semantic difficulty of EPVs (Hulstijn & Marchena (1989). However, recent studies speculate that there are more factors for the behavior other than the L1 L2 differences and the polysemous nature of English PVs (Liao & Fukuya, 2004). This study validated the avoidance behavior among Arabic learners. It also looked into three salient factors that have direct effects on the avoidance behavior of English phrasal verbs: the proficiency level of the learners, the length of stay in L2 environment, and

overcome difficulties in the process of learning and teaching phrasal verbs.

Grouping phrasal verbs formed from the same verb is useful as the basic relationship of meaning based on these can be realized (First, Marks (2006).

For example, provided below example sentences, learners should be able to find out the basic physical meaning of the verb “put”, and it can be memorable.

Television can be a useful way of putting across health messages.

One option is to put back the wedding.

Why can't you put your past behind you?

This approach has been criticized (Norman, 2010 as cited in Mart, 2012). that this approach can do more harm than good. The lists of the same verbs with different particles can make learners confused because these groups of verbs can help nothing, except providing unrelated meaning.

Understanding the logic behind the particle is the key of this approach. To do this, sufficient example sentences need to be presented to make teachers' explanation of the underlying meaning of the particle clear. It is also suggested that if the particle “does perform a more consistent function with regard to its effect on the meaning of the root verb e.g., ‘up’ adding a sense of completion [...] then the approach is clearly more valid.” (Gairns & Redman, 1986 as cited in Marks, 2006), for example, the meaning of the particle “up” in the following examples is ‘beginning to happen, exist, or appear’

Several problems cropped up just as we were finishing. Marry has just taken up knitting. The two boys cooked up a plan to steal the bike.

The above brief discussion reveals that fact that approaching phrasal verbs through the lists focusing on the verb or the particle is still questionable.: (Dainty, 1992 as cited in Mart, 2012) that phrasal verbs should be approached in meaningful context. Through this method, “students are able to pick up the meaning of a phrasal verb from its context even though they have never seen it before”

more than one idiomatic use. Illustrated below, an idiomatic phrasal verb put up can be used in different meanings:

- He put us up for the night.
- Who put you up to this?
- He put up a good fight.

Elsewhere, another example of a phrasal verb having more than one meaning is provided by Steele (2005, p. 1). The phrasal verb turns down carries the familiar meaning to decrease the volume as in “He turned down the radio,” but it can be interpreted as to reject as in “He turned her down”. In addition, to reduce students’ confusion, she suggests that teachers should teach the meaning of the verb as it appears saliently in the text, without giving the other possible meanings.

Blau, Gonzales, and Green (1983) point out that the placement of objects in relation to the particle is able to create confusion to the students i.e., whether certain phrasal verbs are separable or non-separable. Sometimes teachers and textbooks overburden students in mastering phrasal verbs and mislead them that in order to avoid the errors they need to memorize the separable/non-separable property of every English phrasal verb. Celce-Murcia and Larsen-Freeman (1999, p. 426) illustrate this point clearly by showing the condition of optional and obligatory separation of the transitive phrasal verb “turn out”. - Turn out the lights.

- Turn the lights out.

As the direct object is expressed as a noun, as illustrated in a. and b above, placing the noun object after or before the particle is syntactically possible. In other words, when the direct object is a noun, the separation is optional. On the other hand, as shown in c. and d. below, when the direct object is a pronoun, the separation is obligatory, and it must necessarily be placed between the verb and particle.

- Turn them out.
- Turn out them.

The following suggestions are proposed to help teachers and learners

as possible in their compositions or interesting topic. The main asset of such exercises is the fact that students write about things, they are fond of and are really interested in. This enables students to apply long term memory, due to which they will be able to remember certain things for ever and make use of them in various speeches or essays (Cirocki, 2003).

Previous Studies:

Phrasal verbs are important for EFL learners, so there are many studies were done to investigate this topic from its various aspects. Here the researcher selects two of these studies related to his research:

As proposed by Cornell (1985), phrasal verbs are notably essential to comprehend and communicate with native speakers since they are commonly used in spoken and informal written language. EFL learners may find it difficult to understand and use phrasal verbs, so they tend to avoid using them.

This article aims to provide the overview of phrasal verbs as a problem for ESL/EFL learners and discuss the possible solution for learning and teaching phrasal verbs.

Blau, Gonzales, and Green (1983, p. 184) posit two categories of student's problems with phrasal verbs: semantic or vocabulary problems and syntactic or word order problems. In their view of the semantic problem, they highlight those students often do not consider the two- or three-word verb as a lexical unit with a special meaning. This view is also accepted by Celce-Murcia and Larsen-Freeman (1999). Moreover, the meaning of many phrasal verbs is not transparent. Therefore, it is not easy, and sometimes impossible, to interpret the meaning of the verb by combining the meaning of each part i.e., these phrasal verbs are said to be idiomatic, for example, chew out, tune out, catch up, and put off (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999; Schmitt & Siyanova, 2007; Side, 1990; Wyss, 2002). Also, one reason of phrasal verbs difficulties is the phenomenon of polysemy.

Cornell (1985, p. 270) says particular verb and particle may be polysemic in having both an idiomatic and a non-idiomatic use as well as having

of figurative Phrasal verbs than in the case of literal or complete ones which points to intralingua factor.

Intermediate learners of EFL tended to avoid English phrasal verbs so more often than advanced learners.

Ben Duhaish (2008) attributed the avoidance of phrasal verbs by Arab Learners of English to the L1-L2 differences. On the other hand, Abu Jamil (2010) attributed their avoidance to the semantic complexity of English phrasal verbs.

The exposure of EFL students to the L2 environment might have been an important factor in their none avoid of phrasal verbs.

Teaching phrasal Verbs:

Teaching phrasal verbs is a difficult area. Many studies have proved that contextualization has an important positive effect on the ability of the students to decipher the correct meaning of a phrasal verb.

There is no specified way or a programmed manner in which a student can learn all the phrasal verbs. The only way to acquire such knowledge is by extensive reading and listening” (Al-Sibai, 2003).

There are some useful advices for teaching phrasal verbs.

1. Avoid teaching phrasal verbs in alphabetical lists. Lists can be useful, but it may be difficult to transfer this knowledge from the written page to your active knowledge” (Dainty, 1992).
2. Avoid teaching phrasal verbs solely on the basis of the verb in them. For example, it would not be advisable to teach every phrasal verb that incorporates the word "get" in one lesson because it is very difficult to understand and retain the context of whole phrasal verbs in this way (Norman, 2010).
3. According to Thornbury, phrasal verbs should be acquired like the rest of the lexis by providing meaningful context. And he encourages teachers to provide texts that have high frequency of phrasal verbs in them.
4. Teachers ask their students to make use of as many Phrasal Verbs

abruptly have become accepted in formal contexts to Cornell, it is generally true that phrasal verbs occur more frequently in the spoken rather in the written language.

Additionally, Side (1990) stated that direct equivalents of phrasal verbs do not always exist. For example, I'm done in would be used in different social context from I'm exhausted Celce-Murcia and Larsen-Freeman (1999) stated is complete.) turns an activity verb into an accomplishment as in:

That certain phrasal verbs are associated with a particular field for which there are no concise alternatives. For example, check out as in I need to check out by 1:00 pm will likely be understood to mean check out of a hotel room. Thus, it is difficult to describe the same action using any other verb.

A paraphrase of check out in this context might be that "upon leaving a hotel and pay my bill." No other verb exists that has this precise meaning. context might be that "upon leaving a hotel, I have to go to the front desk and pay my bill." No other verb exists that has this precise meaning.

Phrasal Verbs Avoidance:

The avoidance phenomenon was first mentioned in error analysis by Schachter (1974), majority of EFL learners avoiding using phrasal verbs, preferring the one-word verbs. Regarding the distribution of categories, literal phrasal verbs were the least avoided category, but the completive and figurative phrasal verbs were mostly avoided.

Dagut and Laufer (1985) attributed this avoidance to the systemic Incongruence between the L1 and L2, i.e., when the L1 does not have the parallel in L2.

Liao and Fukuya (2004), however, argued that Dagut and Laufer's (1985) study had two weaknesses.

- **First**, the method used in their study to establish the subjects' prior knowledge of the structure in (phrasal verbs) was not sound. The choice of the phrasal verbs depended on impression or intuition from their teaching experiences.
- **Second**, Dagut and Laufer claimed that interlingua differences played a role in the learners' avoidance, but they failed to address the fact that the avoidance was much more frequent in the category

Polysemous Phrasal Verbs:

As with other verbs, phrasal verbs can be polysemous (having many meanings) such as check out. Some examples are:

1. I need to check out by 1:00 pm.
2. I went to the library to get a book, but someone had already checked it out.
3. Be sure to check it out before you buy it.
4. Check it out!
 - Just as one form can have many meanings, it is also possible to have more than one form with the same or similar meaning.
 - **Register of Phrasal Verbs.**

The word register means the level of formality of language. However, register in systemic-functional linguistics has three variables:

(a) Mode, (b) Tenor, and (c) Field.

“**Mode**” has to do with the channel of communication, whether the language is written or spoken. “**Tenor**” is reflected in the roles and relationships of interlocutors. For example, the choice of sentence type to express a request is governed by the nature of the relationship between the person who makes the request and the person being asked to fulfill it.

“**Field**” is concerned with the choices of content words (Halliday, 1994, as cited in Celce Murcia & Larsen- Freeman,). Thus, the register of phrasal verbs should be then covered in light of these variables including the level of formality.

Nonetheless, the variable of “tenor” is not applicable to phrasal verbs.

Although many phrasal verbs do have single-word counterparts, words derived from Latin, English speakers prefer phrasal verbs such as put off, call off, and show up to their Latinate postpone, cancel, and arrive which is a matter of register. One-word verbs tend to have a slightly more formal register, and are thus more in less colloquial contexts, for example, in academic discourse and official written reports (Siyanova & Schmitt, 2007), but phrasal verbs are common in informal registers, although not completely absent from formal discourse. There are many examples of phrasal verbs

which traditionally have been felt to be colloquial and informal, but they

verbs as in:

- He closed the suitcases up, or adds durative to a punctual achievement verb as in:
- He found out why they were missing.
- These completive phrasal verbs are normally equivalent to the corresponding simplex verb and an expression such as to the end, completely, and all of it (Brinton, 1988).

- **Idiomatic Phrasal Verbs:**

This is the third category where the meaning of the phrasal verb is idiomatic.

It is difficult and may be impossible to figure out the meaning of the verb by combining the separate meanings of its parts because a new meaning has resulted from a metaphoric shift of the meaning and the semantic fusion of the individual components. Thus, idiomatic phrasal verbs have lexicalized meanings, for example, He ran up the bill. Therefore, knowing the common senses of ran, and the spatial sense of up is unlikely to help a learner guess that ran up the bill means increased the amount of money (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999; Dagut and Laufer, 1985; Laufer and Eliasson, 1993; Lindstromberg, 2010).

However, someone can understand idiomatic phrasal verbs by understanding the underlying logic of the language. For example, there a contrast between a phrase with a verb + preposition sequence as in up the hill, and with a phrasal verb as in He ran up the bill. In each He ran. In each He ran sentence, run contributes a sense of motion entailing change and up contributes the meaning of higher vertical direction on some path.

The listener can use logic to infer that if one is running up a bill and something is going to change, then what is going to change is the amount of money. Because the direction is up, it means that the amount of money will increase (Stauffer, 1996, as cited in Celce Murcia & Larsen- Freeman, 1999). Bolinger (1971) stated that the primitive directional meaning of up is modified to the aspectual one by the direction that most physical acts of completion take and, therefore, up in is associated with increase in the example of He ran up the bill. The first hypothesis of this study is that there will be a significant difference in phrasal verbs avoidance across the three types.

- The division of phrasal verbs into three types is very helpful because the difficulty of the phrasal verb depends on its type.
- **Literal Phrasal Verbs:** This category is composed of verbs that appear to be a combination of a verb and a directional preposition as climb up. However, they are classified as:

Phrasal verbs because they function syntactically like verb-particle constructions.

The particle retains its prepositional meaning and, therefore, the phrasal verb meaning is a straightforward product of their semantic components. Literal phrasal verbs are highly guessable by knowing the basic literal meaning of the component words. Thus, the meaning can be equivocally derived from the meaning of its constituent parts.

According to (Celce-Murcia & Larsen-Freeman, 1999; Dagut and Laufer 1985; Laufer and Eliasson, 1993; Lindstromberg, 2010) here are Some examples of literal phrasal verbs are: sit down, stand up, hand out, throw away

- **Semi -Transparent Phrasal Verbs:**

This is the second category where the meaning of the phrasal verb is not as transparent, but it is not idiomatic either. This category consists of verbs to which certain particles describe the result of the action or reinforce the degree of the action denoted by the verb (Celce -Murcia & Larsen- Freeman, 1999). The particles in this category appear to modify the meaning of the verb rather than serve as adverbials (Fraser, 1976).

This category can be subdivided into four semantic classes, depending on the semantic contribution of the particle:

- **Inceptive** (to signal a beginning state) as in John took off.
- **Continuative** (to show that the action continues) as in His speech ran on.
- **Iterative** (use of over with activity verbs to show repetition) as in: He did it over and over again until he got it right.
- **Completive** (uses particles up, out, off, and down to show that the action is complete.) turns an activity verb into an accomplishment as in:
 - He drank the milk up.
 - Reinforces the sense of goal orientation in an accomplishment

man, 1999). A phrasal verb is made up of two or more parts, (a lexical verb + adverb or/and a preposition called “particle”) that function as a single word.

Moon (1997) defined phrasal verbs as:

“Combinations of verbs, and adverbial, or prepositional particles” (p. 45). For example, He sat down, she looked after her invalid mother, and I look forward to reading it. (Quirk, Greenbrae, Leech, & Svartvik, 1985). said

The term of “phrasal prepositional verbs” may be used to refer to phrasal verbs that are made up of more than two parts (a lexical verb + a particle + a preposition)

According to. (Celce -Murcia & Larsen-Freeman, 1999; Moon, 1997|).

The second part of the phrasal verb is called “particle” because of its close the association with the verb and also to distinguish it from prepositions and other adverbs. By combining a verb and a particle as in the examples above, we can extend the usual meaning of the verb or create a new meaning. Hence, examples above, we can extend the verb and its particle.

5. The Transitivity of Phrasal Verbs: Like one-word verbs, phrasal verbs can be transitive as in I called off the meeting or intransitive as in my car broke down. Also, just as some regular verbs (e.g., open, increase) may be either transitive or intransitive depending on the role of the agent, some phrasal verbs can have this dual function, too. For example:

- An arsonist burned down the hotel. (**transitive**).
- The hotel burned down. (**intransitive**) (Celce -Murcia & Larsen-Freeman 1999).

6. Semantic Features of Phrasal Verbs: According to (Lindstromberg, 2010). A key feature of a phrasal verb is that the whole combination of words should function as a lexical unit that has its own meaning.

Phrasal verbs are classified into three types:

- **Literal** (also called transparent, directional, and systematic).
- **Semi-transparent** (also called aspectual, semi-idiomatic, and complete).
- **Idiomatic** (figurative and opaque) (Celce -Murcia & Larsen Freeman 1999).

- research teacher's questionnaire and test for EFL student.
- C. A total of 40 students from (Dar Alnahkeel) secondary school in (Omdurman Locality) were subjected to a test composed of 10 questions containing the three types of phrasal verbs (literal- semitransparent and idiomatic phrasal verb).
 - D. A questionnaire with five statements derived from the research hypothesis (most of English language teacher are not well trained to teach phrasal verbs) was handed over to 30 English language teachers in secondary level they are (30 - 55) years old with good experience in teaching English language as second language. They are from various areas in Khartoum state. They are randomly selected.
 - E. As for questionnaire, the researcher was randomly distributed them to the participants in more than one area in (Khartoum) state.
 - F. As for test the researcher hand over the test papers to the student and manage the test process to ensure that everyone answered the questions without help so as to obtain accurate result. Then both data obtained through test and questionnaire were scientifically analyzed by (SPSS) method.

7. Literature Review

Multi-words items are a super ordinate term in which the structure of phrasal verbs is one type. However, before continuing to explore phrasal verbs, it might be worthwhile to shed light on the three classes proposed by Lindstromberg (2010) into which multi- word verbs can be divided:

1. **Prepositional Verbs:** e.g., Look after a cat, in which after is considered to be preposition whose grammatical object is a cat.
2. **True phrasal Verbs:** e.g., Look up a word, in which up is considered to be preposition whose grammatical object is a cat. considered to be particle rather than a full-blooded preposition.
3. **Phrasal-prepositional Verbs:** e.g., Put up with bad behavior, each of which is considered to consist of a phrasal verb put up followed by a prepositional phrase with bad behavior.
4. **Phrasal Verbs:** According to verb (Celce-Murcia & Larsen- Free-

finding solution for the difficulties facing student when dealing with phrasal verbs. Also, the researcher provides some suggesting for future researches that may run in the same topic.

2. Statement of Research Problem

Phrasal verbs are considered as a problematic area for wide sector of EFL learners in secondary schools. The meaning of the phrasal verbs is often very different from the meanings of the two words taken separately. In order to understand the meaning of a phrasal verb, one may have to refer to the dictionary.

3. Objectives of the research

This research has the following as main objectives:

- A. To shed some light on the difficulties that EFL learners in secondary level encounter in using phrasal verbs.
- B. To find out to what extent that EFL teachers are trained to teach English phrasal verbs.
- C. To differentiate between types of phrasal verbs.

4. Research Questions

- A. To what extent EFL learners in secondary level encounter some difficulties in using phrasal verbs?
- B. To what extent are EFL teachers trained to teach English phrasal verbs?

5. Research Hypotheses

With accordance to research questions the following hypothesis are formulated:

- A. EFL learners in secondary level encounter some difficulties in using and understanding phrasal verbs.
- B. Most of teachers are not well trained to teach phrasal verbs.

6. Methodology

- A. This research is an analytical descriptive study. Statistical Package for Social Study (SPSS) method is used to analyze the data obtained by questionnaire and test.
- B. In this research the researcher uses two tools to collect data for this

Difficulties Encountered EFL Secondary Schools Students in Using Phrasal Verbs

*By: Dr. Tahiya Alshiak Alhameem Yousif
Alzaiem Alazhari University
Republic of The Sudan*

Abstract

This research aimed at investigating the difficulties that encounter EFL students in secondary schools in using and understanding phrasal verbs, the researcher uses a test and questionnaire to collect the data. The researcher uses Statistical Package for Social sciences (SPSS) to analyze the obtained data. The final result shows that EFL students in secondary schools encounter some difficulties in using and understanding phrasal verbs, and most of the teachers in secondary school are not well trained to teach phrasal verbs. Accordingly, the researcher formulates some recommendations to help in minimizing the difficulties of phrasal verbs such as training the teacher in secondary school to teach phrasal verbs and including phrasal verbs in the syllabus.

1. Introduction

The research observed that most of EFL students experience crucial problems in using and understanding of phrasal verbs, especially those in secondary school. The researcher believes that this area is becoming increasingly prominent with the increasing influence of the English language. In order to understand, speak, read, and write correct English, it is important to learn phrasal verbs. Phrasal verbs are very frequently used in spoken English. The meaning of some phrasal verbs is pretty obvious, but for many verbs, the meaning is not what it seems and that is why some students commit mistakes. The researcher uses a test composes of 10 questions for 40 students, and a questionnaire of 5 statements for 40 teachers of English language as tools of data collection. After analyzing the data, the result verified the research hypotheses. Accordingly, the researcher formulates his recommendations for both EFL student and teacher in secondary school aiming at

AL-TARBIYA

MAGAZINE

Correspondence to be addressed to Chief Editor

Mailing Address:

Chief Editor

**Qatar National Commission
For Education, Culture & Science**

P.O. Box: 9865, DOHA - QATAR

Email: Al-tarbiya@edu.gov.qa

sherif.elsharif1@hotmail.com

Tel.: (+974) 44044596 - 44044566

Fax: (+974) 44044557 - 44044559

EDITOR IN CHIEF

Ali Al Maarfy

Acting Secretary General
for Qatar National Commission

EDITORIAL STAFF

**Sherif Mahmoud Al-Sharif
Mohammed Siddiq Mohammed**

Publication Controls And Procedures

- Articles submitted to the Journal are not to be published elsewhere, and not to be part of a published book.
- Research and articles submitted to a specialized expert from within the Qatar National Committee or from outside, and the opinion of the expert shall be binding.
- The journal shall inform the author of the publication of his research or apologize for not publishing it.
- The magazine grants the writer a financial reward if his article is accepted for publication in the magazine, and the reward is determined according to the quality of the article and its importance.
- Acceptable research takes its role in the curriculum according to the publishing needs of the journal.
- The authors are responsible for the choice and presentation of the facts and articles contained in this magazine and for the opinions therein, which are not necessarily those of Qatar National Commission for Education, Culture and Science, and do not commit the editorial staff.
- Qatar National Commission's General Secretariat is the copyright owner of the material contained in this magazine. No part of the material protected by this copy right. may be reproduced without written permission. However, quotation is allowed if reference is made.
- All article research and studies published in this magazine are selected by arbitration.
- Layout and sequence of material are liable to certain technical considerations.

Legal Deposit No.: 224 / 2022
ISBN : 978 / 9927 / 109 / 35 / 5



AL-TARBIYA

MAGAZINE

Issued by Qatar National Commission for Education, Culture and Science

Difficulties Encountered EFL Secondary Schools Students in Using Phrasal Verbs

P. 1

No. 205 Fifty-First year September 2022